دفتر نشر

نخبة البيان

في تفضيل سيدة النسوان

للفاضل المحقق العلامة

الحاج السيد عبد الرسول الشرعتمداري الجهرمي دام افضاله

Princeton University Library
32101 077807590

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15, 1996
DUE JUN 15, 1995

Sharīʿatmadārī al-Jahramī

باسمه العزيز

كتاب نخبة البيان

في تفضيل سيدة النسوان

لمؤلّفه الفقير عبدالرسول الشريعتمداري الجهرمي

(Arab)
BP80 (RECAP)
.F368527
1987

اسم الكتاب: نخبة البيان فى تفضيل سيدة النسوان
المؤلف: عبدالرسول الشريعتمدارى الجهرمى
الطبعة: الاولى
عدد الصفحات: ٢٨٠
عدد النسخ: ٢٠٠٠
تاريخ النشر: جمادى الاخرى ١٤٠٧ هـ . ق.
الناشر: دفتر نشر الهادى— قم. تليفون ٣١٠٤٥
المطبعة: الهادي
حق الطبع محفوظ للناشر.

321.1.022108375

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمدلله بارئ الذروالنسم وجاعل النوروالظلم وفاطر الخلق والامم وكرّم فيهم بني آدم و فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، والصّلوة والسّلام على نور خلقه وصفوة بريّته و سيّد رسله ابي القاسم محمّد بن عبدالله صلّى اللّه عليه وعلى آله وعترته مصابيح الدّجى و مناراالهدى وكهف الورى و ورثة الانبياءِ و سادة الاوصياءِ سيّما على بضعته الطّاهرة امّ الائمّة النقباءِ النجباءِ فاطمة الزّهراءِ ولعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدّين.

اقول: وانا الملتجئ إلى الله تعالى بولاءِ نبيّه و اهل بيته الكرام «عليهم السلام» عبدالرّسول الشريعتمداري الجهرمي ابن السيد العالم

محمد علي الحسيني عفى الله عنهما بفضله. ان من اسباب البركة و المغفرة من الله هو التوّسل اليه بأوليائه الاطيبين وقد كنت في السالف اذا صعب علّي امر توسلت اليه بفاطمة الزّهراءِ وسلّمت عليها من بعيد فكان يسهل لي الامر فبدأ لي بذلك ان اكتب شيئاً في فضائلها اجمع فيه الاخبار المعتبرة من طريق اصحابنا وغيرهم طلباً لبركة الله و رجاءاً لفضله ومغفرته كماوردت في فضل التوّسل بها اخبار كثيرة.

فقد روى شيخنا الطوسي في التهذيب باب زيارة فاطمة باسناده عن يزيد بن عبدالملك[1] عن ابيه عن جدّه قال: دخلت على فاطمة «عليها السّلام» فبدأ تني بالسّلام ثم قالت: ما غدابک قلت: طلب البركة قالت اخبرني ابي وهوهوذا انه من سلّم عليه و عليّ ثلثة ايام اوجب الله له الجنّة قلت لها: افي حيوته وحيوتک قالت: نعم وبعد موتنا. وفي خبر آخر[2] عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» عن فاطمة قالت، قال لي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا فاطمة! من صلّى عليک غفرالله له والحقه بي حيث كنت من الجنة. وروى الكليني

١ــ كانّه ابن عبدالملک بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فالمغيرة الراوي للخبر كان ابن عمّ فاطمة وهو الذي تزوج بعد شهادة اميرالمؤمنين «عليه السلام» بزوجته امامة بنت ابي العاص بن الربيع وهي بنت اخت فاطمة وكان ذلک بوصية اميرالمؤمنين كماذكره في باب اسماءِ فاطمة.

٢ــ رواه في عاشر البحار باب مناقبها عن كشف الغمة وفي مزاره عن مصباح الانوار.

(عليه الرّحمة) في روضة الكافي باسناده عن علي بن ابي حمزة البطائني، قال: قلت لابي ابراهيم «عليه السلام» ان اذنت لي حدثّتك بحديث عن ابي بصير عن جدّك يعني الباقر «عليه السلام» انّه اذا وعك[1] استعان بالماءِ الباردثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمّد «صلى الله عليه وآله» فقال: صدق قلت فما وجدتم للحمّى عندكم دواءاً فقال: ما وجدنالها دواءًا الاّ الدعاء والماء البارد.

اقول: لعل ندائه «عليه السلام» كان لاجل الاستشفاءِ والتوّسل الى اللّه تعالى بها فيكون هذا هوالدعاء الذّي ذكره في آخر الخبردواءًا للحمّى وليس ذلک بعجب، فان اللّه تعالى قد اصطفى فاطمة «عليها السلام» على سائرخلقه وخصّها من اوليائه بفضائل عظيمة نوّه ببعضها في مواضع من الذكر الحكيم كآيات: التطهير و المباهلة وهل اتى، فلذلک جعل التوسّل اليه بروحها الطيّبة المكرّمة عنده[2] في عالم البرزخ دعاءا منه و سببا لبركته وشفائه و وسيلة الى مغفرته و رضوانه.

ثم انه قدكان بنائي اوّلاً على الاختصار في نقل الاخبار و الاكتفاءِ منها بالاجمال لكن جرّنا البحث والكلام فيها الى التحقيق والتفصيل في كلّ ماذكره فجاء بحمدالله رسالة كاملة في ما تتضمنه من المطالب و تعرضنا في ذيلها ايضاً لفوائد اخر مهمّة مربوطة بمطالبها

١–بصيغة المجهول اي اشتدّت عليه الحمّى وآذته.

٢–كما قال اللّه تعالى: «**بل احياءِ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم اللّه من فضله**».

امّا لدخلها فيها او لمحض الاستطراد وقداوردنا مطالبها في ابواب حسبما يناسب الترتيب في الحمله مستعيناً باللّه تعالى وله الحمد.

الباب الاول: في بدوخلقها

ان الله تعالى اختص الزّهراءِ «سلام الله عليها» من سائر النساءِ بان خلقها من الطينة الطيبة العالية،والانوار الزاهرة الالهيّة لتكون نسلة طاهرة ميمونة يتولد منها ائمّة الهدى،و انوار التقى؛الذين هم خلفاءِ الحق و شهداءِ الحق،و قدوردت بذلک من طرق اصحابنا وغيرهم نصوص مستفيضة نذكر عدّة منها:

الاول: روي في البحار[1] عن الامام الرضا «عليه السلام» قال:

١ــ رواه في باب ولادتها من المجلّد العاشر عن امالي الصدوق وعيونه عن احمد بن زياد الهمداني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي الصّلت الهروي عن الرضا «عليه السلام» وهذا السند حسن.

قال النبي «صلى الله عليه وآله» : لمّا عرج بي الى السماءِ اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحوّل ذلک نطفة في صلبي فلمّا هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسيّة فكلمّا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

الثّاني: في البحار[1] ايضاً عن الامام الصادق «عليه السلام» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يكثر تقبيل فاطمة فانكرت ذلک عائشة، فقال: يا عائشة انّي لمّا اسرى بي الى السّماءِ دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى و ناولني من ثمارها فحوّل الله ذلک ماءاً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها الاوجدت رائحة شجرة طوبى.

الثالث: روى الصدوق عليه الرّحمة في معاني الاخبار[2] باسناده

١- في الباب المذكور عن تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاءِ عنه «عليه السلام» وهذا السند احسن من الاوّل.

٢- رواه في آخره باب النوادر عن محمد بن موسى بن المتوكل عن الحميري عن يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن عبدالرحمن بن الحجاج عن سدير الصيرفي ورواه عنه في البحار في الباب المذكور وهذا السند ايضاً حسن غير انه ورد في شأن سدير الصير في مايشعر بذمّه لكنّه معارض بماورد فيه من المدح وهو اقوى واصح كما ذكره البهبهاني في تعليقته على منهج المقال.

عن ا لامام الصادق «عليه السلام» عن ابيه عن جده قال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه وآله»:خلق نور فاطمة قبل ان يخلق الارض والسماءِ. فقال بعض الناس:يا نبّي اللّه فليست هي انسيّة،فقال: فاطمة حوراءُ انسية،فقالوا: يا نبّي اللّه كيف هي حوراءِ انسية، فقال: خلقها اللّه عزّوجلّ من نوره قبل ان يخلق آدم اذ كانت الارواح فلمّا خلق اللّه آدم عرضت عليه، قيل:يا نبّي اللّه و اين كانت فاطمة، قال كانت في حقّة تحت ساق العرش، قيل:يا نبّي اللّه فما كان طعامها، قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد،فلّما خلق اللّه عزّوجّل آدم واخرجني من صلبه واحب اللّه عزّوجلّ ان يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة واتاني بها جبرئيل فقال لي: السّلام عليک و رحمة اللّه و بركاته يا محمّد قلت: و عليک السّلام و رحمة اللّه و بركاته حبيبي يا جبرئيل فقال: يا محمدان ربک يقرئک السلام، قلت منه السلام واليه يعود السلام، قال: يا محمد هذه تفاحة اهداها اللّه اليک من الجنة فاخذتها و ضممتها الى صدري، قال: يا محمد يقول اللّه عزوجل: كلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً و فزعت منه، فقال: يا محمد مالک لا تأكل، كلها ولاتخف فان ذلک للمنصورة في السماءِ وهي في الارض فاطمة.

اقول: يستفاد من الخبر ان بدو خلق الزّهراءِ «سلام اللّه عليها» كان من نور اللّه عزّوجلّ ولعلّ المراد به النوّر الذّي خلقه اللّه بيده واصطفاه لعظمته كما يأتي في خبر جابران الابنياءِ والاوصياءِ مخلوقون من نور عظمة اللّه فاضافة النور اليه تعالى مثل اضافة الرّوح في قوله تعالى لخلق آدم:«**ونفخت فيه من روحي**» وقدوردانها لاجل ان اللّه

تعالى اصطفاها على سائر الارواح كما يستفاد من الخبر ايضاً ان خلق الزّهراءِ كذلك كان قبل خلق الارض والسمّاءِ وقبل خلق آدم وانّه كان حينما كانت الارواح وقدورد كما يأتي في الباب التالي ان خلق الارواح كان قبل خلق آدم[1] بالفي عام و انه بعد ما خلق بدوها جعلها في حقة تحت ساق العرش مشغولة بالتسبيح والتحميد والتقديس للّه عزّوجلّ كما هو شأن الملائكة المقربين وليس المراد بالخبران ذلك كان لخلق روحها «عليها السلام» لان النبّي «صلّى اللّه عليه وآله» قال: فلما اراد اللّه عزّوجلّ ان يخرجها من صلبي جعلها تفاحة ومن المعلوم ان الذّي يؤكل و يدخل في الصلب هو مبدء خلق الجسم ومقتضاه ان يكون النور الذّي خلق منه روح الزهراءِ «سلام اللّه عليها» اعلى من النور الذّي خلق منه جسمها لمّا يأتي في الاخبار التالية في خلق ارواح الائمّة الطاهرين «عليهم السلام» من انها فوق ما خلقت منه اجسامهم واللّه العالم باسرار حججه و اوليائه.

ثم ان اخبار الواردة في هذا الباب من طرق الامامية اكثرمن ذلك كما في البحار وغيره ولكن نكتفي بماذكر روماً للاختصار و كفايتها في الاثبات،و امّا من طرق اهل السنة فحسبنا مارواه الحاكم في مستدركه[2] باسناده عن سعد بن مالك قال، قال رسول

١-الكافي، باب الروح من كتاب التوحيد.

٢-ج ٣، ص ١٥٦، طبعة حيدرآباد.والحاكم هو ابوعبداللّه محمد بن عبداللّه النيسابوري المتوفى سنة خمس واربعمأة كان من حفاظ العامّة ومحدثيهم الكبار وكتابه المذكور استدراك لما اهمله البخاري ومسلم في صحيحيهما من ←

الله «صلى اله عليه وآله وسلم»! اتاني جبرئيل بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة اسرى بي فعلقت خديجه بفاطمة فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة.

وروي في مجمع الزوائد[٢] عن الطبراني باسناده عن عائشة، قال: كنت ارى رسول اللّه «صلّى اللّه عليه وآله» يقبّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله اني كنت اراك تفعل شيئاً ما كنت اراك تفعله من قبل؟ قال لي: يا حميراء انّه لما كان ليلة اسرى بي الى السماءِ ادخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم ار في الجنة شجرة احسن منها ولا ابيض منها ورقة ولا اطيب منها ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرها فاكلتها فصارت ماءاً في صلبي فلمّا هبطت الى الارض واقعت خديجه فحملت بفاطمة فاذا انا اشتقت الى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة، يا حميراء ان فاطمة ليست كنساءِ الادميين ولا تعتلّ كما

→

الاحاديث التي كانت صحيحة على شرطهما ولم يخرجاه فيهما وقد روى في هذا الكتاب وصحّح جملة من الاحاديث التي وردت في فضل اميرالمؤمنين «عليه السلام» وخلافته كحديث الغدير والطير المشوي ولاجله نسبه بعضهم الى الرفض والتشيّع لكنه خلاف ماهو الظاهر من كتابه المذكور وكتابه في معرفة علوم الحديث.

١- سعد بن مالك في الصحابة جماعة منهم سعد بن ابي وقاص و ابوسعيد الخدري و والد سهل الساعدي والظاهران المراد هناهو الاوّل لانه روى عنه ابن شهر آشوب هذا الخبر في مناقبه.

٢- ج ٩، ص ٢٠٢.

تعتلّون.

و رواه الخوارزمي ايضا في مقتله[١] وقد ذكر في مقدمة المقتل اني توخيت ان اودع هذا الكتاب مالايمجّه سمع السماع وقصدت ان احليه بما لايردّه جمع الاجماع واردت ان يرتفع مستطير الشعاع مكشوف القناع ولم المظه[٢] مايرويه الغلاة ولم احبّره بما يستلذّه الغواة.

و روى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى[٣] عن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا قبّلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كانك تريدان تعلقها عسلاً فقال: انه لمّا اسرى بي ادخلني جبرئيل الجنة فناولني تفاحة فاكلتها فصارت نطفة في ظهري فلّما نزلت من السماءِ واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمّا اشتقت الى تلك التفاحة قبلتها.

و روي ايضاً عن ابن عباس انه قال كان النبي «صلّى الله عليه وآله» يكثر تقبيل فاطمة فقالت عائشة: انك تكثر تقبيل فاطمة فقال: ان جبرئيل ليلة اسرى بي ادخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ماءاً في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت لتلك الثمار قبلّت فاطمة فاصبت. من رائحتها جميع تلك الثمار التي اكلتها.

١-ج ١، ص ٦٤، طبعة النجف.

٢- لَمّظَه لماظة بالتشديد اى ذوّقه شيئاً قليلاً كما يستفاد من «لسان العرب» وفيه ايضاً حبرّت الشعر والكلام بالتشديد اي حسّنته.

٣-ص ٣٦.

فبذلک کله یثبت ان الحدیث من طرق الشیعة والسنة ثابت مستفیض فلامجال بعد ذلک لانکاره الا ان المعروف بین اکثر اهل السنة ان ولادة الزّهراءِ «سلام الله علیها» کانت قبل البعثة وکان الاسراء بعدها فلذلک انکر بعضهم هذا الحدیث بل نسبه الذهبي في تلخیص المستدرک[1] الی الکذب الجلّي لکن یردّه ان الصحیح کما علیه الامامیة وسیأتي الکلام فیه في هذه الرسالة في باب ولادتها ان ولادتها کانت بعدالبعثة بخمس سنین للنصوص الصحیحة الآتیة علی ان في النصوص المذکورة هنا کفایة لذلک فانها اقوی واصح ممارووه في خلافه. ولایقال ان هذه النصوص بینها منافاة یدفع بعضها بعضاً حیث ذکر في بعضها ان الثمرة التی تناولها النبي «صلی الله علیه وآله» کانت تفاحة وفي آخرانها کانت رطبا وفي ثالث کانت سفر جلة فانه مدفوع:

اولا: بان هذا اختلاف في نواحي الحدیث ولایقدح في اصله کما علیه بناء الناس في مثله فلوحکی جماعة ان سلطانا قدم بلدة لکن ذکر بعضهم انه عند قدومه فعل کذا و ذکر آخر انه فعل غیره لایقدح هذا عند العقلاء في اثبات اصل قدومه.

١-ج ٣، ص ١٥٦، وذکر نحوه ایضاً في میزان الاعتدال ج ٢، ص ٥١٩، في ترجمة عبدالله بن واقد ابي قتادة حیث روي عنه حدیث عائشة وبمراجعة کلامه فیها یظهر ان دعواه ناش عن الجمود علی المبنی دون التحقیق حیث ان في التخلیص جعل آفة الحدیث مسلم بن عیسی الصفار حینما اقتصر صاحب المستدرک في الاشکال علیه بان شهاب بن حرب مجهول وفي المیزان جعل الآفة ابو قتادة المذکور.

وثانياً: انه يمكن الجمع بينها بانه «صلى الله عليه وآله» تناول من جميع تلك الثمار وان جميعها تحوّلت نطفة لكن لمّا لم يكن التفصيل لخصوصيات القضية في مثل هذا الحديث لازماً اقتصر في الاخبار المذكورة على ذكر بعضها و يدل على ذلك ماتقدم آنفا في حديث ابن عباس عن ذخائر العقبى على ان كيفية ثمارالجنة غير معلومة لنا فلعل ثمرة منها تتشكل باشكال مختلفة في اطعوم متعددة كما روي في بعض اخبار الامامية عن الامام الرضا «عليه السلام» ان الشجرة التي اكل منها آدم في الجنة كانت تحمل انواعاً من الثمار وليست كشجرة الدنيا[1].

ثم انه قد روى المجلسي عليه الرحمة في البحار[2] خبراً آخر طويلا عن كتاب الدرالنظيم و حاصله ان الله تعالى امرالنّبي «صلى الله عليه وآله» بان يعتزل خديجة في مكان آخر فاعتزلها واشتغل بالعبادة من الصلوة والصيام فلّما كمل اربعون يوماً هبط جبرئيل و امره بالتأهب لتحفة الله ثم هبط ميكائيل بطبق فيه عنب و رطب و امره بالافطار منه ثم يخرج الى بيت خديجة قبل ان يأتي بنوافل ليلته ففي تلك الليلة حملت خديجة منه بفاطمة و احسّت بهذا الحمل و روي نحوه في مقتل الخوارزمي باسناده عن عمر بن الخطاب وذكر فيه ان ذلك كان في شهر رمضان ليلة الجمعة لاربع وعشرين

١–رواه الصدوق عليه الرحمة في كتاب «العيون» ج ١، ص ٣٠٦، طبعة قم.

٢–ج ٦، من الطبعة القديمة باب تزوّجه «صلى الله عليه وآله» بخديجة.

منه وظاهر هما ان القضيـة انما كانت في الارض لافي الاسراءِ لكنهما من حيث السند ضعيفان لارسال الاوّل و جهالة الثاني على انه على تقدير الصحه يمكن تنزيلهما على ليلة الاسراءِ فلعلّه بعد ما افطر النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الليلة من رطب الجنة في الارض اسرى به الى السماءِ فتناول فيها ايضاً من ثمارالجنة ثم امر بالخروج الى بيت خديجة اوكان الاسراء في الليلة السابقة على تلك الليلة وكان خروجه الى بيت خديجة بعد ليلة الاسراءِ والله العالم.

تذييل: قد ورد من طرق الامامية اخبار كثيرة في ان خلق الانبياءِ والائمة الطاهرين من آل النبّي «صلى الله عليهم اجمعين» كان ايضاً من الاشياءِ العالية النورية والمواد القدسية الغيبية. فروى شيخنا «الصدوق» عليه الرحمة في كتاب الفقيه[1] باسناده عن جابربن عبدالله الانصاري عن النبي «صلى الله عليه وآله» حديث كيفية ولادة الانسان واحواله في الرحم، ثم قال جابر فقلت: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصياءِ بعدك في الولادة فسكت رسول الله «صلى الله عليه وآله» مليّا ثم قال: ياجابر لقد سئلت عن امرجسيم لايحتمله الاذوحظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثنائه يودع الله انوارهم اصلاباً طيّبة وارحاماً طاهرة يحفظها بملائكته ويربّيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجلّ عن ان يوصف واحوالهم تدقّ عن ان تعلم لانهم نجوم

١-باب النوادر من آخره.

الله في ارضه و اعلامه في برّيته وخلفائه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه الامن اهله.

و روى في كتاب العلل[١] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال ان الله عزّوجل خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن ذلك كانت القرابة بيننا و بينهم و من ثمّ تحنّ قلوبهم الينا. ورواه الكليني نحوه في الكافي والصفار في بصائر الدرجات.

ورووافيها باسنادهم[٢] عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت اباجعفر الباقر «عليه السلام» يقول: ان الله عزّوجلّ خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلى هذه الآية: «**كلا ان كتاب الابرار لفي عليين...**» ونحوه في محاسن البرقي وتفسير القمي.

و ورد ايضاً في عدة اخبار في الكافي[٣] والبصائر وغيرهما باسانيد

١-باب ٩٦، علّه الطبائع والشهوات، وفي الكافي باب خلق ابدان الائمة «عليهم السلام» من كتاب الحجة وفي البصائر في اوائله من هذا الباب.

٢-في الابواب المشار اليها وفي المحاسن الباب ٢ من كتاب الصفوة وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: «**كلا ان كتاب الابرار لفي عليّين**».

٣- رواها في الكافي في باب مواليد الائمة «عليهم السلام» من كتاب الحجة وفي البصائر في باب فصل الاحاديث من الجزءِ التاسع ورواه القمي في تفسيره عند قوله تعالى: «**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا**».

عن الامام الصادق «عليه السلام» ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق الامام امر ملكا فاخذ شربة من ماءٍ تحت العرش فيسقيها اباه فمن ذلك يخلق الامام وفي بعضها انزل قطرة من تحت عرشه على بقلة من بقل الارض اوثمرة فاكلها الامام الذي يكون منه الامام فكانت نطفته من تلك القطرة الى غير ذلك من النصوص الواردة في هذا المقام وهي كثيرة جدا و قد اوردها المجلسي عليه الرحمة في البحار عن الكتب المذكورة وغيرها من اصول الشيعة فاوردها في باب الطينة والميثاق من المجلد الثالث من الطبعة القديمة و باب بدو ارواح الائمة وانوارهم وطينتهم وباب احوال ولادتهم وانعقاد نطفهم «عليهم السلام» من المجلد السابع وهو مجلد الامامة وباب طينة المؤمن من المجلد الخامس عشر وغيرذلك واختلاف التعبيرات اللفظية في هذه الاخبار مثل نور عظمة الله وعليين وطينة الجنة وماءٍ تحت العرش ونحو ذلك ليس اختلافا في المعنى فانها اشارة الى امر غيبي لايدركه افهام البشر المأنوسة بالامور الدنيوية.

والمراد بعليّين الاشياءِ العالية فوق العالية فانها جمع علّيّ بكسرالعين واللام وتشديد اللام والياءِ مشتق من العلو بمعنى الرفعة[1] وهي من صيغ المبالغة كالصدّيق والزّهيداى كثيرالصدق والزهد كمافي آخر المصباح المنير للفيومي والظاهران هذا هوالمراد بها في الآية المذكورة ايضاً يعني ان صحائف اعمال الابرار موضوعة في امكنة

١–وقدر اقني ان بعض اساتيدنا ترجمها في الآية بالفارسية ببالا بالاها.

عالية او في مراتب عالية بحيث يشهدها وينظر فيها المقربون من ملائكة الله اعجابا منها وتحسينالها وما قيل في تفسيرها بالسماءِ السابعة اونحوها على تقدير صحته فهو من قبيل تعيين المراد لامفهوم الكلمة. وذكر الآية في الخبر المتقدم من باب الاستشهاد والتقريب ظاهراً لاان المراد بما ذكره عين ماهوالمراد بما في الآية وبهذا المعنى يظهر ايضاً ان لعلييّن درجات و مراتب كما ذكره الفيض الكاشاني عليه الرحمة في الوافي في بيان بعض هذه الاخبار ويدل عليه مافي الخبر المتقدم هنا من قوله «عليه السلام» اعلى عليين فبذلک يجمع بين ماورد في بعض تلک الاخبار من ان قلوبهم وارواحهم خلقت من عليين وبين مادل منها على انها خلقت من فوقها وذلک لان مافوقها ايضاً يكون من الاشياءِ العالية فوق العالية.

ولايخفى ان اعلى من جمعيها ماكان لخلق خاتم الانبياءِ «صلى الله عليه وآله» لافضيلته واشرفيته على جميع خلق الله وقد روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره[1] باسناده الصحيح عن الامام الصادق «عليه السلام» قال: اول من سبق من الرسل الى «بلى» رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وذلک انه كان اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذّي قال له جبرئيل وقد اسرى به الى السماءِ تقدم يامحمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه احد ملک ولانبي مرسل ولولا ان روحه

١-عند قوله تعالى: «واذ اخذ ربک من بني آدم» آه وحكاه في البحار عنه في باب الطينة والميثاق.

ونفسه كان من ذلك المكان لما قدران يبلغه فكان من الله كما قال عزوجل: «**قاب قوسين اوادنى**» اي بل ادنى.

ثم انه لاينافي ماذكر ماهوالمعلوم من عادتهم من ان ولادتهم «عليهم السلام» كانت مثل سائرالبشر بالتناسل والاختلاط البشري فانه كما تقدم في حديث خلق الزهراءِ وحديث خلق الائمّة «عليهم السلام» جعل الله تعالى تلك الاشياءِ العالية بما لها من القدس والكمال في الاشياءِ المادّية الارضية اوبصورتها فصيّرها في الاصلاب الشامخة والارحام المطّهرة ثم اخرجهم منها بالولادة البشرية على نحو غيرهم لكن مع الاحتفاظ على كرامتهم وقدسيّتهم باظهار الآيات والمعجزات لهم حينا كانوا في الاصلاب وحينا كانوا في الارحام وحين ولادتهم كماورد في الاخبار الكثيرة سيّما في شأن خاتم الانبياءِ «صلى الله عليه وآله» فانه كان يعرف نوره من وجه ابيه حينا كان في صلبه وغير ذلك مما هو مروي في معجزاته كما انه ورد في شأن اميرالمؤمنين حتى اشتهر من انه كانت ولادته في بيت الله الحرام وقد ورد نحو ذلك ايضاً في ولادة سائر الائمة كمارواه في البحار في احوالهم وسنذكر بعضها في هذه الرسالة في فضائل الزهراءِ «سلام الله عليها» والحمدلله.

الباب الثاني: في الارواح والاشباح والميثاق

ان الله تعالى قبل هذه العالم الكثيف الجسماني عوالم غيبية لا يعلم كنهها وعددها غيره.

فمنها: عالم الارواح، قال الله تعالى: «**يسئلونک عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الاقليلا**» وقد ورد في اخبار مستفيضة من طرق الشيعة والسنة[1] عن النبي والائمة «عليهم السلام»:

١-رواها في البحار باب حقيقة النفس والروح وباب خلق الارواح قبل الاجساد من المجلد الرابع عشر عن الامام الباقر والصادق «عليها السلام» ←

الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقدوقع الكلام والخلاف في تفسير هذا الحديث فقيل انه اشارة الى تقدم خلقها على الاجساد وان ماتعارف منها في عالمها قبل دخولها في الابدان بالتواصل او بالحالات والصفات تأتلف في هذا العالم ايضاً ولذا قديرى الرجل غيره فيحبّه او يبغضه من غير خير اوشر سبق منه اليه. ويدل على هذا المعنى صريحا مافي بعض هذه الاخبار مثل مارواه في البحار[1] عن علل الصدوق عليه الرحمة باسناده عن الصادق «عليه السلام» قال: ان الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هيٰهنا وما تناكر منها في الميثاق اختلف هيهنا. وباسناده عنه «عليه السلام» ايضاً: ان الله تبارك و تعالى اخذ ميثاق العباد وهم اظلة قبل الميلاد فما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها اختلف. وغير ذلک كما يدل عليه ايضاً ما يأتي من الاخبار الدالة على تقدم خلق الارواح حيث ذكر فيها ايضاً: فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. لكن ورد في خبر آخر عن مجالس الصدوق[2]

ورواه البخاري في صحيحه كتاب بدءِ الخلق باب الارواح جنود مجندة باسناده عن عائشة عن النبيّ «صلّى الله عليه وآله» ومسلم في كتاب البرّو الصلة والادب من صحيحه باسناده عن ابي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله».

قال الشاعر:

ان القلوب لاجناد مجندة ... قول الرسول فمن ذا فيه يختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

١- باب خلق الارواح قبل الاجساد.

٢- في البحار باب حقيقة النفس والروح.

باسناده عن ابي جعفر الباقر «عليهما السلام» قال: انّ العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماءِ فمارأت الروح في السماءِ فهو الحق و مارأت في الهواءِ فهو الاضغاث الا وان الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماءِ تعارفت وتبا غضت فاذا تعارفت في السماءِ تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماءِ تباغضت في الارض.وفي خبر عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» قال:ان ارواح المؤمنين تلتقي في الهواءِ فتشّم و تتعارف فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.فالمستفاد منهما ان التعارف بينها في هذا العالم في حال النوم اونحوه لكن لامنافاة بين ذلک و بين الاول لجواز تحقق كلا الامرين وكون المراد بالحديث المذكور كليهما اوفي كل خبر مايخصّه.

ثم انه قدورد ايضاً في اخبار كثيرة ان الارواح خلقت قبل الاجساد ففي بعضها[1] ان رجلا جاءِ الى اميرالمؤمنين «عليه السلام» وقال: انا والله احبک و اتولاک فكذّبه الامام فكرّره القائل ثلاثا فقال له الامام: كذبت ما انت كما قلت ان الله تعالى خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله مارأيت

١-رواه في الكافي ،كتاب الحجة،باب معرفتهم اوليائهم،باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام».و رواه الصفار في البصائر باب ان اميرالمؤمنين «عليه السلام» عرف مارأى في الميثاق من جزئه الثاني.رواه بعدة اسانيد عنه «عليه السلام».

روحک فيمن عرض فسكت الرجل ولم يراجعه[١].

وفي خبر آخر قال له اميرالمؤمنين «عليه السلام»: ان الارواح خلقت قبل الابدان بالفي عام ثم اسكنت الهواءِ فما تعارف منها ثَمّ ائتلف هيهنا و ما تناكر منها ثم اختلف هيهنا وان روحي انكر روحک. فيستفاد من هذا ان المراد بالعرض في الخبر الاوّل هو ايجاد التعارف بينها بالتواصل كما يستفاد من هذين الخبرين ومن غيرهما ان المراد بالارواح ارواح كل احد من البشر لا النفوس الكلية او الملائكة كما قيل.

والحاصل: ان الاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة اوردها في البحار في باب خلق الارواح قبل الاجساد من المجلد الرابع عشر[٢] وغيره وذكر فيه انها قريبة من التواتر وهو كذلک فقداورد في هذا الباب خمسة عشر حديثا او اكثر مصرّحة بذلک باللفظ المذكور

١- رواه في البصائر في الباب المذكور باسنادين عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» و ذكر في احدهما ان القائل كان ابن ملجم المرادي لعنه الله تعالى وان الامام «عليه السلام» قال لاصحابه ان هذا قاتلي وورد ايضاً في البحار عن اختصاص المفيد وفي البصائر باب ان الامام يعرف شيعته من عدوه باسنادهما عن الاصبغ بن نباته ان اميرالمؤمنين «عليه السلام» قال للقائل المذكور: ان ارواح المؤمنين تلتقي في الهواءِ فتشم وتتعارف فماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وبحق الله لقد كذبت فما اعرف في الوجوه وجهک. الخبر.
وقد تقدم ان ظاهر هذا الخبر هو التعارف بينها في هذا العالم فيمكن ان القضية كانت متعددة وان الامام «عليه السلام» اجاب كل احدبما يناسبه والله العالم.

٢- من الطبعة القديمة وهوفي الجزءِ ٦١ من طبعة طهران الجديده.

او بنحوه واسانيدها مختلفة وبعضها موثق اوصحيح[١]. واورد ايضاً في باب حقيقة النفس والروح من المجلد المذكور وغيره[٢] من الابواب

١ــ مثل ماتقدم آنفاعن «علل الصدوق» اولاً فقد رواه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن ابن ابي الخطاب، عن ابن ابي نصر البزنطي، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي، عن عبدالله بن ابي يعفور، عن الصادق «عليه السلام»، وهذا موثق ومارواه في الكافي باب نتف وجوامع من الرواية في الولاية عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن اعين، قال: كان ابوجعفر «عليه السلام» يقول: ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لناوهم ذرّ يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد «صلى الله عليه وآله» بالنبوة. وعرض اللّه عزّو جلّ على محمد «صلى الله عليه وآله» امته في الطين وهم اظلّة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق اللّه ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعّرفهم رسول اللّه «صلى الله عليه وآله» وعرّفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول.

ورواه البرقي ايضا في المحاسن كذلك، ثم قال ورواه عثمان بن عيسى عن ابي الجراح عن ابي جعفر «عليه السلام» وزاد فيه وكل قلب يحنّ الى بدنه.

٢ــ مثل ما رواه في باب ان اميرالمؤمنين «عليه السلام» قسيم النار ج ٣٩، الطبعة الجديدة؛ في حديث عن الامام الصادق «عليه السلام» قال: يا مفضّل اما علمت ان اللّه تعالى بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو روح الى الانبياءِ وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام وما رواه في باب جوامع مناقب اميرالمؤمنين «عليه السلام» ج ٤٠، عن «امالي المفيد» باسناده عن ابي الهيثم بن التيهان قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ان اللّه عزوجل خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وعلّقها بالعرش وامرها بالتسليم علّي والطاعة لي وكان اول من سلّم علّي واطاعني من الرجال علي بن ابيطالب «عليه السلام».

المناسبة احاديث اخر صريحة في ذلک و اورد ايضاً في ابواب بدو خلق النبّي والائمة «عليهم السلام» من المجلد السادس والسابع والتاسع والعاشر[١] اخباراً كثيرةً في الغاية تدل على تقدم خلق ارواحهم فالانصاف ان دعوى التواتر المعنوي في هذه الاخبار غير جزاف.

هذا ومع ذلک انكر شيخنا المفيد رحمه الله تعالى من اصحابنا هذه الاخبار فقد ذكر في رسالته في اجوبة المسائل السروية[٢] انها اخبار آحاد. قال: و قد روته العامة كماروته الخاصة، وليس مما يقطع بصحته وعلى فرض ثبوتها، فالمراد ان الله تعالى قدّر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد، فالخلق بمعنى التقدير في العلم لاخلق ذواتها، بل

١–وهي في الجزء ١٥، ٢٥، ٣٥ و ٤٣ من الطبعة الجديدة وقد اورد ايضاً من تلک الاخبار وغيرها في باب حدوث العالم في المجلد ٥٧، منها ماروا ه عن «عيون الاخبار» باسناده عن الرضا «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ان اول ما خلق اللّه عزّوجلّ ارواحنا فانطقها بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة.

٢–هذه الرسالة مطبوعة في النجف الاشرف، وكلامه في هذا المقام طويل وقد حكاه عنه في البحار باب الطينة والميثاق، وباب خلق الارواح قبل الاجساد ويستفاد من كلامه هذا ان الخبر موجود في اخبار العامة ايضاً، لكن لم اعثر على خبر مسند في ذلک لهم نعم اشار اليه الفخر الرازي في آخر تفسيره لقوله تعالى: «**يسئلونک عن الروح**» والآلوسي في تفسير قوله تعالى: «**ونفخت فيه من روحي**» من سورة الحجر، ورواه السيوطي في الدر المنثور في قوله تعالى: «**واذ اخذ ربک من بني آدم من ظهورهم**» موقوفا عن محمد بن كعب القرظي و ابي بن كعب.

كان خلق ذواتها عند خلق الاجساد،والا كان لازمه ان تقوم الارواح بانفسها ولاتحتاج الى آلة تحتملها،وان نعرف ماسلف لنا من الاحوال قبل الاجساد كما نعلم احوالها بعد خلقها،وهذا محال لاخفاءِ بفساده انتهى. وذكر نحو ذلک ايضاً في رسالته[1] في شرح عقائد الصدوق الا انه قال فيها: ان الوجه للاخبار المذكورة على فرض صحتها،ان الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام،فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر،وما لم يتعارف منها اذ ذاک اختلف بعد خلق البشر انتهى.

لكن قد يرد عليه اولاً ان ما ذكره من كون الاخبار المذكورة آحاداً ممنوع كمامر تفصيله آنفا.

وثانيا: لادليل على استحالة تقوم الروح بنفسه اوتعلقه بشيء آخر غير البدن كالهواءِ،كما صرح به في بعض الاخبار المتقدمة،فان حقيقة الروح غير معلومة،ومعرفته بالكنه وجميع الصفات خارجة عن حدّالبشر،كما قال الله تعالى: «**قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً**»،فكما انه بعد موت الجسد حيّ و باق بمقتضى الآيات والنصوص،يمكن ان يكون قبل خلق الجسد كذلک واما عدم معرفتنا لما سلف عليها،فلعله لاجل ان حكمة الله جرت على ان يكون التذكر للاحوال الماضية باسباب ظاهرية طبيعيّة،ولذا لايذكر

١-هذه الرسالة ايضاً مطبوعة وقد حكى كلامه فيها في البحار ايضاً في باب حقيقة النفس والروح من المجلد المذكور.

الانسان ما مضى عليه في حال الطفولة بل وكثيراً ممامضى عليه في حال الشباب مع انه يذكرها بعد الموت في الاخرة، كما قال الله تعالى: «**يوم يتذكر الانسان ما سعى**».

على ان امثال هذه الوجوه العقلية شبهة محض لا تعارض الادلة الشرعية، لانها ليست موجبة للعلم بالاستحاله لبقاءِ تردد للنفس في صحتها واحتمال خلل في بعض مقدماتها اجمالا، وعدم العلم برمز بطلانها تفصيلا، فاذا وردت الادلة الشرعية على خلافها كان الركون اليها والتمسك بها اولى لامحالة، وهذا كبعض الشبهات الواردة في التوحيد او المعاد كشبهة الآكل والمأكول، فانه اذا لم يقدر الانسان على حلّها لزمه الركون الى الادلة الشرعية.

فتحصل ان عالم الارواح قبل الاجساد ثابت من آثار اهل البيت «عليهم السلام» اجمالا، لكن لايعلم كيفيته و حقيقته وآثاره تفصيلا، وقديعبرّ عنه بعالم الاشباح والاظلة، لماورد في عدة اخبار كمايأتي بعضها من ان ارواح الائمة «عليهم السلام» كانت اشباح نوراي صوراً نورية.

وللشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في هذا المقام قصيدة معروفة[1] اوردها شيخنا البهائي في الكشكول اولها:

١- واوردها العلامة الجليل السيد عبدالله الشبّر في كتاب مصابيح الانوار ج ٢، ص ٣٧٤؛ واشرحها لشيخنا محمد جواد البلاغي النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ قدس سره قصيدة في المعارضة لهذه القصيدة مجيبا عن السئوال المذكور فيها اولها:

هبطت اليک من المحل الارفع * ورقاءِ ذات تعزز و تمنع.

ثم ذكر بعض احوال الروح وكيفية تعلقها بالبدن،وذكر في آخرها ما حاصله:انه لاي شيء تعلقت بالبدن بعد ما كانت في ارفع محل،فان كان لحصول الكمال لها فلم تفارق البدن قبل حصوله غالباً ثم قال:

انعم بردّ جواب ما انا فاحص * عنه فنار العلم ذات تشعشع.

وقد يظهر جوابه مما رواه شيخنا الصدوق عليه الرحمة في كتابي التوحيد والعلل باسناده[1] عن عبدالله بن الفضل الها شمي قال، قلت لا بي عبدالله «عليه السلام»:لاي علّة جعل الله تبارک و تعالى الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل.فقال: ان الله تبارک وتعالى علم ان الارواح في شرفها و علّوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عزوجلّ،فجعلها، بقدرته في الابدان التي قدّرها لها في ابتداءِ التقدير نظراً لها ورحمة بها و احوج بعضها الى بعض وعلّق بعضها على بعض،ورفع بعضها فوق بعض درجات،وكفى بعضها ببعض،وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشّرين ومنذرين،يأمرونهم بتعاطي العبودية والتواضع

نعمت بان جائت بخلق المبدع ثم السعادة ان يقول لها ارجعي...

وهي مطبوعة في آخر تعليقته على مكاسب شيخنا الانصاري قدس سره.

١-في التوحيد باب ٦٢، وفي العلل باب ١٣، واورده في البحار عن العلل.

لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها، ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل، ومثوبات في العاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلک في الخير و يزهدهم في الشرّ، وليذلهّم بطلب المعاش والمكاسب، فيعلموا بذلک انهم مربوبون وعباد مخلوقون، ويقبلوا على عبادته فيستحقّوا بذلک نعيم الابد وجنة الخلد، ويأمنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق، ثم قال: يا ابن الفضل ان الله تعالى احسن نظـــرا لعباده منهم لانفسهم، الا ترى انک لا ترى فيهم الا محبّا للعلّو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية، ومنهم من قدنزع الى دعوى النبوّة بغير حقها، ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسم من النقص، والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر، والآلام المتناوبة عليهم، والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم؛ يا ابن الفضل ان الله تبارک و تعالى لايفعل لعباده الا الا صلح لهم ولايظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون.

قوله «عليه السلام» نزع: بصيغة المجهول اي اشتاق اومال، ولايخفى ان ما ذكره الامام «عليه السلام» في هذا الخبر في شأن النفوس البشرية يكون من العلوم الغيبيّة الالهيّة، التي يشهد عليها الوجدان والفطرة، لمانرى انها بطبعها مائلة الى الكبر والطغيان اذا زالت عنها الآلام، كما ذكره الله تعالى في مواضع من القرآن فلوكانت باقية في محلها الارفع خالية عن الالم والابتلاء، لكان طغيانها اكثر لامحالة وليس كونها في ذاک المحل عاصمالها، فان ابليس اللعين كان هناک مع الملائكة المقربين في السماء، وكان يرى آيات الله البينة ومعذلک استكبر على الله من بين الملائكة، وكفر به نعوذ بالله من الزلل

والطغيان،وعصمنا بمحمد واهل بيته الطاهرين «عليهم السلام» من رذائل الشيطان.

وهناک عالم آخر يسمى بالذرّ والميثاق،فقدورد ان الله تعالى اخرج ذرية آدم قبل هذه النشأة الدنيوية،وجعل فيهم آلة النطق والادراک،فاخذ منهم الميثاق لنفسه تعالى بالربوبية،واشهدهم بذلک على انفسهم،والاخبار الواردة في ذلک من طرق الخاصة والعامة كثيرة،و نسب القول به الى جلّ اهل الحديث وجماعة من المفسّرين وبذلک فسّروا قوله تعالى: **«واذ اخذ ربک من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى»** الآية. ولكن انكره جماعة من اهل النظر واوّلوا الآية بالاستعارة والتمثيل لبعض القرائن المذكورة فيها،والوجوه العقلية اوالخارجية المحسوسة،مثل ان الحجة لاتتم في الدنيا على الناس الابالتذكر، والمفروض انهم نسواما اخذ عليهم في تلک النشأة من الميثاق،وان صلب آدم لايسع لجميع ذرّات ولده،وان ذرّات اولاد اولاده انما تحدث في اصلاب آبائهم بالتغذّي من الموادّ الارضية،ولم تكن موجودة في صلب آدم،وغير ذلک مماهو مذكور في تفسير الرازي وغيره.

هذا ولكن الحق ثبوته لان النصوص الواردة فيه كثيرة جدا سيمّا من طرق الامامية واسناد عدة منها معتبرو دلالتها عليه ظاهرة ولايبعد دعوى التواتر المعنوي فيها وهي مبثوثة في الاصول الاربعة وغيرها فنذكرهنا نزراً يسيراً منها.

فروى الكليني في الكافي باب فطرة الخلق على التوحيد من

كتاب الايمان والكفر باسناده الصحيح عن زرارة بن اعين، قال: سئلت ابا جعفر الباقر « عليهاالسلام » عن قول الله عزّوجلّ: **«واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...»**. قال: اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرّفهم واراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف احد ربه؛ وقال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: كل مولود يولد على الفطرة يعني المعرفة بان الله عزوّجلّ خالقه كذلك[1] قوله: **«ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولنّ الله»**.

وباسناده[2] عن حبيب السجستاني، قال: سمعت ابا جعفر «عليه السلام» يقول: ان الله عزوجل لمّا اخرج ذرّية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، وبالنبوة لكل نبيّ، فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبدالله «صلى الله عليه وآله»، ثم قال الله عزوجل لادم: انظر ماذا ترى، قال: فنظر آدم الى ذريته وهم ذرّ قد ملؤوا السماء، قال آدم: يارب ما اكثر ذريتي ولامرما خلقتهم فماتريد منهم باخذك الميثاق عليهم، قال الله عزوجل: يعبدونني لايشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم، قال آدم: يارب فمالي ارى بعض الذر اعظم من بعض، وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور، فقال الله عزوجل: كذلك خلقتهم لابلوهم في كل

١- في تفسير العياشي «وذلك» وهذا اوضح من جهة المعنى.

٢- رواه في اوائل كتاب الايمان والكفر من ابواب طينة المؤمن ورواه الصدوق عليه الرحمة في اوائل كتاب العلل باب علة خلق الخلق و اختلافهم.

حالاتهم... الى آخر الحديث وهو طويل ذكر فيه سؤال آدم من الله تعالى عن وجه اختلافهم في الاعمار والارزاق وغيرها من احوالهم.

وروى الشيخ الطوسي في «الامالى»[1] باسناده عن ابي سعيد الخدري،قال:حج عمر بن الخطاب في امرته فلما افتتح الطواف حاذي الحجرالاسود ومرّ فاستلمه وقبّله،وقال اقبّلک واني لاعلم انک حجر لا تضرّ ولا تنفع،ولكن كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بک حفيّا و لولا اني رأيته يقبّلک ما قبلّتک. قال ابوسعيد: وكان في الحجيج علي بن ابيطالب «رضي الله عنه» فقال:بلى والله انه ليضرّوينفع.قال: فبم قلت يا ابا الحسن.قال: بكتاب الله،قال: اشهد انک لذو علم بكتاب الله فاين ذلک من الكتاب.قال: قوله تعالى: **«واذ اخذ ربک من بني آدم من ظهورهم...»** واخبرک ان الله لمّا خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيئة الذر فالزمهم العقل و قرّرهم انه الرب وانهم العبيد،فاقروا له بالربوبية وشهدوا على انفسهم بالعبودية،والله عزوجل يعلم انهم في منازل مختلفة فكتب اسماءِ عبيده في رقّ،وكان لهذا الحجر يومئذ عينان وشفتان ولسان.فقال: افتح فاک ففتح فاه فالقمه ذلک الرق ثم قال له: اشهد لمن وافاک بالموافاة يوم القيمة... الى آخر الحديث.ورواه العياشى في تفسير الآية باختصار عن عبيدالله الحلبي عن الامام الباقر والصادق «عليهما السلام» وقد تقدم آنفا في المتن والتعليق مادل على ذلک.

١-ج ٢، ص ٩١، طبعة النجف.

ومن اراد الخوض في هذه الاخبار والاطلاع على مبلغ كثرتها او تواترها فليراجع الكافي و الوافي، باب العرش والكرسي من كتاب «التوحيد» وباب اخذ الميثاق بولاية الائمة «عليهم السلام» من كتاب الحجة، وابواب طينة المؤمن والكافر ومابعدها من كتاب «الايمان والكفر» وما ورد في بدو حجرالاسود وعلة استلامه من كتاب «الحج» وماورد في عزل الرجل عن امرأته عند الجماع وفي بدو خلق الانسان من كتاب النكاح، وراجع البحار باب الطينة والميثاق من المجلد الثالث، و سائر الابواب المطابقة او المشابهة لما حكيناه عن الكافي، وراجع ايضاً تفسير البرهان في الاية المباركة ومن كتب العامة «تفسير الطبرى[1]» والخازن، والدر المنثور ونحوها ولكن المذكور في بعض روايات الامامية كمافي الكافي في ابواب الطينة ان هذه القضيّة كانت في اصل الطينة قبل خلق آدم فيمكن ان يكون المراد من ظهر آدم المذكور في سائر الاخبار هو طينته الاولية وعلى كل تقدير فهو بحث آخر حول تحقيق الاخبار ولايوجب قدحاً في صحة اصلها.

واما ظاهر الآية المباركة فهو اجنبي عن ذلك لان مفادها اخذ ذرية بني آدم من ظهور بني آدم لا اخذ ذرية آدم من صلبه مضافا الى ان معنى الذرية هو الاولاد كما قال تعالى في آخرهذه الآية: **«وكنا ذرية من بعدهم»**: وقال تعالى في موضع آخر **«كما انشأكم من ذرية قوم**

١–وقد روى الطبري ذلك في تفسيره عن جماعة من الصحابة منهم: ابن عباس و عمر بن الخطاب.

آخرين» وماكان في صلب آدم في اول خلقه او ما كان في طينته الاولية لم يكن اولاد له فلا بُدَّ ان يكونَ المراد بالآية اخراج اولاد بني آدم من اصلاب آبائهم و خلقهم من نطفهم في هذه الدنيا جيلا بعدجيل والتعبير بلفظتي «اذ» و«اخذ» الظاهرتين في الزمان الماضي لاجل ان كثيراً منهم قد مضى زمانهم حين نزول الآية فيقاس عليهم من يجيء بعدهم واشهادهم على انفسهم اشارة الى ماذكره الله تعالى في عدة آيات من اعتراف جميع البشر حتى المشركين له بالربوبية كما قال تعالى: «**قل من ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم سيقولون الله**» و قال تعالى: «**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون**» وغير ذلک اذ لاريب ان ذلک من قبيل الاشهاد على النفس والاقرار عليها وان لم يكن في الخارج سؤال فان مثله كاف في الاحتجاج عليهم بمايشهدونه من انفسهم فالآية بما انها واردة في آيات بني اسرائيل وماذكّرهم الله تعالى به من الحجج و الآيات والمواثيق ناظرة الى اتمام الحجة عليهم بانهم مسؤولون يوم القيمة بماثبت عليهم ويعترفون به من التوحيد والنبوّة دون مافعله اسلافهم كسائر الكفار والمشركين. لكن هذا المعنى للآية لاينافي النصوص المذكورة لجواز كون المراد بالآية ذلک وتكون النصوص مثبتة للامر الاول نعم قد وردت في جملة من هذه النصوص كبعض ماتقدم هنا تفسير الاية بهذالامر الا انه يمكن ان يكون المراد بها تأويل الآية لابيان المعنى الظاهر فلعلّ المراد بتلک النصوص ان ماذكر من اعتراف الناس بالربوبية لله تعالى له سرمعنوي لا تصل اليه عقول الناس وهو ماسبق لهم في الذر ومثل هذ التأويل للآيات كثير في

الاخبار سيمّا في اخبار اهل البيت «عليهم السلام» ولاجله قد يطعن عليها غير المطلع بالقدح حيث ظن ان المراد بها بيان المعنى الظاهري مع كون معناها الظاهر خلافه.

ثم على تقدير كون المراد من هذه الاخبار في المقام تفسير المعنى لاالتأويل. يمكن ان يقال بجواز رفع اليد عن الظاهر و حملها على ما في النصوص كمافي سائر الآيات التي ورد الدليل على خلاف الظاهر مثل قوله تعالى: **«الرحمن على العرش استوى»** فعليه يكون مقتضى الجمع بين ماذكر في النصوص وما ذكر في الآية ان الله تعالى اخرج اولاً ذريّة آدم ثم اخرج من ذريته ذريتهم لكن لم يذكر في الآية اخراج ذرية آدم لنكتة عندالله كمافي غالب القصص القرآنية حيث لاتعرض فيها لجميع الخصوصيات وانما هي موكولة الى اهله كما لم يتعرض في النصوص للترتيب اذ لم يكن الغرض فيها تفصيل الكيفية.

واما الاشكالات العقلية على عالم الذر فاجمال مافيها:

اولا: انها ليست برهاناً على امتناع وجود تلك النشأة بل غايتها انها شبهات في مقابل الدليل لايتيسّر حلّها اذلم يعلم رمز بطلانها لان العقول مأنوسة بهذا العالم المادي وقاصرة عن ادراک حقيقة النشأة المذكورة وهي عالم معنوي ولها احوال اخر خارجة عن حدود هذا العالم فلاتقاس باحواله كاحوال الجنة والنار والبرزخ فربما يكون الميّت بين ايدينا او في قبره معذّبا بانواع العذاب او مرزوقا بانواع النعم كماهو مقتضى الآيات والنصوص ومعذلک لاتدرک حواسّنا شيئاً منها.

وثانيا: نقول: في الاشكالات المتقدمة انه يمكن ان تكون معرفة البشر لخالقهم في هذا العالم بسبب ماحدث لهم قبله في تلك النشأة كما ذكره الامام «عليه السلام» في حديث زرارة المتقدم آنفاً وغيره وانّه ليس المراد من الذرّية المأخوذة من ظهر آدم المواد الارضية المتحوّلة الى النطفة بل اجزاءِ لطيفة عالية تمتزج امتزاجا خاصاً في المواد الارضية لتكّون الانسان فان في هذا العالم سيّما بدن الانسان اسراراً غيبية وذراتِ عجيبة لايعلمها غيرخالقها فقد ثبت بالاكتشاف الجديد ان في قطرة من دم الانسان او نطفته آلاف ذرّة من الجراثيم الصغار ومعذلک يمكن ان يكون فيها اشياءِ اخر لم تصل اليها يدالاكتشاف الى هذا العصر اولن تصل اليها أبداً فاذا كان هذا شأن الذرات الارضية القابلة للادراک بالحواس الظاهرة بالآلات الدقيقة فكيف لايجوز وجود ذرّات اعلى من ذلک في ظهر آدم تكون اصلاً او دخيلاً في انسانية الانسان هذا مع انه تقدم في بعض الاخبار ان الله تعالى اخرجها من الطينة الاولية فلعل ذلک هو المراد بظهر آدم فلاموقع للاشكال المذكور والله العالم.

هذا محصل ماعندي من الكلام في عالم الذر واجماله انه ثابت من الاخبار الكثيرة ولادليل عقلاً على استحالته ولاينا فيه ظاهر الآية الكريمة وقد يعبّر عنه في بعض الاخبار بالاظلة او الظلال وقد يقال كما في «تفسير الطبري»:انه عالم الارواح وربما يظهر ذلک من بعض اخبارنا كالخبر المتقدم عن «علل الصدوق» لكن قد يظهر من بعضها الاخر انه غيره ولسنا بصدد التحقيق في ذلک بل قد يشكل تحقيقه لغموض الاخبار من هذه الجهة.

اذا تحصّل لک ذلک فاعلم انه قد ورد في الاخبار الكثيرة ان لرسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وعلّي وفاطمة وكذا اللائمة الطاهرين من اولادها «عليهم السلام» في تلک العوالم الروحانية مقامات عالية وكرامات سامية وبركات عظيمة وقربا معنويّاً من الله تعالى مثل ان خلق ارواحهم من نور عظمة الله وكان ذلک قبل خلق سائر الاشياءِ من الارض والسماءِ والماءِ والهواءِ والعرش والملائكة وغيرها من المخلوقات و انّ الله تعالى لمّا خلق هذه الاشياءِ اشهدهم خلقها وعرضها عليهم واجرى عليها طاعتهم وانهم كانوا اشباح نور حول العرش في اظلّة خضراءِ بين يدي الله سبحانه يعبدونه ويسبّحونه ويهلّلونه وبتسبيحهم وتهليلهم سبّحت الملائكة و هلّلت وانه حينما اخذ الله تعالى على خلقه في الذرّ الميثاق لنفسه بالربوبية كانوا اول من اقرّبها بعد رسوله «صلى الله عليه وآله» فحمّلهم العلم والدين ثم اخذ على سائر خلقه الميثاق لهم بالطاعة والولاية وغير ذلک من آثار القدس والجلال والعناية الالهية وقد كان بنائي اولا على ترک النقل لشيء من هذه الاخبار لغموض معانيها وصعوبة تحمّلها وقبولها للقاصرين ثم بدالي التعرض لبعضها من باب المثال والافهي اكثر من ان تحيط بها هذه الرسالة بل من الجديران توضع لها رسالة مستقلة جامعة للتحقيق في اسانيدها ومتونها والفاظها ومعانيها.

فاقول: روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب العلل[1] باسناده عن

١-رواه في الباب ١٥٦، و رواه عنه في البحار في باب بدو خلق النبيّ «صلى الله عليه ←

معاذ بن جبل انّ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: ان اللّه عزّوجلّ خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام.قلت: فاين كنتم يا رسول الله،قال: قدام العرش نسبّح الله ونحمده ونقدّسه ونمجدّه،قلت: على اي مثال، قال: اشباح نور حتى اذا اراد الله ان يخلق صورناصيّرنا عمود نورثم قذفنا في صلب آدم ثم اخرجنا الى اصلاب الآباءِ و ارحام الامّهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولاسفاح الكفر الخبر.

اقول: النصوص الواردة في ان الله تعالى جعل انوار خلق النبي والائمة «عليهم السلام» في صلب آدم بعد خلقه ثم نقلها الى الاصلاب الشامخة الطاهرة والارحام المطّهرة كثيرة جداً في ضمن النصوص الواردة في المقام وفي باب تفضيلهم على الملائكة وان الله تعالى انما امر الملائكة بالسجود لآدم لاجل كون هذه الانوار في صلبه فهذا مؤيد لما ذكرناه آنفامن ان الموجود في صلب آدم من بدو خلق الانسان اجزاءِ لطيفة عالية غير مايحدث لخلق كل احد في ظهرابيه من المواد المائية الجسمانية حيث ان خلق النبي والائمة «عليهم السلام» ايضاً كان من هذه المواد التي كانت في اصلها مأخوذة من عليين كما تقدم في حديث خلق الزهراءِ «سلام الله عليها» وانما حدثت هذه المواد

وآله» من الجزءِ ١٥؛ و باب حدوث العالم من الجزءِ ٥٧؛ وروى نحوه ايضاً في البحار باب نصوص الرسول على الائمة من الجزءِ ٣٦؛ عن ارشاد القلوب و في غاية المرام في الباب الثاني من اوله عن كتاب النصوص للصدوق رواياه في حديث باسنادهما الى انس بن مالك عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم».

في ظهور آبائهم بعد وجودهم ولم تكن موجودة من الاول في صلب آدم لينقل منه الى اصلاب ابنائه وارحام بناته الى زمان خلق هولاء.

وروى في كتاب معانى الاخبار[1] باسناده عن المفضل بن عمر قال، قال ابوعبدالله «عليه السلام»: ان الله تبارک وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم «صلوات الله عليهم» فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تعالى للسماوات والارض والجبال: هولاءِ احبّائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ماخلقت خلقاً هو احبّ الّي منهم لهم ولمن تولاهم خلقت جنّتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري فمن ادّعى منزلتهم مني ومحلّهم من عظمتي عذّبته عذابا لااعذبه احداً من العالمين الى آخر الحديث وهو طويل ذكر فيه ان آدم رآى منزلتهم في الجنة فوجدها اشرف منازلها ورأى اسمائهم مكتوبة على ساق العرش فسئل الله عزوجل عنهم فقال الله تعالى لولاهم ما خلقتكما هولاءِ خزنة علمي وامنائي على سرّي ولما عصى آدم واخرج من الجنة سئل الله عزّوجلّ بحقهم ان يتوب عليه فتاب عليه انه هوالتواب الرحيم.

١ــ كما في البحار باب ترک الاولى من الجزءِ ١١؛ و باب ان دعاءِ الانبياءِ استجيب بالتوسل بهم ج ٢٦؛ وروى صدره في باب خلق الارواح قبل الاجساد ج ٦١.

وروى ايضاً[1] في المعاني والعيون والاكمال باسناده عن الرضا «عليه السلام» عن آبائه عن اميرالمؤمنين انه قال،قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:ماخلق الله عزوجل خلقاً افضل مني ولااكرم عليه مني. قال علي «عليه السلام»،فقلت:يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل، فقال:يا علي ان الله تبارک وتعالى فضّل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لک ياعلي وللائمة من بعدک وان الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا ياعلي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ياعلي لولانحن ماخلق آدم ولاحوّا ولا الجنة ولاالنار ولا السماءِ ولاالارض فكيف لانكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لان اول ماخلق الله عزوجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزّه عن صفاتنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا (الى ان قال) ثم ان الله تعالى خلق آدم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراما وكان سجودهم لله تعالى عبودية ولآدم اكراماوطاعة ولكوننا في صلبه الى آخر الحديث وهو ايضاً طويل.

١ــكما في البحار باب فضل النبيّ والائمة «عليهم السلام» على الملائكة ج ٢٦، ص ٣٣٥.

وروى في كتاب فضائل الشيعة عن ابي سعيد الخدري قال: كناجلوساً مع رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» اذا قبل رجل فقال: يا رسول الله اخبرني عن قوله عزوجل: **«استكبرت ام كنت من العالين»** فمن هو اعلى من الملائكة فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنافي سرادق العرش نسبّح الله وتسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل ان يخلق الله عزوجل آدم بالـفي عام فلماخلق الله آدم امر الملائكة ان يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجد الملائكة كلهم الا ابليس فقال الله تعالى: **«استكبرت ام كنت من العالين»** عنى هولاءِ الخمسة المكتوبة اسمائهم في سرادق العرش فنحن باب الذي يؤتى منه بنا يهتدي المهتدي فمن احبّنا احبّه الله و اسكنه جنته ومن ابغضنا ابغضه الله واسكنه ناره ولايحّبنا الامن طاب مولده.

وروى الشيخ المحدث احمد بن محمد بن عبيدالله بن عياش المتوفى سنة ٤٠١ في كتابه مقتضب الاثر[٢] في النص على الائمة الاثنى

١–ورواه عنه في البحار باب بدءِ خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وباب بدو ارواح الائمة وانوارهم في اول الجزءِ ٢٥ وفي سند الخبر ارسال لكن رواه ايضاً في البحار في الجزءِ ٢٦ باب فضل النبي واهل بيته على الملائكة عن كتاب كنزجامع الفوائد عن الصدوق مسنداً وذكر في التعليق عليه اسناده.

٢–هذا الكتاب رسالة وجيزة طبع مرة في النجف واخرى في قم وقد روي الخبر عنه في البحار باب بدو ارواح الائمة «عليهم السلام» من الجزءِ المذكور وباب حدوث العالم ج ٥٧ ص ١٦٨ وروي في البحار ايضاً نحو هذا الخبرعن كتاب «مختصر البصائر» في باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله».

عشر باسناده عن سلمان الفارسي «رضي الله عنه» عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال في حديث: يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فاطعته وخلق من نوري نور علي فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نوري و نور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه الى ان قال: ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوه قبل ان يخلق الله عزوجل سماءا مبنيّة او ارضا مدحية او هواءاً اوماءاً اوملكاً اوبشراً وكنا بعلمه انوارا نسبّحه ونسمع له ونطيع.

و روي في البحار[1] عن كتاب «كنز جامع الفوائد» و«تأويل الآيات الظاهرة» نقلاً من كتاب الواحدة لمحمد بن جمهور العمّي اولابنه الحسن بن محمد باسناده عن الثمالي عن ابي جعفر الباقر «عليهما السلام» قال، قال اميرالمؤمنين «عليه السلام»: ان الله تعالى احد واحد تفرّد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً «صلى الله عليه وآله» وخلقني وذرّيتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه فمازلنا في ظلة خضراءِ حيث لاشمس ولاقمر و لاليل ولانهار ولاعين تطرف نعبده ونقدّسه ونسبّحه قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياءِ بالايمان والنصرة

١-في باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وباب تفضيل الائمة على الملائكة من الجزءِ ٢٦ وباب حدوث العالم من الجزءِ ٥٧ ص ١٩٢.

لناو ذلک قوله تعالى: «**واذ اخذ الله ميثاق النبيين لّما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به**» يعني بمحمد ولتنصرن وصيّه الخبر.

قال المجلسي في البحار: قوله وبنا احتجب يعني جعلنا حجابا بينه وبين خلقه فكما ان الحجاب واسطة بين المحجوب والمحجوب عنه فكذلک هم وسائط بينه و بين خلقه او المعنى احتجب معنا عن خلقه فجعلنا محجوبين عنهم كما احتجب عنهم ولعل مابعده بهذا انسب انتهى مافي البحار ولكن المعنى الاول اوضح في الفهم وانسب بظاهر الكلام وفيه قال الشاعر[1]:

يا اهل بيت رسول الله انكم * لاشرف الخلق جدا غاب اوابا
اعطاكم الله مالم يعطه احدا * حتى دعيتم لعظم الفضل اربابا
اشباحكم كنّ في بدو الظلال له * دون البريّة خزّانا وحجّابا

و روى السيد البحراني «قدس سره» في تفسير البرهان عن التفسير المنسوب الى الامام العسكري «عليه السلام» في قوله تعالى: «**و علم آدم الاسماء كلها**» قال: اسماء انبياءِ الله و اسماء محمد و علي و فاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهما «عليهم السلام» و اسماء رجال من شيعتهم وعتاة اعدائهم ثم عرضهم اي عرض محمداً و علياً

١ــ حكاه في مناقب ابن شهر آشوب في مناقب الحسن «عليه السلام» عن ابن حماد.

والائمة على الملائكة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلّة فقال: **«انبئوني باسماءِ هولاءِ ان كنتم صادقين»** الخبر.

و روي في البحار[1] عن كمال الدين الصدوق (عليه الرحمة) باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» ان الله تعالى علم آدم اسماء حججه كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال: **«انبئوني باسماءِ هولاءِ ان كنتم صادقين»** انكم احق بالخلافة في الارض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالوا: **«سبحانك لا علم لنا الاّ ما علمتنا انك انت العليم الحكيم»** قال الله تعالى: **«يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم»** وقفوا على عظيم منزلتهم عندالله تعالى ذكره فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاءِ الله في ارضه و حججه على بريته ثم غيّبهم عن ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم: **«الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون»**.

و روى الشيخ الكليني في الكافي[2] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال، قال الله تعالى: يا محمد اني خلقتك وعليانورا يعني روحا بلابدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلني و تمجّدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة

١-في باب تفضيل الائمة «عليهم السلام» على الانبياءِ ج ٢٦ ص ٢٨٣.

٢-باب مولد النبي «صلى الله عليه وآله» من كتاب الحجة ورواه عنه في البحار مرة في باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» ومرتين في باب حدوث العام في الجزءِ ٥٧ وشرحه في الاخيرة في الحديث ١٤٠.

فكانت تمجدني وتقد سني وتهلّلني ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد وعلى واحد والحسن والحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأ هاروحاً بلابدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا.

اقول: ذكر الاصحاب في شرح هذا الحديث وجوهاً اوضحها واقربها بسائر الاخبار ما ذكره المجلسي (عليه الرحمة) في البحار و المرآة و حاصله ان المراد بقوله ثم جمعت روحيكما يعني جعل مادة بدنهما في صلب آدم وقوله فكانت تمجدّني يعني بنفسها او بتوسط الطينات المقدسة وقوله ثم قسمتها ثنتين يعني في عبدالله وابي طالب وقوله ثم قسمت الثنتين ثنتين يعني بعد انتقالهما في علي وفاطمة فقوله ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأ هاروحاً بلابدن ليس للترتيب الذكرى وانما هوراجع الى ما بعد خلق النور الاول اوبعد الجمع وقبل قسمة الثنتين وقوله ثم مسحنا بيمينه من كلام الصادق «عليه السلام» وهو كناية عن التفضل والرحمة باجراءِ نوره في الائمة ايضاً بالتوالد والتناسل وفي بعض النسخ ثم مسحها وفي نسخة اخرى فاضاء نوره فينا والله العالم.

وفي الكافي[1] ايضا باسناده عن جابربن يزيد الجعفي قال، قال لي ابوجعفر الباقر «عليها السلام»: يا جابران الله اول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نوربين يدي الله قلت: وما الاشباح قال: ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيداً بروح

١-في الباب المذكور ورواه عنه في البحار في البابين المذكورين آنفا.

واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبدالله وعترته ولذلک خلقهم حلماءِ علماءِ بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل يصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون.

اقول: لعل المراد باشباح نور الصور النورية فقد يقال للصورة المنطبعة في المرآة الشبح اوالهيا كل والمواد المتشكلة النوريّة فقد يقال الشبح ايضاً لذلک كما في كلام امير المؤمنين «عليه السلام» في نهج البلاغة وغرّزها غرائزها والزمها اشباحها وتفسيرها بـــظل النور من جهة ان الظل ممثل لصاحبه وحاک له واضافته اما بيانية يعني الظل الذي هو النور او معنوية يعني الظل للنور الاول كما ورد في عدة اخبار انهم مخلوقون من نور الله جل جلاله اومن نورالانوار وعلى كل تقدير فقوله ابدان نورية توضيح لكل من الظل والاشباح وقوله بلا ارواح يعني الارواح المادية المخلوقة في عالم الاجسام لانها كانت صـــورا محضة لما في الاخبار الكثيرة المتقدم بعضها ان ارواحهم كانت مخلوقة هناک وليس المراد بالنور في هذا الخبر ونحوه ما نراه بالعين في هذا العالم الجسماني وانما هو من العوالم المعنوية الغيبيّة التي لايمكن ادراک حقيقتها وما هيتها لمن قصرت حواسّه ومعرفته على الامور المحسوسة الظاهريّة وغايتها التشبيه بما في هذا العالم.

ولا يخفى ان عالم الاشباح المذكور في كلام العلماءِ قديراد به ما ذكر في هذا الخبر و ورد نحوه في اخبار مستفيضة تقدم بعضها والمستفاد من بعضها ايضاً ان المراد به عالم الذر والميثاق وقد يقال له ايضاً عالم الاظلة او الظلال كما تقدم في بعض الاخبار وكانه مأخوذ من الظل المذكور في هذا الخبر.

و روى في الكافي[١] ايضا باسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت للصادق «عليه السلام»: كيف كنتم حيث كنتم في الاظلّة قال: كنا عندربنا ليس عنده احد غيرنا في ظلة خضراءِ نسبحه ونقدسه ونهلّله ونمجّده وما من ملک ولاذي روح غير ناحتى بداله في خلق الاشياءِ فخلق ماشاءِ من الملائكة وانهى علم ذلک الينا.

اقول: قال المجلسي (عليه الرحمة) في مرآة العقول قوله فى الاظلة اي عالم الظلال وهى عالم الارواح او عالم المثال او عالم الذركمامّر كناعند ربنا اي مقربين[٢] لديه سبحانه بالقرب المعنوي اوكنا في علمه ومنظورين بعنايته في ظلة خضراءِ. الظلة بالضم مايستظلّ به وشيء كالصفّة يستتر به من الحرّوالبرد.ذكره الفيروز آبادي وكانّ المراد ظلال العرش قبل خلق السموات والارض وقال الاسترابادي

١–رواه في باب مولد النبي «صلى الله عليه وآله» ورواه عنه في البحار في باب بدو خلقه «صلى الله عليه وآله» وباب حدوث العالم من الجزئين المذكورين وروى نحوه مرسلاً مع الاختصار في كتاب عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبدالوهاب من علماءِ القرن الخامس المعاصر للسيد المرتضى (رضي الله عنه) رواه في حديث حبابة الوالبيّة عن الامام الباقر «عليه السلام» واورده في البحار عنه في باب معجزاته من الجزءِ ٤٦ كما رواه في البحار ايضا عن البرسي عن الثمالى عنه «عليه السلام» في باب بدو ارواح الائمة ج ٢٥.

٢–كما في قوله تعالى: **«في مقعد صدق عند مليک مقتدر»** و قوله تعالى: **«بل احياءِ عند ربهم»** وقوله تعالى: **«ان الذين عند ربک لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه»...**

(قدس سره) اي في نور اخضر والمراد تعلقهم بذلک العالم لا كونهم فيه انتهى. ويحتمل ان يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كمامرّ في حديث انوار العرش في بابه اي كانوا مغمورين في انوار معرفته تعالى مشعوفين به اذلم يكن موجود غيره و غيرهم حتى بداله في خلق الاشياء اي اراد خلقها لاالبداءِ اللغوي كمامرّ في بابه. ثم انهى اي ابلغ واوصل علم ذلک اي حقائق تلک المخلوقات واحكامها الينا. انتهى ماذكره في المرآة بلفظه وذكر نحوه في البحار في باب حدوث العالم وهذا الذي افاده في معنى الخبر مبني على كثرة تتبعه في الاخبار وحسن سليقته في فهم معانيها.

وفي الكافي[1] ايضا باسناده عن ابى جعفر الباقر «عليها السلام» قال:ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال قال الراوي فقلت: اي شيء الظلال فقال الم ترالى ظلکَ في الشمس شيءٍ وليس بشيء ثم بعث منهم النبيّين فدعوهم الى الاقرار بالله عزوجل وهو قوله: **«ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولنّ الله»** ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيّين

١-في باب فيه نتف وجوامع من كتاب الحجة وفي الباب الثالث من ابواب طينة المؤمن والكافر من كتاب الايمان والكفر ورواه عنه في البحار في باب طينة المؤمن من الجزءِ ٦٧ ورواه ايضاً عن علل الصدوق في باب الطينة والميثاق من الجزءِ الخامس وذكر له شرحاً في الموضع الاول وفي المرآة.

فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعاهم الى ولايتنا فاقّر بها والله من احبّ وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى :«**فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل**» ثم قال ابوجعفر «عليه السلام» كان التكذيب ثَمّ.

اقول: ولهذا الحديث شرح طويل لدفع شبهة الجبر فيه لكنه خارج عن المرام في هذه الرسالة فمن اراده فليراجع المرآة في موضعيه من الكافي اوغيرها من شروح الحديث والمراد بقوله «عليه السلام» الم تر الى ظلك الخ مجرد التشبيه لعالم الظلال لا انه مثله في جميع الآثار والا كان لازمه ان يكون ذلك العالم تابعاً لعالمنا هذا في الوجود وفي الاقرار او الانكار مع ان مفاد الخبر انه بالعكس والمراد بالظلال اما عالم الارواح اوالذّر والميثاق ان قلنا بتعدد هما ولعل تسميته بالظلال لاجل كونه كالظل في انه شيء محسوس لكنه متجرّد عن الكثافة والجسميّة وعلى كل حال فادراک حقيقته وكيفيته وخواصّه واحواله خارج عن طوق البشر وانما المستفاد من امثال هذا الخبر تصوّر شيء مّا اجمالا كغيره من العلويات والروحانيات التي اخبر الله سبحانه بها من العرش والكرسيّ والسماوات والملائكة وغيرها.

وروي في الكافي[1] ايضاً باسناده عن محمد بن سنان قال: كنت

١–في باب مولد النبي «صلى الله عليه وآله» من كتاب الحجة ورواه عنه في البحار مرة في باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» ج ١٥ و اخرى في باب نفي الغلّو من الجزءِ ٢٥ وثالثة ورابعة في باب حدوث العالم ج ٥٧. وقد شرحه في الموضع الثاني والثالث وكذا في المرأة في الموضع المذكور للكافي ورواه ايضاً في البحار في باب بدو ارواح الائمة «عليهم السلام» ج ٢٥ عن الحافظ البرسي في ←

عند ابي جعفر الثاني «عليه السلام» فاجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمد ان الله تعالى لم يزل متفردابوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا و فاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياءِ فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوّض امورها اليهم فهم يحلّون مايشاؤون ويحرّمون مايشاؤون ولن يشاؤوا الا ان يشاءَ الله ثم قال: يا محمد هذه الديانّه التي من تقدمها مرق ومن تخلّف عنها محق ومن لزمها لحق خذها اليک يا محمد.

اقول: قوله فاشهدهم خلقها اي خلقها بحضرتهم وعلمهم فكانوا مطّلعين على اسرار الخلق وكيفيته واطواره ولاينا فيه قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم لان هذا راجع الى الشياطين او المشركين لقوله تعالى قبله: «**افتتخذونه و ذريته اولياءِ من دوني**» فالمعنى كيف تطيعون الشياطين و تولّونهم ولم يعطهم الله علم اسرار خلقه فلاينا في ان يعطي الله ذلک اوليائه ويشهدهم عليه ولاجله يوجب على سائر خلقه طاعتهم كما قال «عليه السلام» في هذا الخبر واجرى طاعتهم عليها بل ربما تكون الآية ظاهرة في هذا المعنى لان نفي اشهاده عن الشياطين بعد المنع عن اتخاذهم اولياءِ مشعر بثبوته في اولياءِ الله الذين امر بطاعتهم وولايتهم بقوله تعالى: «**انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون**

→ مشارق الانوار وفي باب نفي الغلّو عن رياض الجنان مع الزيادة المذكورة في المتن.

الزكوة وهم راكعون»...

وقوله: «عليه السلام» وفوض امورها اليهم يعني به التفويض في الاحكام لافي التصرفات الخارجية من الخلق والرزق ونحوهما بدليل قوله: «عليه السلام» بعده فهم يحلّون مايشاؤون ويحرّمون مايشاؤون وروي هذا الخبر في البحار عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بالاسناد عن محمد بن سنان عن ابي جعفر الثاني «عليه السلام» وقد ذكر فيه وفّوض امر الاشياءِ اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجّابه يحلّلون ماشاءِ ويحرّمون ماشاءِ ولايفعلون الاماشاءِ **«عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون» الخ.**

وحاصل الكلام في التفويض ان الائمة «عليهم السلام» منعوا الشيعة شديداً من القول بالتفويض في حقهم فيما يتعلق بامور الخلق والرزق ونحوهما مما كان من افعال الله تعالى والروايات الواردة فيه كثيرة اوردها في البحار في كتاب[1] الامامة وقد ورد في بعض هذه الروايات تكفير المفوضة صريحاً وتبعهم في ذلک علماءِ الشيعة وقد صرح به شيخنا الصدوق في رسالة العقائد ولافرق في ذلك بين القول باستقلالهم في الافعال وانها تصدر بقدرتهم وارادتهم حقيقة و بين القول بان الله تعالى انما يفعلها عقيب ارادتهم فان هذا الاخير و

١–وهو المجلد السابع منه في باب نفي الغلّو من الجزءِ ٢٥ من الطبعة الجديدة.

ان لم يكن مستحيلا في العقل بل قد وقع في الخارج كما في معجزات الانبياءِ لكن النصوص الواردة في التفويض نافية له ايضا.

واما التفويض في امرالدين فقد ورد في جوازه لهم روايات كثيرة الا ان مقتضى الجمع بينها وبين ماورد ايضا عنهم كثيراً من اتباعهم لحكم الله تعالى وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله وسلم» وانهم لايقولون شيئا بآرائهم ان الله تعالى قد فوّض الى نبيّه «صلّى الله عليه وآله» تشريع مالم ينزل من الله تعالى فيه حكم فقال: **«وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا»** وقال تعالى: **«ولايحرّمون ماحرّم الله و رسوله»** وغير ذلک من الآيات الكريمة وذلک مثل تحريم كل مسكر و زيادة ركعتين في الصلوات الرباعية وان الله تعالى ايضاً فوض الى اوصيائه الهادين والائمة الطاهرين من بعده تطبيق ما شرعه الله ورسوله على مواردها الخاصة بحسب مارأوه من المصالح الوقتيّة او الفردية ولعله لذلک قد وقع بينهم الاختلاف في بعض[1] الموارد لتقية اونحوها كمافوض الله اليهم ايضا في الجملة بيان بعض الاحكام في زمان اولفرد من المكلّفين دون غيره بحسب مارأوه ايضا من المصلحة نظير مافوّض الله تعالى الى نبيّه سليمان بن داود «على نبيّنا وآله و

١ــ كماورد عن الامام الرضا «عليه السلام» في وقت العدول من حج التمتع الى الافراد انه كان ابوه موسى بن جعفر «عليه السلام» يقول صبح يوم التروية وكان جعفر «عليه السلام» يقول: زوال يوم التروية ثم اختار هو الزوال.

عليهما السلام» منّ اطلاق مردة الشياطين عن الاصفاد و امساكهم فيها حيث قال هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب فان تعذيب الشياطين في القيود ولو كانوا فسقة كفرة او اطلاقهم منها من الاحكام الشرعية وراجع الى الله تعالى لكن فوّضها الله الى نبيه الكريم على مايراه بغير حساب يعني من غير ان يحاسب عليه فيما يراه ويفعله فيه. هذا اجمال الكلام المناسب للمقام في بحث التفويض وتفصيله راجع الى محل[1] آخر فلابد حينئذ من تنزيل مافي الخبر المذكور على القسم الجائز الثابت من سائر الاخبار وفي الكافي[2] ايضا باسناده عن ابي حمزة الثمالي في حديث طويل ان الامام ابا جعفر الباقر «عليها السلام» قال لقتادة بن دعامة البصري وهو فقيه اهل البصرة: ويحك يا قتادة ان الله جل وعز خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم اوتاد في ارضه قوام بامره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرشه فسكت قتادة طويلا ثم قال اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاءِ و قدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك قال له ابوجعفر «عليه السلام» انت بين يدي **«بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه» «يسبح له فيها بالغدو والاصال» « رجال لا تلهيهم**

١-راجع مرآة العقول في شرح اصول الكافي باب التفويض من كتاب الحجة والبحار باب نفي الغلو والتفويض من الجزءِ ٢٥ في الطبعة الجديدة.

٢-الباب ٩ من كتاب الاطعمة.

تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاءِ الزكوة» فانت ثَمّ ونحن اولئک فقال قتادة صدقت والله ماهي بيوت حجارة ولاطين فهذه اربعة عشر حديثا في هذا الباب اخترتها بعدد المعصومين عليهم السلام وهي جزءِيسيرمن سائرها بحيث لايبعد دعوى تجاوزها عن حد التواتر فقد ملأت منها ابواب من البحار فراجع باب الطينة والميثاق وباب بدو خلق النبي «صلّى الله عليه وآله» وباب بدو ارواح الائمة وابواب تفضيلهم على الانبياءِ وان دعاء الانبياءِ استجيب بالتوسل بهم وفضلهم على الملائكة وباب حدوث الخلق كل ذلک من المجلدات والاجزاءِ المتقدم ذكرها في اثناءِ الكلام ونقل ماذكر من الاخبار وباب ولادة اميرالمؤمنين «عليه السلام» من المجلد التاسع وهو في الجزءِ ٣٥ من الطبعة الجديدة الطهرانية وراجع ايضاغاية المرام للسيد هاشم البحراني في البابين الاولين منه وهو كتاب قيّم و قد اعتنى الاصحاب بشأن هذه الاخبار فاوردوها فيما صنّفوه من كتب الفضائل و شروح الزيارات سيما الزيارة الجامعة الكبيرة التي يشهد نظمها في السبک والمتانة على صدورها عن بيت الوحي والتنزيل فقد شرحها جماعة من العلماءِ[1] وفيها دلالة على بعض ماتقدم

١-منهم السيد عبدالله الشبّر سماه الانوار اللامعه والسيد حسين الهمداني المتوفى ١٣٤٣ سماه الشموس الطالعة والشيخ الجليل الآغا نجفي الاصفهاني سماه حقائق الاسرار والمجلسي الاول في شرحيه الفارسي والعربي على كتاب الفقيه وهذه الشروح مطبوعة موجودة وذكر شيخنا الرازي في الذريعة في حرف الشين عدة اخرى منها.

من الاخبار مثل قوله «عليه السلام» خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ علينابكم فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم وما خصنابه من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا الخ.

و بالجملة الاخبار الواردة في المقام لكثرتها و نقل اعاظم المحدثين لها كالكليني والصفار والصدوق وعلي بن ابراهيم و الشيخ الطوسي في اماليه لامجال للتشكيك في اصلها والانكار لها الاّ ان اللازم هو التحقيق في مغزاها والجمع بينها او الاخذ بمتيقنها لاجل الاختلاف الشديد بينها في الالفاظ والمفاد وقد اردت حينا ان اجمعها في كتاب مستقل مع تحقيق في اسانيدها و متونها و مضامينها لكن لكثرتها وغموض معانيها لم يحصل التوفيق لاتمامه وقد ورد بعض هذه الاخبار كما في كتب الصدوق واماليّ الطوسي باسانيد من اهل السنة عن جماعة من الصحابة مثل سلمان و معاذ بن جبل و ابوذر الغفاري و انس بن[1] مالك و عبدالله بن عباس و غيرهم وقد تقدم

١–ماورد في ذلك عن انس بن مالك مستفيض كما في البابين الاولين من غاية المرام و باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» من البحار كما ان الروايات المروية عنه في فضائل اميرالمؤمنين «عليه السلام» ايضا كثيرة في كتب الخاصة و العامة كاماليّ الطوسي و مستدرك الحاكم ولعل احداً يستنكر ذلك من جهة ماهو المعروف عن انس من كتمانه الشهادة له بحديث الولاية في يوم الرحبة كمايأتي تفصيله في هذه الرسالة في آخر الباب السابع لكن يردّه انه لما كتم تلك الشهادة و دعاعليه علي «عليه السلام» فاصابه البرص اعترف بسوءِ فعله واجابة دعاءِ الامام في حقه فآلى على نفسه ان لايكتم له فضيلة ←

هنا رواية الاولين في جملة الاخبار المذكورة وكذا رواية ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) وقد روى شيخنا الصدوق عليه الرحمة في كتاب معاني الاخبار[1] والعلل خبراً في هذا المعنى عن ابي نصر احمد

فيمكن ان تكون روايته لتلك الفضائل بعد ذلك فمنها روايته لحديث الطير المشوي فقد ذكر الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٣١ انه قد روى هذا الحديث عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفسا من رواه عنه ثابت البناني قال ان انس بن مالک كان شاكيا يعني حينما اقام بالبصرة وذلک بعد شهادة اميرالمؤمنين «عليه السلام» فاتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له فجرى الحديث حتى ذكرو اعليا فتنقصّه محمد بن الحجاج فقال انس من هذا اقعدوني فقال يابن الحجاج الا اراک تنقص علي بن ابيطالب والذي بعث محمدا «صلى الله عليه وآله وسلم» بالحق لقد كنت خادم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين يديه فجائت ام ايمن بطيرفوضعته بين يديه فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» اللهم جئني باحبّ خلقک اليک واليّ يأكل معي من هذا الطائر وضرب الباب فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» يا انس انظر من على الباب قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علّي بالباب قلت له ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» على حاجة قال ففعلت ذلک مرة اخرى ففي الثالثة قال النبي: «صلى الله عليه وآله» يا انس اذهب فادخله فدخل علي «عليه السلام» فاكلا جميعا قال محمد بن الحجاج يا انس كان هذا بمحضر منک قال نعم قال اعطى بالله عهداً ان لاانتقص عليا بعد مقامي هذا ولا اعلم احداً ينتقصه الا اشنت له وجهه

١-رواه في المعاني في باب معاني اسماءِ محمد و علي و فاطمة «عليهم السلام» ص ٥٦ من طبعة مكتبة الصدوق وفي العلل في الباب ١١٦ طبعة قم ورواه عنهما

بن الحسين بن احمد بن عبيد النيسابورى المرواني وقال بعد ذكر اسمه وما لقيت انصب منه ومعناه النصب والعداوة لأمير المؤمنين ومعذلک روى ذاک الخبر للصدوق ورواه عنه الصدوق في الكتابين تنبيها على ان لايتوهم اختصاص رواية هذه الفضيلة بالشيعة ليكون اثبت للحجة والزم على المخالفين كما روى في سائر كتبه احاديث كثيرة من طرقهم لتأييد مذاهب الشيعة في الاصول والفروع لهذه العلّة.

هذا ولكن ذكرنا فيما سبق ان شيخنا المفيد وهو من اجلّ العلماءِ ومحققي الامامية انكر عالم الارواح قبل الاجساد كما انه (قدس سره) انكر عالم الاظلة والاشباح وعالم الذرّ والميثاق فقال في اجوبة المسائل

في البحار باب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وباب ولادة اميرالمؤمنين «عليه السلام» من الجزئين المذكورين لكن في اولهما وقع اشتباه في اول سنده الذي يحكيه عن المعاني والخبر على مافيه وفي العلل هكذا حدثنا ابونصر احمد بن الحسين بن احمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور و مالقيت احداً انصب منه عن محمد بن اسحاق السراج عن الحسن بن عرفة العبدي عن وكيع بن الجراح عن محمد بن اسرائيل عن ابي صالح عن ابيّ ذرّ (رضي الله عنه) قال. سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو يقول: خلقت انا وعلي من نور واحد نسبّح الله بمنة العرش قبل ان خلق آدم بالفي عام فلما ان خلق آدم جعل ذلک النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقدهمّ بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف بابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عزوجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة الى آخر الخبر.

السروية ان الاخبار بذكر الاشباح تختلف الفاظها وتتباين معانيها وقد بنت الغلاة عليها اباطيل كثيرة و صنفو اكتبا لغوا فيها و هزأوا فيما اثبتوا في معانيها واضافوا ماحوته الكتب الى جماعة من شيوخ اهل الحق وتخرّصوا الباطل باضافتها اليهم من جملتها كتاب سموّه كتاب الاشباح و الاظلّة و نسبوا تأليفه الى محمد بن سنان ثم قال والصحيح في حديث الاشباح الرواية التي جائت عن الثقاة بان آدم «عليه السلام» رأى على العرش اشباحاً يلمع نورها فسال الله عنها فاوحى الله اليه انها اشباح رسول الله و اميرالمؤمنين و فاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» واعلمه انه لولا الاشباح التي يراها ماخلقه ولاخلق سماءاً ولاارضا والوجه فيما اظهره الله من الاشباح والصور لادم ان يدلّه على تعظيمهم وتبجيلهم وجعل ذلک اجلالاهم ومقدمة لمايفرضه من طاعتهم ودليلا على ان مصالح الدنيا لاتتم الابهم ولم يكونوا في تلک الحال صوراً مجيبة ولا ارواحا ناطقة لكنها كانت صوراً على مثل صورهم في البشرية يدلّ على مايكونون عليه في المستقبل من الهيئة والنور الى آخر كلامه.

ومحصله ومقتضاه ان تلک الاشباح انما كانت تصويراً محضا عن النبي والائمة المعصومين «عليهم السلام» لآدم من دون ان تكون لها مواد اصيلة او ارواح موجودة نورية اصلا وانما اظهر لادم «عليه السلام» تصاويرهم ليعلمه بانهم يخلقون فيمابعد على تلک الصورة والعظمة كما ان الله تعالى كتب اسمائهم على العرش لذلک و انه تعالى اخبر آدم وبشرّه وسائر النبيين «عليهم السلام» بهم وبعظمتهم ولايخفى ان هذا مخالف لجلّ النصوص المتقدمة وغيرها مما دل على ان الله تعالى خلق

انوارهم و ارواحهم قبل خلق آدم وانها كانت تسبّح الله وتقدسه وان الله تعالى جعل انوارهم بعد خلق آدم في صلبه وليس هذا مضادّاً لشرع ولاعقل وانما الذي اوجب ترددا فيه او امتناعاً منه ان غالب رواة تلك النصوص مجهول او مذكور في كتب الرجال بقدح مثل الغلّو والافراط والارتفاع كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر والحسين بن عبيدالله السعدي لكن المتاخرين من العلماءِ اجابوا عن ذلك بان سبب رمى هولاءِ بذلك انماهو روايتهم لتلك الفضائل ونحوها من خوارق عادات الائمّة و معجزاتهم قال المجلسي الاول في شرحه العربي على كتاب الفقيه في باب الطهارة في حديث رواه جابر بن يزيد الجعفي في ماءِ البئرقال الذي ظهرلنا من التتبع ان جابر بن يزيد ثقة جليل من اصحاب اسرار الائمة و خواصهم والعامة تضعّفه لهذا كما يظهر من مقدمة صحيح مسلم و تبعهم بعض الخاصه لان احاديثه تدل على جلالة الائمة صلوات الله عليهم ولما لم يمكنه القدح فيه لجلالته قدح في رواته واذا تاملت احاديثه يظهر لک ان القدح ليس فيهم بل فيمن قدحه باعتبار عدم معرفة الائمة «عليهم السلام» كما ينبغي والذي ظهرلنا من التتبع التام ان اكثر المجروحين سبب جرحهم علّو حالهم الى آخر كلامه.

وقال المجلسي الثاني عليه الرحمة في البحار باب نفي[1] الغلّو من كتاب الامامة الجزءِ ٢٥ افرط بعض المتكلمين و المحدثين في الغلّو

١-ونحوه في باب خبر سعد بن عبدالله في احوال الحجة الثاني عشر «عليه السلام» ج ٥٢.

لقصورهم عن معرفة الائمة «عليهم السلام» وعجزهم عن ادراک غرائب احوالهم و عجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقاة لنقلهم بعض غرائب المعجزات الخ. وقال المحقق المتتبع الوحيد البهبهاني (قدس سره) في مقدمة تعليقته على منهج المقال في احوال الرجال الظاهر ان كثيراً من القدماءِ سيما القميين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون للائمة منزلة خاصة من الرفعة والجلال ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم و ما كانوا يجوّزون التعدي عنها وكانوا يعدّون التعدي ارتفاعاً وغلوّا على حسب معتقدهم حتى انهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوا بل ربما جعلوا مطلق التفويض اليهم او التفويض المختلف فيه او المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم او الاغراق في شانهم و اجلالهم و تنزيههم عن كثير من النقائص واظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماءِ والارض ارتفاعاً و مورثا للتهمة به الخ. وذكر ايضاً في نفس التعليقة عند ترجمة بعض المجروحين انه يمكن ان يكون سبب جرحهم روايتهم لخوارق الائمة وفضائلهم العجيبة فلا يكون قادحاً.

اقول: لما يشهد له ماحكاه الشيخ الكشّي في رجاله في ترجمة على بن حماد الازدي عن محمد بن مسعود قال علي بن حماد متّهم وهو الذي يروي كتاب الاظلّة انتهى. وكان مراده بكتاب الاظلّة ماذكر فيه نحو الاخبار المتقدمة كخبر المفضل المتقدم الذي ذكر فيه كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة فقد روى هذا الخبر عن المفضل علي بن حماد المذكور وقد ذكر الشيخ النجاشي في رجاله المعروف اسماء

جماعة لهم كتاب الاظلة منهم محمد بن سنان المذكور في بعض الاخبار المتقدمة و عبدالرحمن[1] بن كثير الهاشمي.

١-ومما ورد عن هذا الرجل في هذا المعنى ماورواه الكليني في الكافي في باب العرش والكرسي من كتاب التوحيد باسناده عنه عن داود الرقي قال سئلت ابا عبدالله «عليه السلام» عن قول الله عزوجل: «**وكان عرشه على الماءِ**» فقال مايقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماءِ والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صيّر الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه ان الشئ الذي يحمله اقوى منه قلت فبيّن لي جعلت فداك فقال ان الله حمل علمه ودينه الماءِ قبل ان يكون ارض اوسماءِ اوجنّ اوانس اوشمس اوقمر فلما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله «صلى الله عليه وآله» و اميرالمؤمنين والائمة «عليهم السلام» فقالوا انت ربنا فحّملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هولاءِ حملة ديني و علمي و امنائي في خلقي وهم المسؤلون ثم قال لبني آدم اقرّوالله تعالى بالربوبية ولهؤلاءِ النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لايقولوا غداانّا كنا عن هذا غافلين اويقولوا انّما اشرك آبائنا من قبل وكناذرّية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ياداود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق و رواه الصدوق في العلل الباب ٩٧ والتوحيد الباب ٤٩ ورواه في البحار عن الكافي في باب حدوث العالم ج ٥٧، و عن العلل والتوحيد في باب الطينة والميثاق ج ٥، وباب بدو خلق النبي «صلى الله عليه وآله» ج ١٥، وباب تفضيل الائمة على الانبياءِ ج ٢٦، ولايخفى ان الحديث من المشكلات وذكر له المجلسي في المرآة شرحاً مختصراً على وجه الاحتمال وشرحه الفيض الكاشاني في الوافي والملاصالح المازندراني و غيرهما بما ادى اليه انظارهم.

وقال شيخنا الصدوق (عليه الرحمة) في رسالة الاعتقادات في باب الاعتقاد في نفي الغلّو والتفويض وعلامة المفوضة والغلاة واصنافهم نسبتهم الى مشايخ قم و علمائهم القول بالتقصير وقال شيخنا المفيد (رحمه الله) في رسالة تصحيح الاعتقاد في الايراد على هذا الكلام واما نص ابي جعفر يعني الصدوق بالغلّو على من نسب مشائخ القميّين وعلمائهم الى التقصير فليس نسبة هؤلاءِ القوم الى التقصير علامة على غلّو الناس اذ في جملة المشار اليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصّراً وانما يجب الحكم بالغلّو على من نسب المحققين الى التقصير سواء كان من اهل قم او غيرها من البلاد وسائر الناس وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن ابي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد (رحمه الله) لم نجدها واقعاً في التقصير وهي ماحكى عنه انه قال اول درجة الغلّو نفي السهو عن النبي والامام «عليهم السلام» فان صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع انه من علماءِ القميين ومشيختهم وقد وجدنا جماعة وردوا الينا من قم يقصّرون تقصيراً ظاهراً في الدين و ينزلون الائمة عن مراتبهم و يزعمون انهم كانوا لايعرفون كثيراً من الاحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم ورأينا في اولئک من يقولون انهم ملتجؤون في حكم الشريعة الى الرأي والظنون ويدّعون مع ذلک انهم من العلماءِ وهذا هو التقصير الذي لاشبهة فيه انتهى كلامه وان اردت مزيد الاطلاع على بعض عقائد السلف واختلافهم في شؤون الائمة «عليهم السلام» فراجع كتاب كشف القناع[1] عن وجوه حجية الاجماع للمحقق المتتبع

١–هذا الكتاب قويم جدا وفيه فوائد جمّة من مذاهب قدماءِ الامامية لكن الذي ←

الشيخ اسدالله الكاظمي التستري رحمه الله تعالى.

والحاصل ان الغلّو المحرّم هو نسبة الحلول والربوبية و المعبودية اليهم او نسبة الافعال الخاصة لله تعالى اليهم من الخلق اوالرزق او الاحياءِ والاماتة وشفاءِ الامراض وقضاءِ الحاجات التي ليس امرها بيد البشر ونحو ذلک واما الفضائل العجيبة مثل الامور المذكورة هنا فهي اوصاف و احوال ممكنة و نسبتها اليهم والاعتقاد بها في حقهم موقوفة على دليل معتبر يوجب الوثوق والاطمينان للمدعي كنصّ صحيح يرويه الثقاة عن النبي «صلّى الله عليه وآله» اوما في حكمه كالاخبار المستفيضة فان هذه الفضائل ليست الاكسائر الامور الغيبية التي يعتقد بها المسلم لدليل من ظاهر الكتاب او السنة المعتبرة كتسبيح الجمادات.

نعم لاريب فى ان ماذكرنا في هذا المقام انما هي من الاسرار الغامضة التي يصعب الايمان بها على كل احد وقد امر الائمه «عليهم السلام» بكتمان اسرارهم ممّا يحدثون به وذكروا ان احاديثنا[1] صعب

يشكل فيه انه ليس مرتّبا مبوّبا ولاله فهرست تدل على مطالبها.

١ــقد ورد ذلک في احاديث كثيرة وعقد لها في الكافي باباخاصا به في كتاب الحجة وتبعه في الوافي وعقد المجلسي ايضا في البحار في كتاب العلم من المجلد الاول باباخاصابه واورد فيه جملة اخرى من تلک الاخبار ولايبعد دعوى التواتر فيها لكثرتها وقد وردت بالفاظ مختلفه لكنها قريبة في المعنى و المستفاد من مجموعها ان ماعليه اهل البيت «عليهم السلام» من الولاية والخلافة والمنازل العالية والعلوم الموهوبة من الله تعالى ممايصعب الايمان بها على الناس ففي

مستصعب لايحتمله الاملک مقرب او نبیّ مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولعل هذا هو السبب فی جرح بعض الرواة كما اشار اليه المجلسی الاول فی ذيل كلامه المتقدم والله العالم بحقائق خلقه و اسرارهم.

تتميم: ينبغي هناختم الكلام بذكر فضيلة اخرى للخمسة الطاهرين «عليهم السلام» مرتبطة بالفضائل المذكورة وهي قبول توبة آدم «عليه السلام» بالتوسل الى الله تعالى باسمائهم وان هذا هي

←

حديث الاربعمأة عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم مما ينكرون ولاتحملوهم على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لايحتمله الاملک مقرب او نبيّ مرسل اوعبد قد امتحن الله قلبه للايمان وفي نهج البلاغة عنه «عليه السلام» قال في الخطبة ١٨٧ لايقع اسم الهجرة على احد الابمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقرّبها فهو مهاجر ولايقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لايحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولايعي حديثنا الاصدور امينة واحلام رزينة وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر الباقر «عليه السلام» قال قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ان حديث آل محمد صعب مستصعب لايؤمن به الاملک مقرب او نبيّ مرسل او عبدامتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه وما اشمأزّت منه قلوبكم وانكر تموه فردّوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالک ان يحدّث احدكم بشيءٍ منه لايحتمله فيقول والله ماكان هكذا والانكار هو الكفر الى غير ذلک من النصوص الواردة في هذا المعنى.

الكلمات التي قال الله تعالى: **«فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه»** وهذا مماقد رواه العامة والخاصة قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية اخرج ابن النجار عن ابن عباس قال سئلت رسول الله «صلّى الله عليه وآله» عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعليّ و فاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» الا تبت عليّ فتاب عليه وفيه ايضا عن علّي «عليه السلام» عن النبي «صلّى الله عليه وآله» ان آدم سئل الله بحق محمد وآل محمد. وروى البحراني في اول غاية المرام والمجلسي (عليه الرحمة) في البحار في باب ترک الاولى في قصة آدم «عليه السلام» من الجزءِ ١١ و باب استجابة دعاءِ الانبياءِ بالتوسل بهم ج ٢٦ اخباراً مستفيضة في ذلک من طرق الخاصة والعامة فورد فيها ان آدم «عليه السلام» رأى اسمائهم مكتوبة على ساق العرش فقال آدم يارب من هولاءِ فقال الله عزوجل من ذريتک وهم خير منک ومن جميع خلق ولولاهم ماخلقتک ولاخلقت الجنة والنار ولا السماء والارض فلما ارتكب الخطيئة اوحى الله اليه ان يدعوه باسمائهم فسئل الله تعالى بمحمد وعلي و فاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» ان يتوب عليه فتاب الله عليه وهي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه والحمدلله رب العالمين و نسئله تعالى ان يتوب علينا بوجهه الكريم وبحرمة هؤلاءِ المعصومين وان يوفقنا في الدنيا لما يرضاه ويتقبل منا بفضله و «صلى الله عليهم اجمعين».

الباب الثالث: تحديثها امّها في الرحم وكيفية ولادتها.

تحديث الجنين من الرحم امر خارق للعادة وخلاف الطبيعة في الخلقة البشرية حيث جرت سنة الله في هذا العالم على ان يتولد الجنين بعد مضى زمان من تكّونه ثم يتغذّى وينمو ويتعلّم الكلام تدريجا لكن ليس مستحيلا من قدرة الله الذي انطق الانسان الكامل ان ينطق الجنين ايضاً على خلاف العادة لكرامة او كرامة امّه وابيه كماثبت بالقرآن انه تعالى انطق الجمادات و الحيوانات والاطفال الصغار فقال تعالى : **«وشهد شاهد من اهلها»** فقد ورد انه كان رضيعا انطقه الله بالشهادة لكرامة يوسف الصديق «عليه السلام» وقال في شأن عيسى «عليه السلام»: **«ويكلّم الناس في المهد وكهلا»**

وقال ايضاً: «**فناداها من تحتها**» اى حدّث امها حين الولد كما عن بعض المفسرين و قال: «**يا جبال اوّبي معه والطير**» وقال: «**وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيئ**» وثبت ايضا بالتاريخ ان الحصاة سبّحت في كف النبي «صلّى الله عليه وآله» والجذع اليابس حنّت له فلامانع من قدرة الله ان ينطق الزهراءِ «سلام الله عليها» جنينا فتحدث امها من الرحم تكريماً لها حيث بذلت نفسها واموالها و شؤونها الاجتماعية في سبيل الخدمة لدين الله ورسوله.

ففى الخبر[1] عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبدالله الصادق «عليه السلام» كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام فقال: نعم ان خديجة (رضى الله عنها) لما تزوّج بها رسول الله «صلّى الله عليه وآله» هجرتها نساء مكة فكنّ لايدخلن عليها ولايسلّمن عليها ولايتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلک وكان جزعها وغّمها حذرا عليه «صلّى الله عليه وآله» فلما حملت بفاطمة تحدّثها من بطنها وتصبرّها وكانت تكتم ذلک من رسول الله «صلّى الله عليه وآله» فدخل

١-رواه الصدوق في الامالي في المجلس السابع والثمانين عن ابي عبدالله احمد بن محمد بن الخليلي عن محمد بن ابي بكر الفقيه عن احمد بن محمد النوفلي عن اسحق بن يزيد عن حماد بن عيسى عن زرعة بن محمد عن المفضل بن عمر ورواه عنه في البحار في باب ولادتها ج ٤٣ و رواه ايضا عن مصباح الانوار بسند آخر عن حماد بن عيسى مثله ورواه ملخصا في ذخائر العقبى عن الملا متقي الهندي في سيرته.

رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة فقال: يا خديجة من تحدّثين قالت الجنين الذي في بطني يحدّثني و يونسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يبشّرني انها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارک و تعالى سيجعل نسلي وسيجعل من نسلها ائمة ويجعلهم خلفائه في ارضه بعد انقضاءِ وحيه فلم تزل خديجة على ذلک الى ان حضرت ولادتها فوجّهت الى نساءِ قريش و بني هاشم ان تعالين لتلين مني ماتلى النساء من النساءِ فارسلن اليها انت عصيتنا ولم تقبلي قولنا و تزّوجت محمداً يتيم ابي طالب فقيرالامال له فلسنا نجيئ ولانلي من امرک شيئاً فاغتمت خديجة لذلک فبيناهي كذلک اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كانهنّ من نساءِ بني هاشم ففزعت منهن لمارأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربک اليک ونحن اخواتک اناسارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتک في الجنة وهذه مريم بنت عمران و هذه كلثم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليک لنلي منک ماتلى النساءِ من النساءِ فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلماسقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الارض ولاغربها الااشرق فيه ذلک النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة و ابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماءِ الكوثر واخرجت خرقتين بيضاوين اشد بيا ضامن اللبن واطيب ريحا من المسک و العنبر فلفّتها بواحدة و قنّعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة

«عليها السلام» بالشهادتين وقالت: اشهد ان لا اله الا الله وان ابي رسول الله «صلّى الله عليه وآله» وان بعلي سيد الاوصياءِ و ولدي سادة الاسباط ثم سلّمت عليهنّ وسمّت كل واحدة منهن باسمها واقبلن يضحكن اليها و تباشرت الحور الحين وبشّر اهل السماءِ بعضهم بعضا بولادة فاطمة وحدث في السماءِ نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطّهرة زكيّة ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدرّ عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمي في الشهر كماينمي الصبي في السنة.

الباب الرابع: تاريخ ولادتها.

المشهور عند العامة ان ولادتها كانت قبل المبعث بخمس سنين وفي بعض[1] رواياتهم انها كانت على رأس احدى واربعين من مولد النبي «صلّى الله عليه وآله» ويوافقه مارواه الطبرسي في اعلام الورى عن الامام الباقر «عليه السلام» ان عمرها كان ثلاث وعشرين سنة لكن المعروف بين الامامية انها ولدت بعد المبعث بخمس سنين كمافي اكثر اخبارهم ففي الكافي[2] باسناده عن ابي جعفر «عليه

١-رواه الخوارزمي في مقتله وحكاه في البحار واعلام الورى.

٢-في آخر باب مولد اميرالمؤمنين «عليه السلام» وكانه اشتبه على النساخ فان ←

السلام» قال: ولدت فاطمة بنت محمد «صلّى الله عليه وآله» بعد مبعث رسول الله بخمس سنين و توفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً وعن دلائل الامامة[1] للطبري الامامي باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال: ولدت فاطمة في جمادي الاخرة اليوم العشرين منها سنة خمس واربعين من مولد النبي «صلّى الله عليه وآله» ولعل منشأ التوهم للقولين الاولين ماورد كمافي الباب السابق ويأتي في الباب السادس ان رشدها ونمّوها كان على خلاف الطبيعة في سائر الناس فكانوا يقيسونها بغيرها ويظنون فيها زيادة العمر.

واما يوم ولادتها فقد مرفي خبر دلائل الامامة انه العشرون من جمادي الاخرة وحكاه في البحار عن مصباح الكفعمي ومصباح الشيخ الطوسي وحكاه ايضاً عن اقبال الاعمال عن الشيخ المفيد (رضى الله عنهم اجمعين).

→ موضعه الباب الاخر وهوباب مولد الزهراءِ.

١ـ كما فى البحار في باب ولادتها.

الباب الخامس: اسمائها

من حقوق الولد ان يسميّه الوالد باسم حسن ويكنيّه بكنية حسنى يدلان على عزه ويحفظان لكرامته وينسبانه الى الصفات الكريمة و المكارم الجميله وقدورد الامر بذلک في الاثار الشرعية واخبار اهل البيت «عليهم السلام»[1].

فعن الامام الكاظم «عليه السلام» قال: اول ما يبّر الرجل ولده ان يسميّه باسم حسن فليحسن احدكم اسم ولده. وعن الامام

١-راجع الوافي والوسائل باب تسمية الاولاد من كتاب النكاح.

الباقر «عليه السلام» قال: انا لنكنّي اولادنا في صغرهم مخافة النبزان[1] يلحق بهم وقد حكى الله تعالى في القرآن عن امرأة عمران الموهوب لها اشرف الاولاد في وقتها قالت : **«واني سميّتها مريم»** في تفسير الكشاف وغيره ان مريم في لغتها بمعنى العابدة فكانها سمتها بذلك ليحكى فيها عن احبّ الاعمال الى الله تعالى وهو العبادة تفائلاً بان تلزمها وتزاولها فيما بعد ومن المعلوم ان نبينا «صلى الله عليه وآله» لما بشر بهذا المولود الكريم واخبر من الله تعالى بفضائلها ومنزلتها في بدوخلقها وطهارة نسلها لايتعدى عن هذا الامر المعروف فطبعا كان من همّه «عليه السلام» ان يسّميها بماينا سبها من الاسماءِ الحسنى الحاكية عما فيها من الفضائل والبركات لكن لما كان هذا المولود تحفة جليلة من تحف الله لاكرم انبيائه وكان الله تعالى اعلم منه بوجه التسمية وبما اودع في هذه التحفة من الاسرار اراد الله سبحانه ان يسميها هو لنبيه من طريق الوحي فالهمه ان يسميها فاطمة.

فقد روي في الكافي[2] باسناده عن ابي جعفر الباقر «عليه السلام»

١–اي مخافة ان تنسب اليهم الالقاب القبيحه. قال الله تعالى: **«ولاتنابزوا بالالقاب»**.

٢–رواه في باب مولد فاطمة من كتاب الحجة عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين يعني ابن ابي الخطاب عن محمد بن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبدالملک عن ابي جعفر «عليه السلام» والمراد بمحمد بن اسماعيل هو ابن بزيع المعروف كما يعلم من سائر الاسانيد و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي في رجاله ان لصالح بن عقبة كتابا يرويه عنه محمد بن

←

لما ولدت فاطمة اوحى الله الى ملک فانطق به لسان محمد «صلى الله عليه وآله» فسماها فاطمة ثم قال يعني الله تعالى اني قد فطمتک بالعلم وفطمتک عن الطمث. ثم قال ابوجعفر «عليه السلام»:والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق. ورواه الصدوق (عليه الرحمة) في كتاب العلل[1] وروى فيه ايضا باسناده عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت ابا جعفر «عليه السلام» يقول لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن اوكافر فيؤمر بحب قدكثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار الخبر. فالمستفاد من الخبرين ان تسميتها بفاطمة

اسماعيل بن بزيع وهذا الرجل كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم وكان جامعاً للعلم والعمل وكثرة الرواية و منصب الوزارة وله فضائل جليلة حتى انه ورد عن الامام الرضا «عليه السلام» انه قال لاصحابه:وددت ان فيكم مثله فبهذا يمكن دفع ماورد في شأن صالح بن عقبة في رجالي العلامة و ابن داود ناسباله في الثاني الى ابن الغضائري من انه غال كذاب فانه لو كان هذا الرجل كذلک لما يروي عنه ابن بزيع المذكور كثيراً فلعل هذا من قبيل ماتقدم في آخر الباب الثاني من ان سبب رميه بذلک روايته لهذا الخبر وامثاله من الفضائل العجيبة للائمة «عليهم السلام» كما ذكره الوحيد البهبهاني (قدس سره) في تعليقته على منهج المقال عند ترجمته لهذا الرجل مضافا الى ماحكينا في الباب الثاني عن مقدمة التعليقة وحكاه ايضا عن جده المجلسي الاول عليه الرحمة في شرح مشيخة الفقيه والله العالم.

١-في الباب ١٤٢ باب علة تسمية فاطمة بفاطمة وكذا الخبر الاخر.

كانت من الله تعالى كما ان المستفاد من الاول ان الله تعالى سمّاها بذلک لانه قدفطمها بالعلم وعن الطمث يعني فصلها عن سائر النساءِ وميزّها عنهن بما آتاها من العلوم الالهية التي حرم عنها غيرها وكذا فصلها عن عروض الطمث لها وذلک لان معنى الفطم في اللغة على ماذكره اهلها عبارة عن مطلق القطع والفصل سواء كان من الرضاع اوغيره كما يظهر من موارد استعماله واطلاقه على قطع الطفل عن الرضاع لاجل الغلبة لالاختصاصه به في اصل اللغة وقال في البحار معنى فطمها بالعلم ارضعها العلم حتى استغنت وفطمت اوفطمها عن الجهل بالعلم اوجعل فطامها من اللبن مقروناً بالعلم وعلى كل تقدير تصديق هذا الحديث من القرآن قوله تعالى: «**انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**» فان الرجس هو القذارة وهي شاملة للظاهرية البدنية وهي الطمث العارض للنساءِ في اوقات كثيرة فيمنعهن عن العبادة لله والتبتّل اليه وللمعنوية الروحية وهي الشک والجهل كما ورد في بعض الاخبار تفسير الرجس بالشک وفاطمة «سلام الله عليها» داخلة في اهل البيت قطعا دون غيرها من النساءِ ويأتي انشاء الله تعالى تفصيل الكلام في الآية.

ثم ان الامام الباقر «عليه السلام» بعد ما ذكر في الحديث وجه التسمية المذكورة ابان عن حقيقته بقوله والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق يعني ان حكمه تعالى وقضائه بطهارتها الظاهرية والمعنوية كان في عالم الميثاق قبل ولادتها في هذا العالم وقدمّر في السابق تحقيق الكلام في عالم الذر والميثاق.

وهنا وجوه اخر لهذه التسمية منها لانّ الله تعالى فطمها وفطم من احبّها من النار فقد ورد ذلک باسانيد مستفيضة من طرق الخاصة والعامة فرواه في البحار[1] عن الصدوق (عليه الرحمة) باسانيده الثلثة عن الامام الرضا «عليه السلام» عن آبائه عن النبي «صلى الله عليه وآله» وباسناد اخر عن ابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله» ورواه عنه ايضاً في العلل باسنادين آخرين احدهما عن الامام الصادق «عليه السلام» وثانيهما عن الامام الباقر «عليه السلام» وهو الحديث المتقدم صدره آنفا عن محمد بن مسلم الثقفي و رواه ايضاً عن امالي الطوسي باسنادين احدهما عن الامام الهادي وثانيهما عن الامام الرضا «عليهما السلام» عن آبائهما عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولفظه في الثاني سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتّها من النار من لقي الله منهم بالتوحيد والايمان بما جئت به و رواه ايضاً عن العلل ومعاني الاخبار باسناد عامي عن ابي هريرة قال: انما سميت فاطمة لان الله عزوجل فطم من احبّها من النار ونحوه عن مناقب ابن شهرآشوب عن ابي هريرة عن علي «عليه السلام» وعن المناقب ايضاً عن شيرويه في الفردوس عن جابر الانصاري قال النبي «صلى الله عليه وآله» انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها وفطم محبّيهامن النار ورواه الخوارزمي في مقتله في باب فضائل فاطمة «عليها السلام» باسناده عن الامام الرضا عن آبائه عن النبي «صلى الله عليهم اجمعين».

١- باب اسمائها من الجزء ٤٣.

فظهر انه لامجال للتشكيك في صحة الخبر لاستفاضة طرقه فانها مورثة للاطمينان به وانه لما كانت هذه التسمية بالهام من الله تعالى الى رسوله: **«وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى»** فلامحالة لم تكن لمحض العلامة للمسمّاة وللتمييز بينها وبين غيرها من الاشخاص في الاسم فقط كتسميتنا وانما كانت لحكمة الهية وسّر معنوي.

وما ورد في هذه الاخبار من قوله وفطم من احبها من النار فقد ورد نظيره في روايات كثيرة مثل قول النبي «صلى الله عليه وآله»:من احبها فقد اجنى[1] وقوله «صلى الله عليه وآله»:الا ومن مات على حب آل محمدمات شهيداً،الاومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له. الى آخر الخبر وغير ذلک مماورد من الآيات والنصوص في فرض حبّهم وثوابه من الله تعالى وتسالم ذلک بين الامة حتى قال فرزدق الشاعر:

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجي ومعتصم.

وقال امام الشافعية:

يا اهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله.

والوجه في ذلک انهم لما كانوا حجج الله على عباده وسفرائه في امره ونهيه ولهم المنزلة العليا من الله تعالى في الدنيا والاخرة فلا محالة كان محبهم لهذه الجهة محب الله ومبغضهم مبغض الله ومحبه في الجنة

١-يأتي بهذا اللفظ ونحوه في اخبار كثيرة في الباب السابع.

ومبغضه في النار والمرء مع احب: «**ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون**» ولاينافي ذلک لزوم حمله عن من اتى بسائر الفرائض واجتنب الكبائر فقدورد مثل ذلک في شأن سائر الفرائض ايضا كقوله «عليه السلام»: الصوم جنة من النار وغيره.

ولايقال انه على هذا لزم ان يكون اسمها مقطوعة فان الفطم بمعنى القطع وهو متعدّ يقال فطمت المرأة ولدها فانه كما اجيب عنه قد تجيئ صيغة الفاعل بمعنى المفعول كالعامر والكاتم والدافق قال في القاموس: افطم السخلة حان ان تفطم فاذا فطمت فهي فاطم ومفطومة وفطيمة.

اقول: ولعل وجهه ان صيغة الفاعل كصيغة باب الافعال قد يلاحظ فيها مجرد النسبة الى الشيء والدخول فيه دون ملاحظة صدور المصدر عنه او تعدّيه على انه يمكن ان تكون الملاحظة في خصوص التسمية نفس وجود المادة دون اجراءِ الصفة سيما اذا كان وجه التسمية متعدداً يكون بعضها بمعنى صيغة الفاعل كما في المقام فقد ورد عن الامام ابي الحسن «عليه السلام» انه قال في حديث[1]: ان الله تبارک وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتزوّج في الاحياءِ وانهم يطمعون في وراثة هذا الامر من قبله

١-رواه في البحار في الباب المذكور عن العلل باسناده عن عبدالله بن الحسن قال قال ابوالحسن «عليه السلام» ولعله الامام الكاظم: لم سميت فاطمة فاطمة، قلت: فرقا بينها وبين الاسماءِ قال ان ذلک لمن الاسماءِ ولكن الاسم الذي سميت به ان الله تعالى علم...

فلما ولدت فاطمة سمّاها الله تعالى فاطمة لما اخرج منها وجعل في ولدها ففطمهم عماطمعوا فبهذا سميت فاطمة لانها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت.

هذا كله في وجه تسميتها بفاطمة الذي هو اسمها المعروف ولها اسماءٍ اخر حاكية عن فضلها وكرامتها ففي الخبرعن[1] الامام الصادق «عليه السلام» قال: لفاطمة تسعة اسماءٍ عندالله عزوجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراءِ ثم قال «عليه السلام»: اتدرى اي شيء تفسير فاطمة، قال الرواي: لا، اخبرني يا سيدي قال: فطمت من الشر. وقال ابن شهرآشوب في المناقب انه صح فى الاخبار لفاطمة عشرون اسماً كل اسم يدل على فضيلة ذكرها ابن بابويه فى كتاب مولد فاطمة وذكر في المناقب ايضا هذه الاسماءِ عن ابي جعفر القمي يعني ابن بابويه المذكور ونحن نقتصر هنا على ذكر بعضها حذرامن التطويل.

فمنها: الزهراءِ ففي العلل ومعاني الاخبار باسناده عن الصادق «عليه السلام» قال سميت الزهراءِ لانها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها لاهل السماءِ كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض وفي العلل ايضاً عنه «عليه السلام» قال: لان الله عزوجل خلقها من نور

١ـ رواه الصدوق (عليه الرحمة) في العلل والامالي والخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن احمد بن ابيعبدالله البرقي عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى عن الحسن بن عبدالله بن يونس بن ظبيان عن الصادق «عليه السلام» ورواه ايضا في البحار عن دلائل الامامة.

عظمته فلما اشرقت اضائت السماوات والارض بنورها وغشيت ابصار الملائكة الحديث. وقد يظهر معنى هذا الخبر مما تقدم في الباب الاول والثاني.

ومنها: البتول وهو من البتل بمعنى القطع سميّت به لانقطاعها عن عادات النساءِ فروي في المعاني[1] والعلل عن علي «عليه السلام» ان النبي «صلى الله عليه وآله» سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول:ان مريم بتول و فاطمة بتول.فقال:البتول التي لم ترحمرة قط اي لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الانبياءِ.

اقول: هذه الفضيلة العظيمة ثابتة للزهراءِ «سلام الله عليها» بنصوص كثيرة من طرق الخاصة والعامة منها هذا الخبر والخبر الاول في تفسير فاطمة.

و ما رواه في البحار عن مصباح الانوار عن ابي جعفر «عليه السلام» عن آبائه انما سميّت فاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله» الطاهرة لطهارتها من كل دنس وطهارتها من كل رفث و مارأت قط يوما حمرة ولانفاسا.

و روى شيخنا الطوسي في التهذيب[2] والامالي باسناده عن

١-رواه في المعانى في باب معاني اسماءِ محمد وعلى و فاطمة و كذا الخبر السابق و رواه في العلل في الباب ١٤٤ باسناده عن علي «عليه السلام» ورواه عنها في البحار في باب اسمائها وكذا الخبر التالى.

٢-رواه في باب زيادات النكاح وج ١ ص ٤٢ من الامالي طبعة النجف و رواه في البحار عن الامالي في باب كيفية معاشرة فاطمة مع علي «عليها السلام»

الامام الصادق «عليه السلام» قال حرّم الله عزوجل على علي النساء مادامت فاطمة حيّة قيل وكيف،قال:لانها طاهرة لاتحيض.

و روي في الكافي[١] باسناده صحيحاً عن موسى بن جعفر «عليهما السلام» قال ان فاطمة صديّقة شهيدة وان بنات الانبياء لم يطمثن والمستفاد من هذا الخبر والخبر الاول ان هذه الفضيلة ثابتة لجميع بنات الانبياءِ ومثلهما ما رواه الصدوق في العلل[٢] باسناده عن الامام الباقر «عليه السلام» قال:ان بنات الابنياءِ «صلوات الله عليهم» لايطمثن انما الطمث عقوبة واول من طمثت سارة.

وروى الصدوق في كتاب الفقيه[٣] عن النبي «صلى الله عليه وآله» مرسلاً انه قال:ان فاطمة ليست كاحد كن لانها لاترى دما في حيض ولانفاس كالحورية.

وفي البحار[٤] عن كشف الغمة عن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه يعني الصدوق يرفعه الى اسماءِ بنت عميس قالت: شهدت

ويأتي معنى التعليل المذكور فيه في الفائدة الثالثة من الباب السابع.

١-باب مولد الزهراءِ من كتاب الحجة.

٢-في الباب ٢١٥ باب علة الطمث ورواه عنه في البحار في باب مناقب فاطمة وفي اسناده ابوجميلة يعني المفضل بن صالح وهو متهم في بعض كتب الرجال بالكذب ووضع الحديث لكنه مناف لرواية الاعاظم و من لايروي الاعن ثقة عنه كابن ابي عمير والبزنطي وصفوان وغيرهم من اصحاب الاجماع كما ذكر ذلك البهبهاني في تعليقته على المنهج.

٣-باب غسل الحيض من كتاب الطهارة.

٤-باب ولادة فاطمة من الجزءِ المتقدم ذكره.

فاطمة وقد ولدت بعض ولدها فلم آرَها دما فقال النبي «صلى الله عليه وآله»:ان فاطمة خلقت حورية في صورة انسية.

وفيه عن امالي الصدوق[١] باسناده عن انس بن مالک عن امّه ام سليم قالت مارأت فاطمة دما في حيض ولانفاس ورواه الطبرسي ايضاً في اعلام الورى[٢] قال وقدروته العامة عن انس.

وروى الخوارزمي في مقتله[٣] والهيثمي في مجمع الزوائد بالاسناد عن عائشة عن النبي «صلى الله عليه وآله» انه قال في حديث تقدم في الباب الاول:يا حميراء ان فاطمة ليست كنساءِ الآدميين ولا تعتلّ كما يعتللن.

هذا ما عثرت عليه من النصوص الدالة على هذه الفضيلة وهي عشرة احاديث مصرحة بها فالتشكيک او الانكار فيها ناش عن الاعوجاج في المرام اوقلة الاطلاع على السنن.

وما يقال فيه من ان الحيض في النساء من لوازم الخلقة البشرية فخلّو المرأة عنه نقص لها والزهراءِ سلام الله عليها منزّهة عن نواقص الخلقة مردود بان الحيض بنفسه قذارة ظاهرة كما قال الله تعالى: **«قل هواذى»** اي قذارة يتأذى منه وانما عدّ فقده من العيوب لدلالته في الغالب على وجود عيب في الرحم موجب لعدم الولادة او نقص في الولد فاذا تفضّل الله على احد من اوليائه بالولادة الكاملة بدون هذه

١-باب مناقبها.

٢-باب احوال فاطمة.

٣-تقدم الاشارة الى موضعه من الكتابين.

القذارة كما في شأن الزهراءِ «سلام الله عليها» فلامحالة كان ذلک في حقها فضيلة عالية وكمالاً ظاهراً وتطهيراً زائداً وقد قال الله تعالى في شأنها: **«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً»**.

ومن اسمائها: المحدّثة، كماورد في الخبر المتقدم هنا الذي ذكر فيه تسعة من اسمائها وهو امّا بكسر الدال المشدّدة ومعناه انها حدّثت امها في الرحم كما ذكر في الباب السابق او بفتح الدال ومعناه تحديث الملک لها كماورد ذلک في عدة اخبار فروى الصدوق في العلل[1] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال انما سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماءِ فتناديها كما تنادى مريم فتقول يا فاطمة: **«ان الله اصطفاک وطهّرک واصطفاک على نساءِ العالمين»** يا فاطمة: **«اقنتي لربک واسجدي واركعي مع الراكعين»** فتحدثهم فيحدثونها الخبر.

وروى الكليني في الكافي[2] باسناده عن حماد بن عثمان عنه

١–باب العلة التي من اجلها سميت فاطمة محدثة ورواه عنه في البحار باب مناقبها ويأتي ذيل الخبر في آخر الباب الثامن في افضلية فاطمة على مريم.

٢–في باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة من كتاب الحجة ورواه في البحار في باب جهات علومهم وما عندهم من الكتب من كتاب الامامة ج ٢٦ عن بصائر الدرجات وقد وردت في هذين البابين اخبار كثيرة في مصحف فاطمة وذكر فيها انه ليس فيه بيان الاحكام وانما فيه الحوادث الآتية واسماءِ الملوک ولعل المراد بالزنادقة في هذا الخبر امثال ابن ابي العوجاءِ ←

«عليه السلام» قال:تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومأة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة قال حماد وما مصحف فاطمة قال:ان الله تعالى لما قبض نبيّة «صلى الله عليه وآله» دخل على فاطمة من وفاته من الحزن مالايعلمه الاالله عزوجل فارسل الله اليها ملكايسلّي غمّها ويحدثها فشكت ذلك الى اميرالمؤمنين «عليه السلام» فقال لها:اذا احسست بذلك وسمعت الصوت فقولي لي فاعلمته بذلك فجعل اميرالمؤمنين «عليه السلام» يكتب كلماسمع حتى اثبت من ذلك مصحفا اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم مايكون و نحوه عدة اخبار رواها في الكافي والبصائر ويؤيده ماورد[1]

و ابن المقفع او بعض فرق الخوارج كالا باضية فان ظهورهم واظهار آرائهم كان في ذاك العصر.

١–رواه الصدوق (عليه الرحمة) في الاكمال باب ذكر المعمرين باسنادين عن الامام الصادق عن آبائه «عليهم السلام» ورواه في العيون باسناد آخر عن الرضا «عليه السلام» في كلام له مع المأمون وقد استدل الامام به على وقوع الرجعة في هذه الامة ورواه ايضاً في الفقيه في الباب الاول من الصلوة مرسلاً حيث استدل به على قضية رد الشمس ورواه العامة باسانيد كمافي البحار في الباب الاول من المجلد الثامن ج ٢٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦١ لكن اللفظ المذكور في اكثر اخبارهم لتركبنّ سنن من كان قبلكم او نحو هذه العبارة مما كان مفاده فعل هذه الامة كافعال الامم الماضية لاوقوع الحوادث والمعجزات لكنه غيرمناف لعبارة اخبارنا الدالة على العموم بل في احدى روايتي الاكمال ذيل ذلک بقوله حتى لوان حيّة من بنى اسرائيل دخلت في حجر لدخلت في هذه الامّة حيّة مثلها والله العالم.

عن النبي «صلى الله عليه وآله» انه يكون في هذه الامة كلما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل وقد صرح في مواضع من القرآن بتحديث الملك لمريم وزوجة ابراهيم «عليه السلام» ومن المعلوم انه اذا كان مثله واقعا في الاسلام فلابدان يكون لبضعة نبيه التي هي عديلة مريم بالنصوص المتواترة بل افضل منها عند الامامية كما يأتي البحث فيه انشاء الله في آخر الباب الثامن.

واما كناها «عليها السلام» فمنها: ام اسماءِ،ذكره الخوارزمي في مقتله ولعله لتعدد اسمائها الحسنى الحاكية عن صفاتها العليا ومناقبها العظمى.

ومنها: ام الائمة،وهي كنيتها المعروفة فان الائمة الطاهرين من آل الرسول كانوا من نسلها لكن بملاحظة ما تقدم ويأتي من فضائلها ومقاماتها يعلم ان امومتهالهم ليست بمحض الولاده فقط كولادة غيرها لهم من المؤمنات الصالحات كفاطمة بنت اسدام اميرالمؤمنين «عليه السلام» بل كانت و شيجة بمقام شامخ معنوي مسانخ لمقام الامام في الطينة والكرامة فهي ام لهم بما لهم من الفضائل العظيمة والدرجات الرفعية الالهية ولهذا ينبغي ان تعدّ هذه الكنية خاصة بها كلقب سيدة النساءِ.

ومنها: ام ابيها، حكاه في البحار عن مناقب ابن شهرآشوب ومقاتل الطالبيّين باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» وذكره في الاصابة والاستيعاب واسد الغابة وهذه الكنية تدل على اختصاص شديد لها بابيها «صلوات الله عليها» اما من جهة الشفقة الكثيرة والحب الوافر كما هوظاهر من تاريخ حيوتها واما من جهة ان

بقاءِ نسله الشريف كان بها فان الرجل يحفظ في ولده فمن كان له نسل صالح فهو حيّ باق والرسول «صلى الله عليه وآله» لم يبق له نسل من غير فاطمة كما هو المعلوم من تاريخه وصرح به اهل التراجم والآثار.

قال ابن الاثير في اسدالغابة في ترجمة فاطمة انقطع نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» الامنها فان الذكور من اولاده ما تو اصغاراً و اما البنات فان رقية رضي الله عنها ولدت عبدالله بن عثمان[1] فتوفى

١–يعنى عثمان بن عفان فان رقية و ام كلثوم بنتي النبي «صلى الله عليه وآله» من خديجة رضي‌الله عنهاتزوجهاعتبة و عتيبة ابنا ابي لهب عم النبي «صلى الله عليه وآله» وقد زوّجهما قبل الهجرة فلعلّهما كانا مسلمين او زوّجهما تأليفا وترغيبا لهما ولابويهما في الاسلام وكان قبل تحريم التزويج بالمشرك فلما نزل قوله تعالى: «**تبت يدا ابى لهب**» امر ابولهب بطلاقهما قبل الدخول بهما فتزوج عثمان بن عفان برقية وهاجر بها الى الحبشة فولدت له هناک عبدالله ثم هاجر بها الى المدينة فماتت رقية ايام بدر فزوّج النبي «صلى الله عليه وآله» عثمان اختها ام كلثوم ولم تلدمنه وماتت في سنة تسع من الهجرة وبلغ عبدالله ست سنين فنقر عينه ديک فورم وجهه ومات سنة اربع وقيل ان رقية ايضاً لم تلدمن عثمان اصلا هذا ماذكره في الاستيعاب والاصابة واسد الغابة في ترجمة عثمان و رقية وام كلثوم لكن في اخبار الامامية كما في البحار باب عدد اولاد النبي «صلى الله عليه وآله» ج ٢٢ ان عثمان تزوج اوّلابام كلثوم فماتت قبل ان يدخل بها فزوّجه النبي «صلى الله عليه وآله» رقية ايام بدر ثم هلكت عنده بسبب ضربه اياها لاجل انه قدآوى عمه الكافر مغيرة بن ابي العاص فاطلع عليه النبي «صلى الله عليه وآله» فحكم بطرد المغيرة ولعن من يؤويه فزعم عثمان ان زوجته رقية اخبرت اباها بايوائه في بيته.

صغيراً واما ام كلثوم فلم تلدله واما زينب فولدت عليا[١] ومات صغيرا و ولدت ايضا امامة[٢] بنت ابي العاص بن الربيع فتزوجها علي «عليه السلام» ثم تزوجها المغيرة بن نوفل وقال الزبير[٣] انقرض عقب زينب انتهى. وقال في ترجمة امامه تزوجها على بن ابيطالب بعد

١–ترجمه في الاصابة واسد الغابة بعنوان علي بن ابي العاص وذكراه ايضاً في ترجمة امه زينب وذكر فيها انه توفى وقد ناهزالحلم في حيوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولم اعثرعلى ذكر له في احاديث الامامية.

٢–قد ورد لها ذكر في اخبار اهل البيت ففي البحار في آخر باب ما وقع عليها من الظلم ج ٤٣ عن كتاب دلائل الامامة عن ابي جعفر «عليه السلام» ان فاطمة «عليها السلام» اوصت عليابان يتزوجها واوصت لها بشيء من مالها وروى الصدوق والشيخ الطوسي (عليهما الرحمة) عنه «عليه السلام» ان امامة بنت ابي العاص و امها زينب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» كانت تحت علي بن ابيطالب بعد فاطمة فخلف عليها بعد علي «عليه السلام» المغيرة بن نوفل وانها وجعت وجعا شديداً حتى اعتقل لسانها فجائها الحسن والحسين «عليهما السلام» وهي لا تستطيع الكلام فجعلا يتولان لها والمغيرة كاره لذلک اعتقت فلانا واهله فجعلت تشير برأسها لا ويقولون فعلت كذا وكذا فتشير برأسها نعم فانها لا تفصح الكلام فاجازالها ذلک.

٣–هو الزبير بن بكار وقد حكى عنه كثيراً في الاستيعاب واسد الغابة فانه كما في تهذيب التهذيب كان عالما بالانساب واخبار المتقدمين وله كتاب الموفقيات كتبه للموفق بن المتوكل العباسي وذكر المحقق شرف الدين في رسالة ابو هريرة انه من اولاد الزبير بن العوام وله ولآبائه عداوة لعلي «عليه السلام» واهل بيته لكن عدّ كتابه الموفقيات من الكتب الممتعة وفيها شهادة بتفضيل اميرالمؤمنين «عليه السلام».

موت فاطمه وقدَ اوصته فاطمة بذلک فلما جرح علي «عليه السلام» خاف ان يتزوجها معوية فامرالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ان يتزوجها بعده فلما توفى وقضت العدة تزوجها المغيرة فولدت له يحيى و به كان يكنى فهلكت عندالمغيرة وقيل انها لم تلد لعلي[1] ولا للمغيرة وليس لزينب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولا لرقية ولالام كلثوم (رضى الله عنهن) عقب انما العقب لفاطمه انتهى. ونحوه في تهذيب الاسماءِ للنووي[2] فى ترجمة امامة وقال ابن حجر في الاصابة في ترجمة فاطمة انقطع نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» الا من فاطمة. وقال ابن شهر آشوب في المناقب في ذكر اولاده ولا عقب للنبي «صلى الله عليه وآله» الا من ولد فاطمة. وقال محب الطبرى[3] في ذخائرالعقبى مثل ذلک ثم عقبّه بقوله واعظم

١–وقيل كمافي مناقب ابن شهر آشوب وكشف الغمة انها ولدت لعلي «عليه السلام» محمد الاوسط وذكره اليعقوبي في تاريخه في اولاد اميرالمؤمنين الا انه سماه محمد الاصغر.

اقول: ان صح ذلک فلعله مات صغيراً في حيوة ابيه ولاجله لم يذكره الاخرون في اولاده وعلى كل تقدير فقد صرح اهل الاخبار بان عقب اميرالمؤمنين «عليه السلام» انما كان من خمسة من اولاده ليس منهم محمد بن امامة بل صرّح اليعقوبي بعد ذكره بانه لاعقب له.

٢–هو ابوزكريا يحيى بن شرف الدمشقي شارح صحيح مسلم ولدعام ٦٣١ بعد وفاة ابن اثير المذكور بسنة وتوفى حدود سنة ٦٧٧.

٣–هو احمد بن عبدالله الطبري صاحب كتاب القرى لقاصد ام القرى وكتاب صفة حج النبي «صلى الله عليه وآله» وذخائر العقبى في مودة اولى القربى وقد ←

بها مفخرة.

هذا مضافا الى ما تقدم من قول النبي «صلى الله عليه وآله» وان الله سيجعل نسلي منها. وفي نهج البلاغه ان اميرالمؤمنين «عليه السلام» رأى ابنه الحسين «عليه السلام» يتسرع الى الحرب في صفين فقال املكوا عني هذا الغلام لايهدّني فاني انفس بهذين يعني الحسن والحسين «عليهما السلام» على الموت لئلاّينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (عليه الرحمة) انه سئل بعض المتكلمين وهو المعروف بترك الهروي الحسين بن روح (رحمه الله) كم بنات رسول «صلى الله عليه وآله» فقال: اربع فقال ايّتهنّ افضل، فقال: فاطمة، قال: ولم صارت افضل وكانت اصغرهن سنّاو اقلهّن صحبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لخصلتين خصّها الله تعالى بهما انها ورثت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ونسل رسول الله منها ولم يخصّها الله بذلک الا بفضل اخلاص عرفه من نيتها، قال الهروي: فما رأيت احدا تكلم واجاب في هذا الباب با حسن ولا اوجزمن جوابه وهنا وجه ثالث لتكنيتها بام ابيها وهو ان بقاء شريعة النبي «صلى الله عليه وآله» وسننه عن اهواءِ الظالمين المتسلّطين من بني امية والعباسييّن انما كان بمجاهدات اولاد فاطمة وتضحياتهم

نقلنا عن ذخائر العقبى في هذه الرسالة كثيراً كان اصله من طبرستان ولكن سكن هو واحفاده بمكه وتولّوا فيها منصب الامامة والقضاء وينتهي نسبه الى الامام الحسين بن علي «عليهما السلام» على مافي مقدمة القرى ولكنهم كانوا على مذهب العامة.

كمايظهر بمراجعة تواريخهم سيما شبلاها الكريمان فهذا الحسن بن علي «عليها السلام» قدهضم نفسه وكظم غيظه عن معاوية فصالحه بشروط نافعة للاسلام والمسلمين ثم بحلمه وسودده تجرّع منه الغصص العظيمة ليحمله على الايفاءِ بشروطه في الجملة وهذا الحسين بن علي «عليها السلام» لم يبايع معوية بابائه وحشمته لئلاّيلتزم له بالسكوت عما يفعله ويريده من الجرائم والفجايع وقتل الصالحين امثال حجر بن عدي ثم عارض بعده يزيد اللعين بنفسه واهليه واصحابه فبذلوا دمائهم في سبيل الله ونعم ما قال الشاعر الشريف السيد جعفر الحلي (رحمه الله) في قصيدة غرّاءِ[1]:

يوم بحامية الاسلام قد نهضت * له حميّة دين الله اذتركا.
رأى بان سبيل الغيّ متبّع * والرشد لم تدرقوم ايّة سلكا.
والناس عادت اليهم جاهليتهم * كان من شرّع الاسلام قدافكا.
وقد تحكّم بالاسلام طاغية * يمسى ويصبح بالفحشاءِ منهمكا.
لم ادراين رجال المسلمين مضوا * وكيف صار يزيد بينهم ملكا.
العاصرالخمر من لؤم بعنصره * ومن خساسة طبع يعصرالودكا.
قداصبح الدّين منه يشتكى سقما * وما الى احد غير الحسين شكا.
فمارأى السبط للدين الحنيف شفا * الا اذا دمه في كربلا سفكا.

١ـ مطبوعة في ديوانه وفي كتاب رياض المدح والرثا اولها:
الله ايّ دم في كربلا سفكا لم يجر في الارض حتى اوقف الفلكا.

وما سمعنا عليلا لاعلاج له * الا بنفس مداويه اذا هلكا.
بقتله فاح للاسلاح نشر هدى * فكلما ذكرته المسلمون ذكا الخ..

تذنيب: للكلام المستفاد من آثار اهل البيت «عليهم السلام» استحباب تسمية البنت بفاطمة واكرام المسماة بها ففي الحديث[١] عن ابي الحسن «عليه السلام» قال لايدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد اوعلى اوالحسن اوالحسين اوجعفر او طالب او عبدالله او فاطمة من النساءِ وعن السكوني[٢] قال دخلت على ابي عبدالله «عليه السلام» وانا مغموم مكروب فقال لي ياسكوني مماغمك فقلت ولدت لي ابنة فقال ياسكوني الارض تقلّها وعلى الله رزقها تعيش في غير اجلك وتأكل من غير رزقك قال سكوني فسرى[٣] عني فقال لي ماسميتها قلت فاطمة قال آه آه ثم وضع يده على جبهته فقال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:حق الولد على والده اذا كان ذكراً ان يستفره[٤] امه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطّهره[٥] ويعلّمه السباحة وان كانت انثى ان يستفره امها ويستحسن اسمها ويعلّمها سورة النور ولايعلمها سورة يوسف ولاينزلها الغرف ويعجّل سراحها الى بيت زوجها. اما اذا سميتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها.

١-الوافي باب الاسماء والكنى من كتاب النكاح.
٢-باب تأديب الولد منه.
٣-اي انكشف الغم عني.
٤-اي يستكرمها.
٥-اي يختنه ففي الحديث اختنوا اولادكم يوم السابع يطهروا ويشهد له مقابلته للانثى.

الباب السادس: النمّو والكفالة والتربية

قال الله تعالى في شأن مريم: «**فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسناً وكفّلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً**» الآية. فهذه كلها من كرامات الله العظيمة لمريم وبهذه الكرامات فضّلها على نساءِ العالمين. فقوله: «**وانبتها نباتا حسنا**» يدل على انها كانت تنموو تشب بعناية خاصة الهية احسن مما قدره الله تعالى لغيرها في الطبيعة البشرية نظير ماورد[1] في شأن ابراهيم

١–روضة الكافي في قصة ولادة ابراهيم، والبحار باب قصص ولادته «عليه السلام» فيما رواه عن الاكمال ج ١٢.

الخليل «عليه السلام» ان الله تعالى جعله يشبّ في اليوم كما يشبُّ غيره في الجمعة و بشبّ في الجمعه كما يشب غيره في الشهر ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة و ورد[1] في شأن نبينا صلى الله عليه وآله ايضا كذلك فهذه الكرامة الالهية تمثلت في الاسلام لبضعة نبيّه فقد تقدم في باب كيفية ولادتها انها كانت تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة.

وفي خبر آخر[2] لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسنة ولايخفى ان التقدير المذكور في الخبرين تقريبي فلا يقدح الاختلاف المترائى منها في مقداره.

واما قوله تعالى: **«وكفلها زكريا»** فمعناه ان الله تعالى صيّر زكريا كفيلا لها وذلك بعدما اختلفوا بينهم في كفالتها فاقرعوالها كما قال الله تعالى: **«و ما كنت لديهم اذيلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم»** فاخرج الله القرعة لزكريا النبي «عليه السلام» كرامة لمريم فان كفالة الصبي اذا كانت لعبدصالح مخلص فهي تفضل من الله تعالى للصبي وقد كانت كفالة الزهراءِ «سلام الله عليها» خاصة باشرف انبياءِ الله وافضلهم حينما كان ينزل عليه الوحى من الله تعالى فكان يربيها برفق و رأفة ورحمة الى ما يرضاه ويريده من التبتل اليه ومكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ويزيد على ذلك انها ولدت من خديجة التي هي افضل النساءِ في زمانها و اطهرهن واكرمهن عندالله فطبعا

١-باب تاريخ ولادة النبي «صلى الله عليه وآله» من البحارج ١٥ عن الاكمال.

٢-في البحار في باب ولادتها ج ٤٣.

كانت تهتم بشؤون بنتها من التربية لها وتأديبها بالمحاسن النسائية من حسن التبعّل وتدبير البيت وتربية الاولاد ولذلک روي[1] عن ام سلمه انها قالت تزوجني رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» بعدما دخل المدينة وفوض امرا بنته الي فكنت اؤدّبها وكانت والله آأدب مني واعرف بالاشياءِ كلها.

واما قوله تعالى: **«كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عنها رزقا قال يا مريم انّى لک هذا قالت هومن عندالله ان الله يرزق من يشاءِ بغير حساب»** فقد ورد مثله لفاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» في عدة اخبار كما حكاه في البحار في باب مناقبها عن الخاصة والعامة وربما كان ذلک لها مكررا فقد حكى فيه عن ابن شهر آشوب ان للزهراءِ من هذا الباب مالاينكره مسلم من حديث المقداد و خبر الطائر والرمان و العنب والتفاح والسفرجل وغيرها وذلک مما يقطع على انها كانت تأكل مالم يكن لغيرها من جميع الخلق بعد هبوط آدم وحواءِ والحمدلله رب العالمين.

١-في البحار في الباب الاول من الجزءِ ٤٣ عن دلائل الامامة باسناده عن ابن عباس والموجود في بعض نسخ البحار ادأب مني بتقديم الدال على الهمزة الثانية لكن المحكي عن بعضها تقديم الهمزتين وهو الاصح الانسب بالمقام.

الباب السابع: منزلتها عند النبي «صلى الله عليه وآله» وحبّه لها

من الاخلاق الكريمة والكمالات الانسانية ان يحبّ الانسان اولاده واحفاده ذكوراً واناثاً صغاراً و كباراً وهذا وان كان امراً فطريا جبلت عليه غريزة الانسان بل غرائز الحيوان لكن ندب الشارع ايضاً عباده اليه وحثّهم عليه ليزداد وابذلک حباً لاولادهم ولايندفعوا عنه باهوائهم.

ففي الحديث[1] عن الامام الصادق «عليه السلام» قال: ان الله

١ـ الوافي باب تأديب الولدوبره من كتاب النكاح وكذا الاخبار الآتية ورواها في الوسائل في ابواب احكام الاولاد من كتاب النكاح.

تعالى ليرحم العبد لشدة حبه لولده وقال ايضاً قال رسول الله «صلى الله عليه و آله وسلم»:احبّوا الصبيان وارحموهم واذا وعدتموهم شيئاً ففوالهم فانهم لايرون الا انكم ترزقونهم وقال ايضاً قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قبّل ولده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة الى غيرذلک من النصوص الكثيرة.

اضف الى ذلک ان الولد من نعم الله على عبده و مواهبه لديه بنص قوله تعالى: **«يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور»** ولازم شكره ان يحبّهم لله تعالى ولذلک كان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يحبّ كثيرا اولاده واحفاده الذكور والاناث فكان يضمّهم ويقّبلهم ويحزن لمصابهم ويبكي لموتهم كماوردانه لمّامات ابنه ابراهيم وهو ابن جاريته القبطية وكان له من العمر ثمانية عشر شهراً حزن عليه شديداً وهملت عيناه بالدموع وقال تدمع العين ويحزن القلب ولانقول مايسخط الرب وانابک يا ابراهيم لمحزونون.

لكن من المعلوم ان شأنه «صلى الله عليه وآله» مع الزهراءِ واولادها كان اعظم من ذلک واجل بحيث قد زاد عن الوصف والبيان بل يتعّجب منه الانسان كما دلت على ذلک نصوص كثيرة خارجة عن الاحصاءِ في هذه الرسالة.

فمنها: قوله: «صلى الله عليه وآله» فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني او فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني او فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن سائها فقد سائني ونحو ذلک من التعبيرات[1] المختلفة المتقاربة في المعنى وفي بعضها فاطمة شجنة مني

١ـ اورد جملة من الفاظ الحديث في البحار في باب مناقبها واوردها شيخنا الاميني ←

او مضغة مني فقد ثبت ذلك عنه «صلى الله عليه وآله» باسانيد مستفيضة من طرق الشيعة والسنة كمايأتي تفصيله في هذا الباب في الفائدة الثانية.

وروى الصدوق (عليه الرحمة) في الامالي[1] باسناده عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال في حديث واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساءِ العالمين من الاولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني و ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراءِ الانسية.

وروى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة[2] انه خرج النبي «صلى الله عليه وآله» وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» وهي بضعة مني وهي قلبي و روحي التي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وفي الخبر[3] ان النبي «صلى الله عليه وآله» كان لاينام حتى يقبل

(عليه الرحمة) في كتاب الغدير عن كتب العامة في الجزءِ ٧ ص ٢٣٢.

١–في المجلس ٢٤ ورواه عنه في البحار باب ما وقع عليها من الظلم.

٢–رواه عن مجاهد ورواه ايضاً في كشف الغمة عن كتاب اخبار فاطمة للصدوق وكتاب ابي اسحق الثعلبي ورواه في البحار عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلي عن تفسير الثعلبي باسناده عن مجاهد.

٣–رواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن الامام الباقر والصادق «عليها السلام» ونحوه في كشف الغمة عن حذيفة والامام الصادق «عليه السلام» كما رواه في البحار في باب مناقبها ايضاً عن مصباح الانوار عنها.

عرض وجه فاطمة ويضع وجهه بين ثدييها ويدعولها. وكان «صلى الله عليه وآله» اذا دخلت عليه فاطمة رحّب بها وقبّل يديها واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرّحبت به وقبّلت يديه. واذا اراد سفراً[٢] كان آخر من يسلم عليه فاطمة فيكون وجهه الى سفره

١–رواه في البحار عن امالي الطوسي بالاسناد عن عائشة ونحوه في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ و ١٦٠ لكن المذكور فيه انها كانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبّلها ورحّب بها الخ. قال الحاكم في كلا الموضعين هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقرّبه الذهبي في تلخيصه ورواه الترمذي في جامعه في باب ماجآء في فضل فاطمة وابو داود في سننه باب ماجآء في القيام من كتاب الادب ورواه في ذخائر العقبى عن النسائي وابي حاتم وفي فضائل الخمسة عن البخاري في الادب المفرد والاستيعاب وسنن البيهقي.

٢–رواه الحسن بن الفضل الطبرسي في مكارم الاخلاق في آخر الباب الخامس منه عن زرارة عن ابي جعفر «عليه السلام» ورواه عنه في البحار في باب سيرها و مكارمها ورواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥٦ عن عبدالله بن عمر بطريقين وزاد في احدهما انه قال النبي «صلى الله عليه وآله» لها فداک ابي وامي ورواه ابوداود في سننه في آخر كتاب الترجّل و ابن حنبل في مسنده ج ٥ ص ٢٧٥ باسنادهما عن ثوبان مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ورواه في البحار في باب مناقبها وباب سيرها و مكارمها عن كشف الغمه ومناقب ابن شهر آشوب بطرق اهل السنة عن ثوبان و عبدالله بن عمر و ابي هريرة و ابن عباس و حكى فيه عن ابن شهر آشوب انه لولم يكن لها عندالله فضل عظيم لم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفعل معها ذلک اذ كانت هي ولده وقد امرالله تعالى بتعظيم الولد للوالد فلايجوز ان يفعل هوضدما امر به امته عن الله تعالى.

من بيتها واذا رجع بدأبها.

وروى[١] ايضاً انه اذا رجع من غزاة او سفراتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنّى بفاطمة «رضى الله عنها» ثم يأتي ازواجه فلما رجع من سفرو خرج من المسجد تلقته فاطمة عند باب البيت تلثم فاه وعينيه وتبكي فقال لها يابنيّة مايبكيک فقالت يا رسول الله اراک شعثا نصبا قداخلولقت ثيابک فقال لا تبكي فان الله عزوجل بعث اباک لامر لايبقى على ظهر الارض بيت مدر ولاشعر الا ادخل الله به عزا اوذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل.

وروى الصدوق[٢] (عليه الرحمة) باسناده عن ابن عباس ان النبي «صلى الله عليه وآله» كان جالسَاً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» فقال: اللهم انک تعلم ان هولاءِ

١–رواه في المستدرک ج ٣ ص ١٥٥ باسناده عن ابي ثعلبة الخشنى قال الحاكم بعد روايته هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٢ عن الطبراني وروى ابن شهر آشوب في مناقبه عن ابي ثعلبة الخشنى ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» اذاقدم من سفره يدخل على فاطمة فدخل عليها فقامت اليه واعتنقته وقبلت بين عينيه ولايخفى ان ابا ثعلبة الخشنى صحابى معروف بكنيته وفي اسمه اختلاف كثير.

٢–رواه في الامالي في المجلس ٧٣ عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن جعفربن سلمة الاهوازي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابراهيم بن موسى ابن اخت الواقدي عن ابي قتادة الحراني عن عبدالرحمن بن العلاءِ الحضرمي عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ورواه في البحار عن الامالي في باب مناقبها.

اهل بيتي واكرم الناس عليّ فاحبب من احبّهم وابغض من ابغضهم و وال من والاهم وعادمن عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس الى ان قال ثم التفت رسول الله «صلى الله عليه وآله» الى علي فقال ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوئني ماسائها ويسرّني ماسرّها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ثم رفع «صلى الله عليه وآله» يده الى السماء فقال: اللهم اني اشهدك اني محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم و عدولمن عاداهم ووالي لمن والاهم.

وروى ايضا[1] باسناده عنه انه قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» ان عليّا وصيّي وخليفتي وزوجته فاطمة سيّدة نساءِ العالمين ابنتي والحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة ولد اي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ومن ناوأهم فقد ناوأني ومن جفاهم فقد جفاني ومن برّهم فقد برّني وصل الله من وصلهم وقطع الله من قطعهم ونصر الله من اعانهم وخذل الله من خذلهم اللهم من كان له من انبيائك و رسلك ثقل و اهل بيت فعلي و فاطمة

١ــ رواه في كتاب الفقيه في الباب الاول من ابواب الوصية وفي باب النوادر من آخر الكتاب ورواه ايضا في الامالي في المجلس ٧٢ ورواه في البحار عن الامالي في باب مناقب اصحاب الكساءِ من الجزءِ ٣٧.

والحسن والحسين اهل بيتي وثقلي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

الى غيرذلک من النصوص الكثيرة التي لاتحيط بها هذه الرسالة وهي مبثوثة في ابواب احوالهم وفضائلهم من كتب الخاصة والعامة[١] سيما بحارالانوار سيما في باب مناقب اهل الكساءِ من الجزءِ ٣٧ و باب مناقب الزهراءِ وسيرها و مكارمها و تزويجها من الجزءِ ٤٣ فمن راجعها وجدها فوق حد التواتر المعنوي وانه لامجال للارتياب فيها سيما اذا لاحظها مع الآيات الواردة في شؤونهم كآية التباهل كمايأتي الكلام فيها مفصّلاً انشاء الله تعالى.

ومما ورد في هذا الباب قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي وفاطمة والحسن والحسين « عليهم السلام » انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم فقد ورد ذلک عنه «صلى الله عليه وآله» بعدة اسانيد من طرق الخاصة والعامة عن جماعة من الصحابة منهم علي «عليه السلام» كما رواه الصدوق (عليه الرحمة) في معاني[٢] الاخبار باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده « عليهم السلام » في

١ــ كذخائر العقبى وما اورده عنهم في كتاب فضائل الخمسة للعالم الجليل السيد مرتضى الفيروز آبادي اليزدي نجل المجتهد الكبير السيد محمد الفيروز آبادي صاحب التعليقة على العروة الوثقى فقد جمع فيه احاديث كثيرة في فضائلهم من الصحاح الستة وغيرها بدقة واتقان وتتبع كثير وترتيب حسن.

٢ــ في باب معاني اسماءِ محمد و على و فاطمة «عليهم السلام» ورواه عنه في البحار في باب مناقب اصحاب الكساءِ.

حديث ورواه الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) في الامالي[1] باسناده عن عبدالله بن يحيى الحضرمي عن علي «عليه السلام» في حديث آخر.

ومنهم: عبدالله بن عباس كمافي الحديثين المتقدمين آنفا.

ومنهم: زيد بن ارقم كما رواه في البحار في مناقب اصحاب الكساءِ عن جماعة عنه ورواه الترمذي في جامعه باب فضل فاطمة والحاكم في المستدرک ج٣ص ١٤٩و ابن ماجه في مقدمة سننه في فضل الحسن و الحسين « عليهما السلام » لكن اللفظ المذكور في اكثر ذلک انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم ومعناهما واحد.

ومنهم: ابوهريرة كما في مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٤٤٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٩.

ومنهم: ابوسعيد الخدري (رضي الله عنه) كما رواه السيوطي في الدر المنثور في تفسير آية التطهير كماياتي انشاء الله تعالى عند البحث عن تفسيرها.

ومنهم: جابر بن عبدالله الانصاري كما في كتاب الاختصاص فيما رواه باسناده عن ابي جعفر الباقر «عليه السلام» عن جابر في حديث فضل سلمان و رواه في البحار عن الاختصاص في الباب المتقدم ذكره.

ومنهم: ام سلمه (رضي الله عنها) كما في ذخائر العقبى ص ٢٣

١-ج ٢ ص ١٢٦ من طبعة النجف ورواه عنه في البحار في كتاب الفتن باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بما يجرى على اهل بيته.

في ضمن حديث الكساءِ ونحوه في الصواعق في ذيل آية التطهير من الباب الحادي عشر فيستفاد من ذلک كله انه لاريب في صحة الحديث و استفاضته وانما العجب العجاب ممن يرى هذا الحديث من اهل السنة ومعذلک يعتقد بعدالة من حارب عليا «عليه السلام» من الصحابة كطلحة والزبير ومعاوية بن ابي سفيان مع ان مقتضى التدبر في الحديث ان يعدّ محاربته كفراً لانها بمقتضاه في حكم محاربة الرسول «صلى الله عليه وآله» وهي كفر صريح بلااشكال.

ثم لايخفى ان هذاالنحو من الحب الغزير والاكرام الكثير والصلة المفرطة الخارجة عن اقتضاءِ الطبيعة البشرية ليس منشأها محض الولادة والقرابة الظاهرية اذ ليس هذا موجبا لهذا الحد من العلاقة في متعارف الناس ولانه كانت للنبي «صلى الله عليه وآله» بنات اخرى لم يظهر منه لواحدة منهن ماظهر منه لفاطمة فلامحالة كان منشأها السنخية الخاصة في خصائص الخلقة الروحية والجسمية وفي الكمالات والفضائل المعنوية والاخلاقية كما تقدم في الباب الاول انه «صلى الله عليه وآله» كان يكثر تقبيلها حتى بعد تزويجها وهذا امر خارج عن متعارف الناس فلما انكرت عليه عائشة قال لما اسرى بي الي السماءِ اكلت من ثمار الجنة فخلق الله منها فاطمة فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممتها كما تقدم في الباب الثاني ايضاً كراماتها في الارواح :«**ذلک فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم**».

تذييل: فيه فوائد مهمّة:

الاولى: ان الحب الغزيز اذا خرج عن حد العادة المتعارفة كان في

غالب الناس موجبا للتعدي عن محض الحق والصفح عن المواساة وصرف الهوى نحو المحبوب فان من عشق شيئاً اعشى بصره وامرض قلبه الامن عصمه الله بمنّه وفضله لكن ماذكر من حبّ النبي «صلى الله عليه وآله» لابنته واولادها لما كان لله ومن الله تعالى كان موجبا لصرفهم الى الله وقطعهم عن ملاذّ الدّنيا وتحمّل المشاق وتوجيههم الى مواساة الفقراءِ بالبرّ والاحسان و ان لم يكن على الوجوب والالزام

فقد ورد[1] ان النبي «صلى الله عليه وآله» خرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة «سلام الله عليها» مسكتين[2] من ورق وقلادة وقرطين وستر الباب البيت لقدوم ابيها و زوجها فلما قدم رسول الله «صلى الله عليه وآله» دخل عليها فخرج وقد عرف الغضب في وجهه لظنّت فاطمة انه انما فعل ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعتها وبعثت الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليجعلها في سبيل الله فلما آتاه قال فعلت فداها ابوها ثلث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت

١ــ رواه الصدوق (عليه الرحمة) في الامالي باسناده عن محمد بن قيس ونحوه في مكارم الاخلاق عن الباقر «عليه السلام» في ذيل الحديث المتقدم آنفا وذكر فيه السوارين وستر الباب فقط وان ذلك انما صنعتها من غنيمة اصابها علي «عليه السلام» فكان دفعها اليها وانه بعد مادفعتها الى النبي «صلى الله عليه وآله» جعلها قطعا و قسّمها بين اهل الصفّة حيث لم يكن لهم منازل ولا اموال ولا ثوب يستترون به ونحوهما في سنن ابي داود ومسند احمد في ذيل ماتقدم عنهما من حديث ثوبان.

٢ــ المسكة بالتحريك هو السوار والخلخال.

الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ماسقى منها كافراً شربة ماءٍ.

وفي خبر آخر[1] ان النبي «صلى الله عليه وآله» دخل على ابنته فاطمة فرأى في عنقها قلادة فاعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» انت مني يا فاطمة ثم جاءِ سائل فناولته القلادة.

وروى الصدوق (عليه الرحمة) في كتابه العيون باسانيده الثلثة عن الامام الرضا «عليه السلام» عن علي بن الحسين «عليهما السلام» عن اسماءِ بنت عميس قالت كنت عند فاطمة «عليها السلام» فدخل عليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها علي بن ابي طالب من فيء فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» يا فاطمة لايقول الناس ان فاطمة بنت محمد تلبس لبس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فاعتقتها فسرّ بذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله» ونحوه في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ باسناده عن ثوبان وقال في كلا الموضعين صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١-رواه في مكارم الاخلاق بعد الحديث المتقدم مرسلاً عن الامام الكاظم «عليه السلام» ورواه الصدوق في اماليه باسناده عنه «عليه السلام» عن آبائه عن علي «عليه السلام» وزاد في آخره ان النّبي «صلى الله عليه وآله» قال اشتد غضب الله وغضبي على من اهرق دمي وآذاني في عترتي ورواه في البحار عنهما وعن مناقب ابن شهر آشوب.

وورد ايضا[١] في عدة اخباران فاطمة «عليها السلام» كانت تستقي[٢] بالقربة في بيت زوجها حتى اثّر في صدرها وتطحن بالرحى حتى مجلت[٣] يداها وتكسح البيت وتوقد النار حتى اغبرّت و دكنت[٤] ثيابها فاصابها من ذلك ضرّ شديد وقد اتى النبي «صلى الله عليه وآله» رقيق وخدم من الاسارى فارادت فاطمة ان تسئل اباها جارية تستعين بها لشؤونها فاستحيت فجائها النبي «صلى الله عليه وآله» فذكر علي «عليه السلام» حاجتها فقال النبي «صلى الله عليه وآله» اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما فكبرا[٥]

١- رواه الصدوق في كتاب الفقيه مرسلا عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» وفي كتاب العلل باسناده عن ابي الوارد بن ثمامة عنه «عليه السلام» كما في البحار باب سيرها و مكارمها و رواه البخاري في باب مناقب علي «عليه السلام» باسناده عن ابن ابي ليلى باختصار واختلاف في بعض مضمونه ونحوه عن صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاءِ ورواه ابوداود في سننه في باب التسبيح عند النوم من كتاب الادب باسنادين احدهما مثل مافي البخاري وثانيهما مثل مافي علل الصدوق مع اختصار في آخره و ماهو المذكور في المتن مأخوذ من جميع ذلك بتلخيص لعدم مدخلية الزائد في المقصود.

٢- لعله كان استقائها من بئر بيتها اومن الخارج حينما خرج علي «عليه السلام» الى سفر وذلك لان المستفاد من سائر الاخباران النبي «صلى الله عليه وآله» قضى لها ان تكون خدمة مادون الباب لفاطمة وماخلفه لعلّي «عليه السلام».

٣- قيل اي ثخن جلدها وقيل جرحت وصار تحت جلدها ماء اصفر يقال له بالفارسية آبله.

٤- اي تغيّرت بالدخان اوالرماد.

٥- هذا الذكر هو المعروف بتسبيح الزهراءِ «سلام الله عليها» الذي ورد في فضائله ←

اربعا وثلثين تكبيرة وسبّحا ثلاثا وثلاثين تسبيحة واحمد اثلاثا وثلثين تحميدة فقالت فاطمة رضيت عن الله و رسوله.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه انه لما ذكرت حالها لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بكى وقال يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان في المسجد اربعمأة رجل مالهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لاعطيتك ما سألت يا فاطمة اني لا اريد ان ينفكّ اجرك الى الجارية واني اخاف ان يخصمك علي بن ابي طالب يوم القيمة بين يدي الله «عزوجل» اذا طلب حقه منك ثم علّمها صلوة التسبيح فقال امير المؤمنين مضيت تريدين من رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» الدنيا فاعطانا الله ثواب الاخرة.

وروى ايضاً[1] في المناقب عن تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد «عليهما السلام» وعن تفسير القشيري عن جابر الانصاري انه رأى

وبركاته اخبار كثيرة سيما في تعقيب الصلوة لكنها اختلفت في ترتيبها ففي بعضها تأخير التكبير وفي آخر تأخير التسبيح والمسئله محل كلام في بحث تعقب الصلوة وقال شيخنا البهائي (عليه الرحمة) في مفتاح الفلاح اتفق الاصحاب على الابتداءِ بالتكبير واختلفوا في ترتيب الاخيرين والمشهور الذي عليه العمل تقديم التحميد.

١ــ ورواه ايضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عند قوله تعالى: «**ولسوف يعطيك ربك فترضى**» باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه «عليهما السلام» عن جابر و رواه السيوطي ايضاً في الدّرالمنثور في تفسير الآية عن جماعة عن جابر بن عبدالله.

النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمة وعليها كساءٍ من اجلّة[1] الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقالت يا رسول الله الحمدلله على نعمائه والشكرلله على آلائه فانزل الله: **«ولسوف يعطيك ربك فترضى»**.

اقول: لقد كان في وسع النبي «صلى الله عليه وآله» شرعاً و عرفا و اخلاقا ان يعطي ابنته الكريمة واحداً من تلك الرقيق والخدم اذ كانوا اسارى من غنائم الفتح الاسلامي وقد جعل الله تعالى خمسها حقّا خالصا لرسوله وذوي قرباه على ان مثل ذلک كان من نوائبه وهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فكيف باموالهم فكان من حقه شرعا و عرفا ان يخفف بشيء منها عن كريمته بعض ما كانت فيه من ضيق العيش و مرارة الدنيا وكذا كان في وسعه ان يأخذ لاولادها مرضعة من اهل المدينة او ممن حولها باجرة او بلا اجرة حيث ان الناس كانوا يتفاخرون بخدمة اهل بيت نبيّهم اذ كانوا اعزّاليهم من اولادهم كما فعلوا ذلک في حق ولده الاخر ابراهيم فان امّه القبطيّة كانت قليلة اللبن فاخذوه منها لارضاعه كما ذكره المترجمون[2] في احواله لكن اراد بابي هو وامي ان تكون بضعته

١ــ كانه من الجلّ وعن كنز العمال من اوبار الابل وفي شواهد التنزيل من جلد الابل.

٢ــ روى في الاستيعاب واسد الغابة في اوائلها في ترجمة ابراهيم عن الزبير بن بكار انه تنافست الانصار فيمن يرضعه واحبّوا ان يفرغوا امه مارية للنبيّ «صلى ←

الطاهرة مثالا كاملا لشخصه العظيم في الزهد عن الدنيا وتحمّل مشاقّها ورفض ملاذّها بل في كل مايمكن ان تكون هي بشخصها الخاص مثالاله من الاخلاص لله تعالى والتبتّل اليه بالعبادة كما يقتضيه قوله «صلى الله عليه وآله» لها في بعض الاخبار المتقدمة انت مني فانه ليس المراد بذلک تولدها منه لوضوحه وانتفاءِ الحكمة في بيانه فلامحالة كان المراد به ماذكرنا مضافا الى كونه الظاهر من سياق هذا الخبر.

واما ماهو المعروف من انه كانت لفاطمة خادمة اسمها فضة قدوهبها النبي «صلى الله عليه وآله» لها فهذا انما كان اخيراً بعد ماكثر اولادها و زادت كلفتها على ماقبل وكثرت الفتوح والمغانم وسلّط الله رسوله على من شاء من خيبر وبني قريظه والنضير وغيرهم واسترسلت الدنيا للمسلمين فارتفع الفقر والعناءِ عن اهل الصفة وضعفاءِ المدينة اذكان الرسول «صلى الله عليه وآله» يعطيهم من تلک الاموال فصاروا في سعة وفضل من الله فمن سعة الله وفضله على المسلمين في ذاک الوقت وسّع النبي «صلى الله عليه وآله» ايضا على ابنته كماورد[1] عنه انه قال ان المؤمن يأخذ بادب الله تعالى اذا وسّع الله عليه اتّسع واذا امسک عنه امسک.

الله عليه وآله» لما علموا من هواه فيها حتى فوّضه النبي «صلى الله عليه وآله» الى ام بردة بنت المنذر بن زيد الانصاري فكانت ترضعه بلبن ابنها...

١-رواه في الكافي في باب كفاية العيال والتوسع عليهم من كتاب الزكوة باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه وآله».

كما انه «صلى الله عليه وآله» قد نحلها ايضا فدكا في ذاك الوقت عوضا عما كان عليه من مهرامها خديجة على ما رواه الشيخ الجليل قطب الراوندي في كتابه الخرائج[١] وذلك لانه كان من اخلاقه الكريمة مكافأة كل من احسن اليه اواسدى اليه معروفا ولو بعد حين وهذا الخلق منه كان معروفا في سيرته وكان «صلى الله عليه» مقيّدا بذلك مهتمّابه حتى انه ربما كان[٢] يذكر لصاحبه انه مكافأة وجزاءِ وربما كانت مكافأته اجلّ من حق صاحبه بكثير مثل ماصنعه[٣] لحسّان بن ثابت حيث انه كان بينه و بين صفوان بن المعطل منازعة في ضرب فسئل النبي «صلى الله عليه وآله» حسانا ان يهب له حقه على صفوان ففعل فعوّضه النبي «صلى الله عليه وآله» منه ان وهب له حائطا من نخل واخت جاريته القبطية التي اهدتها اليه ملك مصرو اسمها سيرين وكانت فارهة عديمة النظير وغير ذلك[٤] مماهو مذكور كثيراً في احواله و تراجم اصحابه وممن احسن

١–رواه في ضمن حديث فدك في الباب الاول من معجزات النبي «صلى الله عليه وآله» من اوائل الكتاب ورواه عنه وعن مناقب ابن شهر آشوب في البحار في كتاب الفتن باب نزول الآيات في امرفدك.

٢–في الاصابة في ترجمة امامة بنت حمزة وسلمة بن ابي سلمه ان النبي «صلى الله عليه وآله» زوّج امامة من سلمة وقال حين زوّجها هل جزيت سلمة وذلك لان سلمة هو الذي زوّج امها من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣–ذكره في الاصابة في ترجمة سيرين من الجزءِ الرابع و اشار اليه في ترجمة صفوان.

٤– مثل ما رواه في الاستيعاب في ترجمة ابراهيم ابن رسول الله «صلى الله عليه

اليه وكانت له حقوق عنده خديجة «رضي الله عنها» حيث انها واسته بنفسها ومالها فلما تزوج بها النبي «صلى الله عليه وآله» وكان مهرها عند العرب جليلا في ذاك الوقت جعلت[1] هي مهرها عليه في مالها اكراماله و رغبة فيه ثم بذلت له سائر اموالها لاجل الاسلام فكان النبي «صلى الله عليه وآله» يكافىء صنايعها بعد وفاتها بما قدر عليه فكان يذكرها كثيراً بالاستغفارلها و حسن الثناءِ عليها ويكرم صدائقها اذا دخلن عليه ويهدي اليهن الطعام و وهب لابنتها العزيزة فدكا عوضا عما اكرمته من جعل مهرها في مالها وقد كان فدك ملكا خالصا له اذ سلّطه الله عليه ولم يوجف عليه بخيل ولاركاب فامتثل بهذه النحلة قول الله تعالى: **«وآت ذا القربى حقه»** كماورد في اخبار الخاصة[2] والعامة تفسير الاية بذلك.

الفائدة الثانية: حديث فاطمة بضعة مني... من الاحاديث المشهورة المستفيضة وهو مروي عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» باسانيد كثيرة من طرق الشيعة والسنة وقد رواه جماعة من الصحابة منهم علي بن ابيطالب «عليه السلام» كما رواه علي بن عيسى

وآله» انه لما ولد بشّره ابورافع بولادته فوهب له عبداً وانه اعطى ام بردة مرضعة ابراهيم قطعة من نخل.

١ــ كما روى ذلك في الكافي في باب خطب النكاح من كتاب النكاح.

٢ــ كما رواه في تفسير البرهان والبحار في الباب المذكور آنفا من كتاب الفتن و شواهد التنزيل والدر المنثور للسيوطي باسانيد عن الامام ابي الحسن الكاظم و الرضا و جعفر بن محمد «عليهم السلام» و ابي سعيد الخدري و غيرهم.

الاربلي في كشف[1] الغمة قال كنا عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال اي شيءٍ خير للنساءِ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة فاخبرتها الذي قال لنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وليس احد منا علمه ولا عرفه فقالت ولكني اعرفه خير للنساءِ ان لايرين الرجال ولايراهنّ الرجال فرجعت الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقلت يا رسول الله سألتنا اي شيءٍ خير للنساءِ وخير لهن ان لايرين الرجال ولايراهنّ الرجال قال من اخبرك فلم تعلمه وانت عندي قلت فاطمة فاعجب ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقال ان فاطمة بضعة مني ونحوه عن ابي نعيم[2] في حليته عن سعيد بن المسيب عن علي «عليه السلام» وعن كنزالعمال عن الحسن البصري عنه «عليه السلام» .

وروى في البحار[1] عن نوادر الراوندي باسناده عن الامام موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ «عليهم السلام» قال استأذن اعمى على فاطمة فحجبته فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم حجبتيه وهو لايراك فقالت ان لم يكن يراني فاني اراه وهويشمّ الريح فقال

١ـ في باب فضائل فاطمة ورواه عنه في البحارفي باب مناقبها وفي الوسائل في كتاب النكاح باب استحباب حبس المرأة في بيتها.

٢ـ رواه عنه وعن كنز العمال في كتاب فضائل الخمسة في فضائل فاطمة «عليها السلام».

٣ـ رواه وكذا الخبر التالي في آخر باب سيرها و مكارمها ج ٤٣ وفي كتاب النكاح منه باب من يحل النظر اليه ومن لايحلّ ج ١٠٤ و باب احوال الرجال والنساءِ ج ١٠٣ وقد اورد في مقدمة البحار سند النوادر.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» اشهد انک بضعه مني.

وفيه ايضا بهذا الاسناد قال سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اصحابه عن المرأة ماهي قالوا عورة قال فمتى تكون ادنى من ربها فلم يدروا فلما سمعت فاطمة «عليهاالسلام» ذلک قالت ادنى ما تكون من ربها ان تلزم قعربيتها فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ان فاطمة بضعة مني.

وفي كشف الغمة[1] ومناقب الخوارزمي عنه «عليه السلام» قال في حديث تزويجه بفاطمة ثم صاح بي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يا علي فقلت: لبيک يا رسول الله فقال: ادخل بيتک والطف بزوجتک وارفق بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني مايؤلمها ويسرّني مايسّرها قال علي «عليه السلام» فوالله ما اغضبتها ولا اكرهتها على امرحتى قبضها الله عزوجل ولا اغضبتني ولاعصت لي امراً ولقد كنت انظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان... وقد تقدم ايضاً في حديث القلاده عن علي «عليه السلام» انه قال النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة انت مني فان هذا ايضاً في معنى البضعة.

ومنهم: انس بن مالک كماحكاه في فضائل الخمسة عن ابي نعيم في حليته في حديث مثل الحديث المتقدم آنفا.

ومنهم: ابن عباس كما تقدم في اوائل هذا الباب في حديثين عن امالي الصدوق باسناده عنه وروى الصدوق (عليه الرحمة) ايضاً في

١-رواه فيها في باب تزويجه «عليه السلام» بفاطمة ورواه في البحار عن كشف الغمة.

معاني الاخبار[1] باب معنى الشجنة باسناده عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله» انه قال ان فاطمة شجنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرّني مايسرّها وان الله تعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها والشجنة مثلثة الشين هو الغصن المشتبک او العروق المشتبكة كمافي لسان العرب ويظهر من موارد استعمالها في اللغةان الا تصال والالتفاف مأخوذ في مادتها كماصرح بذلک ابن فارس في معجم مقائيس اللغة.

ومنهم: سعد بن ابي وقاص كمافي البحار في باب مناقبها عن مجالس المفيد وامالي الطوسي بالاسناد عنه وعن مناقب ابن شهر آشوب مرسلا عنه ولفظه سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: فاطمة بضعة مني من سرّها فقدسرّني ومن سائها فقد سائني فاطمة اعزالبريّة علّي.

ومنهم: جابر بن عبدالله الانصاري كما في مناقب ابن شهر آشوب في باب حب النبي «صلى الله عليه وآله» اياها والبحار في الجزءِ ٣٦ في الحديث ١٤٦ عن كفاية الاثر. وروى الاربلي في كشف الغمة[2] عن جابر قال دخلت فاطمة «عليها السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهوفي سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي ففتح عينه وافاق ثم قال «صلى الله عليه وآله»: يابنيّ انت المظلومة بعدي وانت المستضعفة بعدي فمن آذاک فقد آذاني ومن

١-ص ٣٠٣ من طبع مكتبة الصدوق ورواه عنه في البحار في باب مناقبها.
٢-في آخر باب فضائلها بعد ذكر قصة فدک.

غاظك فقد غاظني ومن سرّك فقد سرّني ومن برّك فقد برّني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ومن انصفك فقد انصفني ومن ظلمك فقد ظلمني لانك مني وانا منك وانت بضعة مني وروحي التي بين جنبي...

ومنهم: ابوذر الغفاري (رضي الله عنه) كما في البحار عن كفاية الاثر مسنداً في الجزء ٣٦ في الحديث ١١٠ منه.

ومنهم: عمرو بن[1] حزم الانصاري فروى الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) في تلخيص الشافي انه لماردّ عمر بن عبدالعزيز فدكا على ولد فاطمة (رضي الله عنها) عاتبه جماعة على فعله فقال لهم انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر[2] بن محمد بن عمروبن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: فاطمة بضعة مني يسخطني ما اسخطها ويرضيني ما ارضاها الى آخر

١-صحابي شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي «صلى الله عليه وآله» على نجران وروى عنه كتابا كتبه له فيه الفرائض والزكوة والديات وروى لمعوية و عمرو بن العاص حديث يقتل عمارا الفئة الباغية وانه كلم معوية بكلام شديد في امر بيعته ليزيد لعنه الله روى عنه ابنه محمد وغيره ترجمه في اسد الغابة والاصابة و غيرهما.

٢-ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب و ذكر ان ابابكر اسمه وانه من محدثي اهل المدينة وثقاتهم وكان من اهل العبادة والصلوة والعلم بالقضاءِ وقد ولاه عمر بن عبدالعزيز على المدينة وكتب اليه ان يكتب له من العلم ولم يكن بالمدينة انصاري اميرغيره روى عن جماعة منهم ابوه محمد وروى عنه جماعة.

ماقال.

وروى ابن حجر في الصواعق انه دخل عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط «عليه السلام» على عمر بن عبدالعزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كاني اسمعه من في رسول الله «صلى الله عليه وآله»: انما فاطمة بضعة مني يسرّني ماسرّها وانا اعلم ان فاطمة «عليها السلام» لوكانت حيّة لسّرها ما فعلت بابنها.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب ان سهل بن عبدالله جاءِ الى عمر بن عبدالعزيز فقال ان قومک يقولون انک تؤثر عليهم ولد فاطمة فقال عمر سمعت الثقة من الصحابة ان النبي «صلى الله عليه وآله» قال: فاطمة بضعة مني يرضيني ما ارضاها ويسخطني ما اسخطها فوالله اني لحقيق ان اطلب رضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولايخفى ان مراده بالثقة من الصحابة في هذا الخبر هو غير عمرو بن حزم المذكور في الخبر الاول فانه مات سنة خمسين اواقل ولم يدركه عمر بن عبدالعزيز.

ومنهم: ابوبكر و عمر حين دخلا على فاطمة في مرضها باذن علي «عليه السلام» لعيادتها والاعتذار منها كما روى الصدوق (عليه الرحمة) في كتاب العلل[1] عن الامام الصادق «عليه السلام» في

١- باب ١٤٩ العلة التي دفنت فاطمة بالليل باسناده عن الصادق «عليه السلام» ورواه عنه في البحار باب ماوقع عليها من الظلم ج ٤٣ و رواه ايضاً باختصار ←

حديث طويل يأتي بعضه قريباً انه بعد مادخلا عليها وكانت عندها جماعة النساءِ قالت لهما انشدكما بالله اتذكران ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» استخرجكما في جوف الليل لشيءٍ كان من امر عليّ «عليه السلام» فقالا: اللهم نعم. فقالت: انشد كما بالله هل سمعتما النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: فاطمة بضعة مني وإنامنها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حيوتي. قالا: اللهم نعم. فقالت: الحمدلله الى آخر ما قالت لهما في ايذائهما لها وعدم رضاها عنهما ورواه في البحار عن كتاب دلائل الامامة للطبرى باختصار.

وروى ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة[1] انها قالت لها نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احبّ فاطمة ابنتي فقد احبّني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني. قالا: نعم سمعناها من رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قالت: فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني الى آخر ماجرى لابي بكر من قولها.

→

عن كتاب كفاية الاثر في باب نصوص الرسول «صلى الله عليه وآله» على الائمة «عليهم السلام» من الجزءِ ٣٦ في ذيل الحديث المشار اليه آنفاً عن جابر الانصاري.

١–في اوائله في الكلام في بيعة علي «عليه السلام» لابي بكر.

ومنهم: المسور بن مخرمة القرشي الزهري وحديثه في ذلك هو المشهور بين العامة في كتبهم وقد رواه اصحاب[١] الاصول الستة وغيرهم باسانيد مستفيضة.

ومنهم: عبدالله بن الزبير كمافي جامع الترمذي[٢] ومستدرک الحاكم.

هذا ما وقفت عليه من اسماءِ من روى الحديث المذكورمن الصحابة ولعله يقف المتتبع على رواية غيرهم له ايضا فيثبت بذلک قطعاصحة الحديث واستفاضته بل لايبعد دعوى تواتره كمايثبت به ايضاً انه قال النبي «صلى الله عليه وآله» مكررا في وقائع مختلفة.

وينبغي الكلام هنا فيما تضمنه حديث المسور في بعض طرقه[٣]

١–رواه البخاري في صحيحه في ابواب مناقب فاطمة ومناقب قرابة النبي «صلى الله عليه وآله» وذكر اصهار النبي «صلى الله عليه وآله» من كتاب بدءِ الخلق وفي باب ذبّ الرجل عن ابنته من كتاب النكاح وباب ماذكر من درع النبي «صلى الله عليه وآله» من كتاب الجهاد ورواه مسلم بطرق والفاظ مختلفة في باب فضائل فاطمة «عليها السلام» من كتاب الفضائل والترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه في باب ماجاءِ في فضل فاطمة و ابن ماجه في سننه باب الغيرة من كتاب النكاح و ابوداود في باب مايكره ان يجمع بين النساءِ والنسائي في خصائصه و ابن حنبل في مسنده في احاديث المسور والخوارزمي في مقتله.

٢–رواه فيها في باب في مناقب فاطمة «عليها سلام الله» من كتاب الفضائل.

٣–وفي طريق آخر روى عنه مجرد قول النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني اونحوه كمافي البخاري ومسلم باب مناقب فاطمة وفي ←

وحديث عبدالله بن الزبير من خطبة علي «عليه السلام» لبنت ابي جهل اللعين على فاطمة «عليها السلام» في حيوة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فنقول: روى البخارى في باب ذكر اصهار النبي «صلى الله عليه وآله» ومسلم في باب فضائل فاطمة «عليها سلام الله» باسنادهما عن المسور قال ان عليّا خطب بنت ابي جهل فسمعت بذلک فاطمة فاتت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» فقالت: يزعم قومک انک لا تغضب لبناتک وهذا علّي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسمعته حين تشهّد[1] يقول: اما بعد انكحت ابا العاص بن الربيع فحدّثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوئها والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدوالله عند رجل واحد فترک علّي «عليه السلام» الخطبة وفي نقل آخر[2] فيها عنه انه قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ان

طريق ثالث ان الحسن بن الحسن المثنى خطب الى المسور بنته فرده معتذرا بانه قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاطمة بضعة مني... وان عندک من بناتها ولوزوجتک لقبضها. رواه الحاكم في باب فضائل فاطمة من المستدرک ج ٣ ص ١٥٨ و ابن حنبل في المسند في احاديث المسور وفي طريق رابع مايأتي قريبا هنا من استيذان بني هشام اقرباء ابي جهل من النبي «صلى الله عليه وآله» ان ينكحوا بنته عليا «عليه السلام».

١-يعنى بعد اتمام الصلوة او بعد قول الشهادة في اول الخطبة.

٢-رواه في البخاري في كتاب الجهاد باب ماذكر من درع النبي «صلى الله عليه

فاطمة مني واني اتخوف ان تفتن في دينها قال ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس (يعني اباالعاص) فاثني عليه في مصاهرته اياه فاحسن[1] قال حدثني فصدقني و وعدني فاوفى لي واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدوالله مكانا واحداً.

واما: حديث عبدالله بن الزبير فهو مختصر من هذا الحديث.

وهذه القضية منكرة ومكذوبة عند اهل العلم من الامامية وقد ورد تكذيبها صريحا في اخبار ائمتهم ففي امالي[2] الصدوق (عليه الرحمة) باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال في حديث يا علقمة ان رضا الناس لايملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممالم يسلم

→

وآله» ومسلم في باب فضائل فاطمة «عليها السلام» و ابوداود و ابن ماجه في سننها في الموضع المشارإليه آنفا من كتاب النكاح.

١-يعني احسن النبي «صلى الله عليه وآله» في ثنائه على ابي العاص وكانه اراد الراوي ان ثنائه عليه كان اكثر مما رواه في هذا الحديث وقوله وعدني فاوفى لي كانه اشارة الى ماوقع له في بدر حيث اطلقه النبي «صلى الله عليه وآله» واشترط عليه ان يرد زوجته زينب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» الى المدينة ففعل ولايخفى مافي ظاهر الخبر من التعريض بعلي «عليه السلام».

٢-رواه في المجلس ٢٢ عن ابيه عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الامام الصادق «عليه السلام» و رواه في البحار عن الامالي في باب العدالة من كتاب الايمان والكفر ج ٧٠ ولايخفى ان سند الخبر قويّ.

منه انبياء الله ورسله وحجج الله الم ينسبوا يوسف «عليه السلام» الى انه همّ بالزنا الى ان قال الم ينسبوا سيد الاوصياءِ الى انه اراد ان يتزوّج ابنة ابي جهل على فاطمة «عليها السلام» وان رسول الله شكاه على المنبر الى المسلمين فقال ان عليا يريدان يتزوج ابنة عدوالله على ابنة نبيّ الله الا ان فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن سرها فقد سرّني ومن غاظها فقد غاظني.

وروى الصدوق ايضاً في كتاب العلل[1] عن الصادق «عليه السلام» قال في حديث جاء شقيّ من الاشقياءِ الى فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال لها اما علمت ان عليا قد خطب بنت ابي جهل فقالت حقا ماتقول فقال حقا ما اقول ثلث مرّات فدخلها من الغيرة مالا تمسك نفسها وذلک ان الله تعالى كتب على النساءِ غيرة الى ان قال ثم تحوّلت فاطمة الى حجرة ابيها فجاء علّي فدخل حجرته فلم يرفاطمة فاشتدّ لذلک غمّه وعظم عليه ولم يعلم القصة ماهي فاستحيى ان يدعوها من منزل ابيها فخرج الى المسجد يصلّي فيه ماشاء الله ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكى عليه فلما رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد فلم يزل يصلّي وكلما صلى ركعتين دعا الله ان يذهب ما بفاطمة من الحزن فلما رأى انه لايهنئها النوم قال لها قومي يا بنيّة فانتهى الى علي «عليه السلام» وهو نائم فقال قم يا اباتراب ادع لي

١ـ في الباب المتقدم ذكره آنفا وقد تقدم شطر من الحديث.

ابابكر من داره و عمر من مجلسه وطلحة فاستخرجهما واجتمعوا عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال يا علي اما علمت ان فاطمة بضعة مني وانا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حيوتي قال علي بلى يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال فمادعاك الى ما صنعت فقال على والذي بعثك بالحق ماكان مما بلغها شيءٍ ولا حدّثت بها نفسي فقال النبي «صلى الله عليه وآله» صدقت و صدقت ففرحت فاطمة. الخبر وهو طويل اخذنا موضع الحاجة وتقدم آنفا شطرمنه.

وقال المحقق الشريف السيد المرتضى (رحمه الله) وهومن اجلّ علماءِ الامامية في رسالته القيمة المعروفة بتنزيه الانبياءِ[1] بعد نقل الخبر المذكور عن العامة ان هذا خبر باطل موضوع غير معروف وانما ذكره الكرابيسي[2] للطعن به على اميرالمؤمنين «عليه السلام» معارضابه لبعض مايذكره شيعته من الاخبار في اعدائه وهذا الرجل مشهور بالعداوة لاهل البيت «عليهم السلام» و المناصبة لهم و الازراءِ على فضائلهم ومآثرهم.

على ان هذا الخبر قد تضمن ان النبي «صلى الله عليه وآله» قد

١-في فصل عصمة علي «عليه السلام» وتنزيهه.

٢-هو الحسين بن يزيد البغدادي صاحب الامام الشافعي واشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم لمذهبه له تصانيف في اصول الفقه وفروعه وغير ذلک ومن تصانيفه كتاب الامامة وفيه غمز على علي «عليه السلام» كما عن فهرست ابن النديم.

ذمّ هذا الفعل وخطب بانكاره على المنبر ومعلوم انه لوكان اميرالمؤمنين «عليه السلام» فعل ذلك لما كان فعل مخطورا في الشريعة لان نكاح الاربع حلال على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» والمباح لاينكره الرسول ولايصرّح بذمّه وبتأذّيه به وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة واعلاه عن كل منقصة مع انه لو كان نافراً بقلبه من ذلك الفعل لم يكن ينكره بلسانه ولم يعلن به على المنبر على رؤوس الاشهاد وان بلغ من ايلامه كل مبلغ لان ماوصفه الله تعالى به من الاختصاص بالحلم والكظم وجميل الاخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك ويحيل من نسبته اليه على ان اكثر مايفعله سائر الناس في مثل هذا الامر اذاثقل عليه ان يعاتب سرّاو يتكلم في العدول عنه خفيا على وجه جميل وقول لطيف وهذا المأمون العباسي الذي لاقياس بينه وبين الرسول «صلى الله عليه وآله» قد انكح بنته ابا جعفر الجواد «عليه السلام» فلما ذهب بها ابوجعفر الى المدينة ورد كتابها الى المأمون بانه قد تزوج او تسرّى عليها فقال المأمون انا ما انكحناه لنخطرعليه ما اباحه الله تعالى والمأمون اولى بالامتعاض[1] من غيرة بنته فوالله ان الطعن على النبي «صلى الله عليه وآله» بما تضمّنه هذا الخبر الخبيث اعظم من الطعن به على اميرالمؤمنين «عليه السلام» على انه لاخلاف بين اهل النقل ان الله[2] تعالى هو الذي اختار اميرالمؤمنين

١ـ امتعض من الامر غضب وشق عليه.

٢ـ النصوص الواردة في ذلك من طرق الخاصة والعامة كثيرة وسيأتي تفصيلها في الباب العاشر.

«عليه السلام» لنكاح سيّدة النساءِ صلوات الله وسلامه عليها وان النبي «صلى الله عليه وآله» ردّ عنها جلّة اصحابه وقد خطبوها وقال «صلى الله عليه وآله» لم ازوج فاطمة عليّا حتى زوّجها الله تعالى اياه في سمائه ونحن نعلم ان الله سبحانه لايختار لها من بين الخلائق من يغيرها ويؤذيها فهذا من ادلّ دليل على كذب هذا الخبر.

على ان الشيء يحمل على نظائره وقد علم كل من سمع الاخبار انه لم يعهد من اميرالمؤمنين «عليه السلام» خلاف على الرسول «صلى الله عليه وآله» ولا كان قطّ مايكرهه في اختلاف الاحوال وتقلّب الازمان وطول الصحبة ولاعاتبه على شيء من افعاله مع ان احدامن اصحابه لم يخل من عتاب على هفوة ونكير على زلّة فكيف خرق بهذا الفعل عادته وفارق سجّيته وسنّته لولا تخرص الاعداء وتعديهم مع ان اعدائه «عليه السلام» في زمانه من بني اميه وشيعتهم لم يجعلوا ذلك فرصة منتهزة للطعن عليه فيما يتخرّصونه من العيوب والقروف فهذا دليل على انه باطل.

انتهى كلام السيد (قدس سره) باختصار يسير و توضيح قليل وهو متين جدا وحقيق بالتصديق وقد تبعه الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) في كل ماذكر فذكره بتمامه في كتاب تلخيص الشافي[1].

وحكى ابن ابي الحديد في شرح[2] نهج البلاغة عند قوله «عليه

١-في فصل عصمة اميرالمؤمنين «عليه السلام» ج ٢ ص ٢٧٦ طبعة النجف.

٢-ج ١ ص ٣٥٨ طبعة مصر الاولى في اربع مجلدات.

السلام» سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم... عن شيخه ابي جعفر الاسكافي ان معوية وضع قوماً من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي «عليه السلام» تقتضي الطعن فيه والبرائة منه وجعل لهم على ذلک جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابوهريرة و عمروبن العاص و المغيرة بن شعبة الى ان قال واما ابوهريرة فروى الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حيوة الرسول «صلى الله عليه وآله» فاسخطه فخطب على المنبر و قال لاتجتمع ابنة ولي الله وابنة عدوالله ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاماً هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي. انتهى كلام الاسكافي وذيّله ابن ابي الحديد بكلامه وذكر فيه الرواية عن المسور المذكور.

اقول: اما رواية الحديث عن ابي هريرة فلم نعثر عليها ولعلها كانت في كتاب الكرابيسي واما كلام هؤلاءِ الاعلام اعني المرتضى والشيخ الطوسي وابي جعفر الاسكافي فظاهرها انهم لم يعثروا على رواية الحديث عن المسور و عبدالله بن الزبير في صحاح الجمهور ومسانيدهم او لعلهم عثروا عليها لكن لم يعتنوابها و قاسوها على رواية الكرابيسي في القدح والرد وعلى كل حال ففيما حققه الشريف المرتضى في الكلام المتقدم كفاية لبطلان الحديث وفساده من المسور وابن الزبير و من غيرهما ايضا لوكان[1] لغيرهما حديث في هذا المعنى.

١ــ كما روى نحوه في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩ باسناده عن ←

ونزيد على ماذكره الشريف (رضي الله عنه) ان عليا «عليه السلام» كان نفس الرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنصّ القرآن في آية التباهل[١] كمانص عليه المفسرون وقد آخى الرسول[٢] «صلى الله عليه وآله» بينه وبين نفسه مرّتين وقال له غيرمرّة انت مني بمنزلة هرون من موسى وغيرذلک مما كان بينهما من الاختصاص الشديد والتواصل العجيب فلايكاد معذلک ان يفعل امراً منافيا لاحترام النبي «صلى الله عليه وآله» وبضعته وسيّما قد علم ان النبيّ «صلى الله عليه وآله» لم يتزوج على خديجة في حيوتها احتراما لها فهل كان جاهلا بان تزويج امرأة موجب لانقباض زوجته بالطبع البشري ومناف لاحترامها وهو امر طبيعي يعلمه كل احد بعد مايرى الغيرة والمخالفات بين الضرائر حتى ازواج النبي «صلى الله عليه وآله» على ان فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» وان كانت معصومة منزهة عن الغيرة المؤذية لضرتها ولو كانت بنت ابي جهل لكن بنت ابي جهل لم تكن كذلک بالنسبة اليها فلامحالة تكون سببا لايذائها سيما بعدماترى من الاكرام الكثيرلها من ابيها وزوجها اضف الى ذلک ماورد عن اميرالمؤمنين علي «عليه السلام» كمايأتي في الباب العاشر في حديث تزويجها انه قال فوالله ما اغضبتها ولااكرهتها على امرحتى

→

سويد بن غفلة و ابي حنظلة رجل من اهل مكه لكنهما غير صحابي فيكون حديثهما مرسلا كما ذكره الذهبي في تلخيصه.

١ــ كمايأتي بيانه في الباب العاشر.

٢ــ كمافي النصوص والتاريخ وتأتي الاشارة الى بعضها في اواخر هذا الباب.

قبضها الله ولا اغضبتني ولاعصت لي امراً.

وان تعجب فعجب مافي حديث المسور بالصورة المذكورة من ان النبي «صلى الله عليه وآله» اثنى في خطبته على ابي العاص بن الربيع في مصاهرته له واحسن في الثناءِ عليه وقال انه حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي فان ظاهره التعريض بعلي بن ابي طالب «عليه السلام» وتفضيل ابي العاص عليه وفيه مالايخفى من الزور[1] والجزاف المنزه عنهما وعن مادونهما الرسول «صلى الله عليه وآله» اليس علي «عليه السلام» اول من آمن به وضحّى بنفسه في سبيله وصدّقه في جميع اقواله و وفى له بكل مالديه ام هل يجوز بنظر العقل ان يفضّل الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» ابا العاص عليه او يقايسه به ويجعله في عدله مع سوابقه في الايمان والهجرة والجهاد لمحض ان ابا العاص حدثه فصّدقه و وعده في ابنته زينب بعد وقعة بدران يرسلها اليه فوفى به مع انه لم يسلم الاقبيل فتح مكه وكان في بدرمع الاعداءِ والمشركين فاسره المسلمون ثم اطلقوه بدون الفداءِ بشفاعة النبي «صلى الله عليه وآله»

١ــقال علي «عليه السلام» في الخطبة ١٩٠ (القاصعة) من نهج البلاغة وقد علمتم موضعي من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا ولد يضمّني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسّني جسده و يشمّني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجدلي كذبة في قول ولا خطلة في فعل...

وقال «عليه السلام» ايضاً في الخطبة ١٩٥ ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد «صلى الله عليه وآله» اني لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخّر فيها الاقدام نجدة

←

فرجع الى مكة مع المشركين كما هو مذكور في التراجم[1] والتاريخ.

اضف الى ذلك ان الراوي للخبر عن المسور بتلك الصورة المبتذلة في جميع مارأيته في صحاحهم[2] و مسانيدهم امام العترة الطاهرة زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين «عليهما السلام» وهذا الامام اعرف بسيرة جدّه مع جدّته من المسور فقد كان جميع اهل البيت سيّما ائمّتهم «عليهم السلام» لم يعرفوا علياً الافاديا للنبي «صلى الله عليه وآله» وبضعته الطاهرة حق الفداءِ و مراعيا لحرمتها ورضاهما كمال الرعاية كمايعلم ذلك كل من المّ بشيء من اخبارهم التّي اصدروها في شأن علي «عليه السلام» من اختصاصه الشديد بالنبي «صلى الله عليه وآله» فكيف يروون في حقه ما لايليق بشأنه ويحطّ من كرامته وقدره.

على ان المسور كان صبيّا صغيراً في زمان الحديث فقد ولد بمكه بعد الهجرة بسنتين واسلم ابوه مخرمة بن نوفل القرشي عام الفتح وكان من المؤلّفة قلوبهم ثم قدم بالمسور في ذاك العام الى

→

اكرمني الله بها.

وقال ايضاً في رسالته الى عثمان بن حنيف وانا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» كالصنومن الصنو والذراع من العضد.

١ــ كمافي الاستيعاب والاصابة واسد الغابة وشرح ابن ابي الحديد في شرح واقعة بدرج ٣ ص ٣٥٩ وغيرها.

٢ــ راجع المصادر التي ذكرناها في مواردها المشارليها ومسند احمد في حديث المسور ج ٤ ص ٣٢٦ واسد الغابة في ترجمته.

المدينة وله ست سنين كمانص بذلک اهل التراجم[١] وذكر ابن حجر في الاصابة والتهذيب ان اهل التاريخ مطبقون على ذلک وقضية الخطبة المزعومة على ماقيل كانت بعد الفتح واسلام بني هشام فكان للمسور حين ذاک ست او سبع سنين كما صرّح بذلک ايضا ابن حجر فمثل هذا الرجل لايكون بحسب العادة والمتعارف حافظا وضابطاً للحديث عن النبي « صلى الله عليه و آله وسلم » ومافي بعض طرق الحديث من قوله وانا يومئذ محتلم مخالف لهذا الاتفاق و لذا احتمل ابن حجر في التهذيب وحكاه عن بعض في الاصابة ان يكون المراد به العقل وضبط الحديث من الحلم بالكسر لابالضمّ.

قلت: معنى الاحتلام عرفا هو البلوغ فيكون هذا بنفسه موهنا آخر للخبر.

والراوي له بتلک الصورة عن علي بن الحسين «عليهما السلام» في جميع ما رأينا من طرقه محمد بن شهاب الزهري[٢] وقد ذكر ابن ابي الحديد[٣] انه كان من المنحرفين عن علي بن ابيطالب «عليه السلام» وانه كان ينال منه وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب علي بن الحسين «عليهما السلام» وقال عدوّ وذكره محمد بن جرير الطبري في كتابه المسترشد[٤] في الامامة وقال انه كان مع هشام بن عبدالملک

١- اورده ابن قتيبة في المعارف في فصل التابعين قال كان يعدل بالصحابة وليس منهم وكانه لصغره.

٢- هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب من بني زهرة بن كلاب.

٣- في شرح النهج ج ١ ص ٣٧٠ طبعة مصر في الخطبة ٥٧.

٤- ص ١٠ طبعة النجف عند ذكر رواة العامه.

يلعن (نعوذبالله) علي بن ابيطالب « صلوات الله عليه » وقال ابن قتيبة في المعارف في فصل التابعين انه لم يزل مع عبدالله بن مروان ثم مع هشام بن عبدالملک وكان يزيد بن عبدالملک استقضاه وذكر ايضا ان اباجده عبدالله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً واحداً وكان من الذين تعاقدوايوم احد لئن رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليقتلنّه او ليقتلنّ دونه وكان ابوه مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير.

قلت: فعليهذا يكون معاداته من الشنشة الاخزمية فيمكن ان يكون بلاء الخبر في اصله او في نسبته الى رواية علي بن الحسين «عليهما السلام» له عن المسور بهذه الصورة المبتذلة الفاسدة من هذا الرجل.

على انه قدروى الخبر ايضاً عن المسور في كتب الجمهور[1] بصورة اخرى وهى انه قال سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول وهو على المنبر: ان بنى هشام بن المغيره (يعني اخوة ابي جهل) استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابيطالب فلاآذن ثم لاآذن ثم لاآذن الا ان يريد ابن ابيطالب ان يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني مارابها ويؤذيني ماآذاها وهذا على تقدير صحته لايقدح في علي «عليه السلام» اصلا اذلاذكر فيه لخطبته لها فلعله كان

١-صحيح البخاري باب ذبّ الرجل عن ابنته من كتاب النكاح وصحيحي مسلم و الترمذي وسنن ابي داود و ابن ماجه في الموارد التي ذكرناها اول الكلام.

استدعاعن امن بني هشام ليحصّلوا لانفسهم فخراً بمصاهرة علي «عليه السلام» او بمكافئة ابنتهم لبنت النبي «صلى الله عليه وآله» اوليحطوا بزعمهم من الاختصاص الشديد والمحبة الكثيرة الذي كان بين النبي وصهره او لغير ذلک من الاغراض الفاسدة لكن لما لم يكن لهم سبيل الى انفاذه اذلم يكن علي «عليه السلام» يقبل ذلک منهم ابتداءاً استأذنوا النبي «صلى الله عليه وآله» بزعم انه يأذن فيه لحبّه لعلّي لكن لما كان «صلى الله عليه وآله» يعلم با غراضهم ويعلم بعدم رضاءِ علي به لم يأذن فيه الاعلى شرط لايمكن حصوله ابداً وهو تطليق ابنته فاطمه.

واما حديث عبدالله بن الزبير ففيه ايضاً مضافا الى ماتقدم من ادلة اختلاقه ان ابن الزبير كان من اشدّ اعداءِ علي «عليه السلام» في حيوته وبعد شهادته قال ابن ابي الحديد[1] كان عبدالله بن الزبير يبغض عليّاً وينال من عرضه وروى انه قال لعبدالله بن عباس اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت اربعين سنة وانه خطب يوماً فنال من علي فبلغ ذلک ابنه محمد بن الحنفية فجاءِ اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يامعشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يدالله على اعدائه وصاعقة من امره ارسله على الكافرين فقتلهم بكفرهم فشنؤوه وابغضوه وضمروا له السيف والحسد و ابن عمه «صلى الله عليه وآله» حيّ فلما نقله الله الى جواره اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتزّه

١-في شرح النهج ج ١ ص ٣٥٨ طبعة مصر في الخطبة ٥٧.

حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالا باطيل.

وحسبک من ابن الزبير قول[1] علي «عليه السلام» مازال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم عبدالله وغير ذلک مماورد[2] في شأنه.

على انه ايضا كان صبيا في زمان الحديث ولم يكن سنّه قابلا لتحمّله فقد ذكر في الاستيعاب في ترجمة المسورانه كان اكبر من المسور با ربعة اشهر.

فحاصل الكلام ان حديث خطبة علي «عليه السلام» لبنت ابي جهل عليه اللعنة على فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» مجعول مختلق قد وضعته السن النصب والعداءِ بعد شهادة علي «عليه السلام» فهي اما لا اصل لها اصلا وانما كانت سعاية من مبغضيه وحاسديه ليفرّقوا[3] بزعمهم بينه وبين الرسول «صلى الله عليه وآله» كما تقدم

١–في نهج البلاغة الكلمة ٤٥٣ من فصل الحكم ورواه في الاستيعاب في ترجمة ابن الزبير بحذف كلمة المشوم.

٢–كمخالفته لبيعة علي «عليه السلام» كمافي امالي الطوسي ج ٢ ص ٣٤٠ ومنعه خالته عائشة عن الانصراف لما نبحتها كلاب حوأب ومنعه اباه عن اعتزال الحرب في الجمل.

٣–كما ارادوا التفريق بينهما في غير ذلک مرارا منها بعد ما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله» الى اليمن فاصطفى لنفسه جارية من خمس المغنم واصاب منها فاتّخذوه سبيلا لاسقاطه عن عين الرسول «صلى الله عليه وآله» لمكان ابنته فاطمه فتعاقدوا على ان يشكوه اليه وكتب به خالد بن الوليد فلما ذكروه له قال «صلى الله عليه وآله» مغضبا: ماتريدون من علي ان عليّاً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي والحديث مشهور ومروي بالفاظ مختلفة رواه ابن حنبل في مسنده من

التصريح بذلک في حديث العلل اوکان اصلها استدعاءاً من بني هشام للعلة التي ذکرناها آنفا في الحديث الاخر للمسور ولکن لما کان الغالب في التزويج خطبة الرجل للمرأة دون اقرباءِ المرأة للرجل توهّم بعض انه کان سبب استيذان بني هشام خطبة علي «عليه السلام» لها فتقوّله الجاهلون ثم رفعه المبغضون باضافة اشياءِ اخر عليه حتى ادّى ذلک الى شنائة بعض الناصبين له وقدحهم في علي «عليه السلام» کما صدر ذلک عن مروان[1] بن ابي حفصه حيث انشد قصيدة في مدح هٰرون الرشيد وذکر فيها اولاد فاطمة فذمّهم وبالغ في قدح اميرالمؤمنين «عليه السلام» وذکر منه هذه القضية حيث قال کما

حديث عمران بن حصين وفي مواضع من حديث بريدة الاسلمي ورواه الحاکم في باب فضائل علي «عليه السلام» من مستدرکه وکذا الترمذي في جامعه و ابن حجر في صواعقه ص ١٠٣ و ابن ابى الحديد في شرحه ج ٢ ص ٤٣٠ وغير ذلک وقد جمع بعض الفاظها المحقق شرف الدين في المراجعة ٣٦ من مراجعاته والمجلسي في البحار باب ٦١ و ٦٧ من مجلد احوال اميرالمؤمنين «عليه السلام» والفيروز آبادي في فضائل الخمسة ج ٢ ص ٨ الباب ٤٦ من فضائله «عليه السلام» ولايخفى انه يستفاد من هذا الحديث ايضا فساد مافي حديث المسور لانه لماسمع النبي «صلى الله عليه وآله» ذلک في علي لم تأخذه الغيرة لبضعته بل غضب على المبغضين له الساعين اليه وردّهم بان لعلي عن ذلک المال اکثر من الجارية.

١–في تاريخ بغداد ج ١٣ مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة کان ابوحفصة مولى مروان بن الحکم اعتقه يوم الدار يعنى يوم حصر عثمان لانه ابلى يومئذ بلاءاحسنا و اسمه يزيد وقيل انه کان يهوديا طبيبا اسلم على ←

في شرح ابن ابي الحديد[١]:

على ابوكم كان افضل منكم * اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله اذساء بنته * بخطبته بنت اللعين ابي جهل
فذّم رسول الله صهر ابيكم * على منبر بالنطق ذي الصادع الفصل

ولسيدنا المغفور له آية الله السيد مهدي بحر العلوم (تغمدّه الله برحمته) قصيدة في مدح امير المؤمنين «عليه السلام» وذمّ ناصبيه تناهز ثلاثمأة بيت انشدها لمعارضة هذه القصيدة الخبيثة على قافيتها والجواب عن اسطورتها فقال فى ذلک:

وزوجه المختار بضعته وما * لها غيره في الناس من كفو عدل
فاكرم[٢] بزوجين الاله ارتضاهما * جليلين جلاّ عن شبيه وعن مثل
لذلک ماهم الوصّي بخطبة * حيوة البتول الطهر فاقدة المثل
هذا اخبر المختار[٣] والصدق قوله * ابوحسن ذاک المصدق في النقل.

يدعثمان بن عفان الى ان قال قدم مروان بن ابي حفصة بغداد و مدح المهدي والرشيد وكان يتقرب اليه بهجاءِ العلوية ثم حكى ان ذلک منه لم يكن الالحبّ المال.

١-ج ١ ص ٣٥٩.

٢-تقدم الاستدلال بذلک في كلام السيد المرتضى.

٣-اشارة الى ماتقدم في حديث العلل من قوله «صلى الله عليه وآله» صدقت.

فاضحى برئياً والرسول مبرّءِ * «وقد ابطلت[1] دعواكم رية الحبل»
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا * بخطبته بنت اللعين ابي جهل
نعم رغبت[2] مخزوم فيه وحاولت * بذلك فضلا لو اجيبت الى الفضل
فلما ابى الطهر الوصي ولم يجب * رمته بمارامت ومالت الى العذل
وساعدها الرجسان فيه وحاولا * اثارة بغضاءِ من الحقد في الاهل.

الى آخر القصيدة وهي مذكورة[3] في ترجمة السيد المغفور له في مقدمة كتابه الفوائد الرجالية وهو مطبوع في النجف الاشرف.

ولايخفى مافي شعره هذا من لطف البيان والاستدلال لنفي القضية ببعض ماتقدم لكن لم نعلم مراده من الرجسين المساعدين فلعله يقال ان مراده عبدالله بن الزبير والمسور بن مخرمة وذلك لان رواية الحديث كان عنهما كما تقدم وتقدم ايضا في شأن ابن الزبير ما ظهر منه مقدار معاداته لعلي «عليه السلام» كما انه ورد في شأن المسور ايضا في اثناءِ الكتب والاخبار مايظهر منه انحرافه عنه «عليه السلام» ففي الاستيعاب في ترجمته انه كان في الشورى مع خاله عبدالرحمن بن

١ــ كانه مثل يضرب به لمن نقض قوله ودعواه بامر ثابت قوي يقال روى الحبل اذا فتله بشدة وقد ورد هذا المصرع في شعر ابن ابي حفصة بعد الابيات المذكورة.

٢ــ اشارة الى ما ذكرناه في حديث المسور بالصورة الثانية.

٣ــ وان اردت تمامها فراجع تحفة العالم في شرح خطبة المعالم للعلامة الجليل السيد جعفر آل بحر العلوم (رحمه الله) ج ١ ص ٢٤٨ من طبعته الثانية بطهران.

عوف مقبلا ومدبراً وذكر فيه وفي غيره انه بعد قتل عثمان انتقل الى مكه وسكن بها فكانه لم يكن مع علي «عليه السلام» في حروبه بل في رواية[١] انه بعد ما بويع علي «عليه السلام» بالخلافة بعد عثمان ثم خالفه جماعة كان المسور مع الذين خالفوه كالزبير وابنه ومروان وذكر في الاصابة وغيرها انه بمكه كان مع ابن الزبير فلما كان الحصار الاول اصابه حجر من المنجنيق فمات به وعن تاريخ بغداد[٢] انه كان اخيراً لايذكر معوية الا استغفرله.

لكن قد يعارض ذلک كله بانه ذكر في اسدالغابة انه كان في الشورى مع خاله عبدالرحمن وكان هواه مع علي «عليه السلام» وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في اصحاب علي «عليه السلام» وقال كان[٣] رسوله الى معوية وروى[٤] ايضا انه لما اراد الامام الحسين بن علي «عليهما السلام» التوجه من مكه الى العراق كتب المسور اليه اياک ان

١–رواها الشيخ الطوسي في اماليه في الجزء الثاني ص ٣٣٩ في حديث بيعته.

٢–كمافي قاموس الرجال لبعض المعاصرين وروى عبدالرزاق الصنعاني في المصنف ج ١١ ص ٣٤٥ باب من اذل السلطان حديثا مضمونه ان المسور كان يطعن اولا على معاوية فوفد عليه حينا فتكلم معه معاوية حتى خصمه فكان المسور بعد ذلک اذا ذكر معوية دعا له بخير.

٣–هذا غير معهود ولا مذكور في سائر التواريخ كما انكره بعض المترجمين ولايبعد كونه اشتباها بغيره اومن سهو القلم او النسخة.

٤–حكاه المعاصر الشيخ محمد باقر القرشي في كتاب حيوة الحسين «عليه السلام» ج ٣ ص ٢٤ عن تاريخ ابن عساكر من مصورات مكتبة الامام اميرالمؤمنين «عليه السلام» في النجف الاشرف.

تغترّ بكتب اهل العراق ويقول لک ابن الزبير الحق بهم فانهم ناصروک... فلما قرأ الامام كتابه اثنى على عواطفه وقال لرسوله استخير الله في ذلک فلعله ان صح جميع ذلک كان الرجل متلونا ضعيفا شأن اكثر العامة فلايعلم كون وضع الحديث المذكور من قبله خصوصا فيما يرويه عنه علي بن الحسين «عليهما السلام» كما تقدم وجه بطلان ذلک عنه مفصّلا والله العالم.

الفائدة الثالثة: البضعة بالفتح وقد تكسر بمعنى القطعة من الشيء الاان الاكثر استعمالها في اللحم يقال بضع اللحم اي قطع منه قطعة ونحوها الحذية والحذوة بالحاءِ المهملة المكسورة والذال المعجمة فانها ايضاً بمعنى القطعة من اللحم كما في لسان العرب قال ومنه الحديث انما فاطمة حذية مني يقبضني ما يقبضها ونحوهما المضغة بضم الميم في قوله «صلى الله عليه وآله» فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني اويقبضني ما قبضها ويبسطني مابسطها اونحو ذلک فحاصل معنى الحديث في هذه العبارات ان فاطمة كجزءٍ من بدن النبي «صلى الله عليه وآله» في الحرمة والكمال اما في الحرمة فلما رتّب عليه ان من آذاها فقد آذاني ومن سرّها فقد سرّني واما في الكمال فلما تقدم انه لما سمع النبي «صلى الله عليه وآله» قولها القويم في احتجابها عن الاعمى وفيما هو خير للمرأة قال ان فاطمة بضعة مني ومقتضى الحديث حرمة ايذائها في كل امر من الامور لان ظاهره العموم وهذا لايتم الا بالحكم بعصمتها لانه اذاحرم ايذائها في امر يعلم منه ان الحق في هذا الامر في جانبها والالم يحرم ايذاءِ احد في غير حقه مثلا لوادّعت لنفسها فدكاعن ابيها ارثا اونحلة او ادّعت علما بشيءٍ من احكام الله تعالى

فردت عن قولها و دعواها فتأذّت به وسخطت كان مقتضى عموم الحديث حرمة ردها عن ذلک فحينئذاما ان يكون الحق في جانبها وانهالا تكذب ولاتخطأ فيه او انه يحرم ردها وان كانت كاذبة اومخطئة ولاريب في بطلان الثاني عقلا وشرعالان احكام الله تعالى على جميع الامة على حدسواءِ فتعين الاول وهذا هو العصمة وسيأتي الكلام انشاءِ الله تعالى في ذلک في فصل عصمتها بمزيد البيان.

والمستفاد من الحديث ايضاً حرمة ايذائها في الامور التي تباح لسائر الناس بالنسبة الى غيرها وذلک مثل ان يصاحب الانسان مؤمنا وكان ذلک سببا لتاذّى مؤمن آخر لاجل هنات و هفوات كانت بينهما في مال او عرض فان مثله مباح شرعا سيما اذا كان تركه سببا لتاذى المؤمن الاول لكن مقتضى عموم الحديث انه اذا كان سببا لتاذى الزهراءِ «سلام الله عليها» فهو حرام لكونه سببا لتاذى النبي «صلى الله عليه وآله» ولذا يصح ان يقال ان مقتضاه حرمة تزويج امرأة اخرى عليها لعلي «عليه السلام» سواء كانت بنت ابى جهل او غيرها و سواء قلنا بصحة ما في حديث المسور من قضية الخطبة المزعومة و منع الرسول «صلى الله عليه وآله» ام لاحيث قد صدر الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» مرارأ منها عند تزويجها منه كما تقدم ولاجل ذلک قدورد في اخبارنا[1] ان الله تعالى حرم على علي

١-رواه الطوسي (عليه الرحمة) في اماليه ج ١ ص ٤٢ طبعة النجف باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» و رواه المجلسي عنه في البحار في باب كيفية معاشرتها ج ٤٣ وفي آخر الخبر ذكر الراوي قلت فكيف قال «عليه السلام» لانها ←

«عليه السلام» النساءِ ما دامت فاطمة حية والغرض من ذلك هو التقدير والمثال والافشأن علي «عليه السلام» في مراعاته لحرمة الرسول وبضعته كان ارفع من ان يسوئهما ويكدّر خاطر هما بذلك سواء حرم عليه ام لا.

واستدل بالحديث ايضاً على افضلية الزهراءِ «سلام الله عليها» على غيرها من سيدات النساءِ وهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة «رضي الله تعالى عنهن» فان نبينا «صلى الله عليه وآله» كان افضل من جميع الناس فطبعا كانت بضعته ايضا مثله في الفضل وافضل من غيرها وتمام الكلام في ذلك يأتي انشاءالله تعالى عندالبحث عن تفضيلها من السنة.

الفائدة الرابعة: روى العامة[1] في احاديثهم عن عمروبن العاص وانس بن مالك انه قيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ايّ الناس احب اليك قال عائشة قيل من الرجال قال ابوها ولا ينبغي الريب في ان هذا موضوع في ايام بني امية من اشياعهم ودجاجيلهم

طاهرة لاتحيض.

اقول: لعل المراد انه كيف كان علي «عليه السلام» يصبر عليها وهى امرأة تعتلّ كسائر النساءِ فاجاب «عليه السلام» بانها كانت طاهرة.

١ـ رواه الترمذي في جامعه باب مناقب عائشة باسناده عن عمرو بن العاص وانس بن مالك والبخاري ومسلم في صحيحيها باب مناقب ابي بكر باسنادهما عن عمروبن العاص و ابن ماجه في مقدمة سننه باسناده عن انس.

ليعارضوا به ما ثبت عنه «صلى الله عليه وآله» في فضل علي وفاطمة على ما اقتضته سياستهم ودعايتهم ضد اهل البيت «عليهم السلام» فقد كثر في دولتهم وضع هذا النحو من الحديث في الفضائل المزعومة كما اخبر النبي[1] «صلّى الله عليه وآله» بكثرة الكذابة عليه في حيوته وبعد وفاته.

وقال الامام اميرالمؤمنين «عليه السلام»[2] في جواب من سئله عما

١- روى شيخنا الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الامام ابي جعفر الجواد «عليه السلام» انه قال في مناظرته ليحيى بن اكثم القاضي، بمحضر المأمون العباسي وجماعة كثيرة من الاعيان انه قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجة الوداع قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوابه وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به ثم ابطل الامام «عليه السلام» بذلک عدة احاديث ارسلها يحيى في فضائل ابي بكر وعمر.

و روى ابن حنبل في مسنده باسانيده عن كعب بن عجرة والنعمان بن بشير وحذيفة بن اليمان و ابوسعيد الخدري عنه «صلى الله عليه وآله» واللفظ للاول انه قال سيكون بعدي امراءِ يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد عليّ الحوض الخبر ونحوه في مستدرک الحاكم ج ١ ص ٧٨ و ٧٩ باسانيده عن كعب و خباب و جابر بن عبدالله عنه «صلى الله عليه وآله».

٢- كما في نهج البلاغة في الخطبة ٢٠٨ ونحوه في الكافي كتاب العلم باب اختلاف الحديث وخصال الصدوق في ابواب الاربعة وزاد فيها بعد قوله «عليه السلام» فليتبوّأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده.

في ايدي الناس من الاخبار المختلفة: ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا الى ان قال ولقد كذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوّا مقعده من النار وانمّا اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنّع بالاسلام لايتأثم ولايتحرج يكذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك و وصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس واكلوابهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الامن عصم الله...

وذكر ابن ابي الحديد في شرحه لهذا الكلام اموراً كثيرة في اسباب وضع الحديث في فضائل الصحابة في ايام معوية فمما ذكر فيه ان معوية كتب الى عمّاله في الآفاق ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان واهل ولايته الذين يروون فضائله فقّربوهم واكرموهم واكتبوا لي بكل مايروون ثم كتب اليهم ان الحديث في عثمان قد كثر فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاءِ الاولين ولا تتركوا خبراً يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الاّ وأتوني بمناقض له في الصحابة فرويت في فضائل الصحابة اخبار كثيرة مفتعلة... وتقدم في هذا الباب عندالبحث عن حديث المسور كلام آخر لابن ابي الحديد عن شيخه الاسكافي في ان معوية وضع قوما من الصحابة و

قوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي «عليه السلام» وجعل له عليه جعلا يرغب فيه فاختلقوا ما ارضاه منهم ابوهريره وعمروبن العاص والمغيرة بن شعبة.

ومما يدل على بطلان الحديث المذكور مضافا الى ماتقدم في هذا الباب وغيره من النصوص المتواترة في فضل علي وفاطمة وشدّة اختصاصهما بالنبي «صلى الله عليه وآله» حبّا وكرامة وجوه:

احدها: ما ورد من التصريح في اخبار مستفيضة عن جمع من الصحابة حتى عن عائشة بان احب الناس الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي وفاطمة فقد رواه الترمذي في جامعه باب فضل فاطمة والحاكم في مستدركه باب مناقبها من الجزءِ الثالث وابن عبدالبر في استيعابه في ترجمتها باسانيدهم عن عائشة[1] وبريدة الاسلمي.

١–رواه عن عائشة جميع بن عمير التيمي وقد حسّن الترمذي حديثه هذا ورواه في المستدرک عنه باسنادين ذكر في احدهما انه قال دخلت مع امي على عائشة فسمعتها من وراءِ الحجاب وهي تسئلها عن علي «عليه السلام» فقالت تسئلني عن رجل والله ما اعلم رجلا احبّ الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منه ولا في الارض امرأة احب اليه من امرأته ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجه الشيخان وقال الذهبي في تلخيصه جميع متهم ولم تقل عائشة هذا اصلا.

اقول: اما اتهامه لجميع فلما حكى في ميزانه عن بعض من نسبته الى الكذب لكنه من جهة ان بناءِ العامة غالبا على تضعيف من نسب اليه التشيع او روى عنه حديث في تفضيل اهل البيت «عليهم السلام» كما يعرف ذلک بادنى المراجعة في تراجمهم مع انه صدّقه جماعة كما ذكره ابن حجر في التهذيب ←

وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى عن اسامة بن زيدانه قالوا يا رسول الله من احب اليک قال فاطمة ونحوها في البحار عن امالي الطوسي ومناقب ابن شهرآشوب و روى الحاكم ايضا باسناده عن عمربن الخطاب انه دخل على فاطمة فقال والله مارأيت احداً احبّ الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منک الخبر. قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

مضافا الى ماتقدم عن الترمذي والحاكم من تحسين حديثه وتصحيحه.

واما جزمه بان عائشة لم تقل هذا اصلا فلعله من جهة ماهو المعهود والمعروف منها من معاداتها لعلي «عليه السلام» طيلة حيوتها حتى بعد شهادته لكن هذا الحديث منها انما كان بعد وقعة الجمل و رجوعها الى المدينة كماصرح به في عدة من الفاظه وقد وقعت عائشة بعد تلک الوقعة في ارتباک عظيم وتحسّر شديد حتى تمنّت ان لوثكلت بعشرة اولاد ولم تخرج اليها حيث قد رجعت خائبة خاسرة ومصابة بقتل طلحة والزبير من اقربائها وبلوم النساءِ لها فلذا قد لهجت في بعض تلک الاوقات بما كان لعلي و فاطمة «عليها السلام» من المنزلة العظيمة اظهار الندامة و موافقة للناس فيما يرونه في شأنها كماروت لهما ايضا حديث الكساءِ واختصاصهما بنزول آية التطهير كمايأتي انشاء الله تعالى في بحث الآية ويأتي فيه ايضا حديث جميع المذكور بلفظ آخر مع زيادة وبقية.

ولايخفى ان جميعا هذا بالجيم المضمومة كان من بني تيم بن ثعلبة وهو غير جميع بن عمير بن عبدالرحمن العجلي الكوفي الذي روى عنه الصدوق (عليه الرحمة) في معاني الاخبار حديث صفة النبي «صلى الله عليه وآله» وذكر ايضا الذهبي في الميزان و ابن حجر في التهذيب والتقريب مع اشارتهما الى حديثه في صفة النبي «صلى الله عليه وآله» الا ان المكتوب في نسخة الميزان والتهذيب ابن عمر وهو خطاء و صوابه عمير كماصرح به في التقريب وذكر فيه ايضا انه رافضي.

الثاني :ان الراوى للحديث المذكور انما هو عمروبن العاص وانس بن مالک وحال الاول في معاداته الشديدة لاميرالمؤمنين «عليه السلام» واقامة الحروب الدامية عليه بصفين وسبّه على المنابر مشهورة كالشمس لايجهلها احد.

وقد ورد في كتاب سليم بن قيس[1] الكوفي انه وضع هذا الحديث لمعوية بالشام حيث قال بعثني رسول الله «صلى الله عليه وآله» على جيشه[2] فيهم ابوبكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتى عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله اي الناس احبّ اليک فقال: عائشة قلت من الرجال قال ابوها ايها الناس وهذا علّي يطعن على ابي بكرو عمرو عثمان فبلغ ذلک عليّاً «عليه السلام» فقام وقال العجب لطغام

١–في الصفحة ١٧٢ منه طبعة النجف وهذا الكتاب فيه مطالب جليلة في قضية السقيفة وغيرها وذكر المجلسي (عليه الرحمة) في مقدمة البحار انه في غاية الاشتهار وانه طعن فيه جماعة وان الحق انه من الاصول المعتبرة.

٢–اي في غزوة ذات السلاسل وكانت سنة سبع من الهجرة وقد بعثه النبي «صلى الله عليه وآله» اولا في ثلثماة ثم الحق بهم ابا عبيدة بن الجراح في مأتين فيهم ابوبكر و عمرو روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان عمرو بن العاص رفع في صفين شقة خميصة سوداءِ في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعني في الغزوة المذكورة فبلغ ذلک عليا فقال انما اخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الشقة وقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو مافيها فقال ان لا تقاتل به مسلما ولا تقربه من كافر فاخذها فوالله قرّبه من المشركين وقاتل به اليوم المسلمين ووالله مااسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عدوانهم الا انهم لم يدعوا الصلوة.

اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدّقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» الى ان قال والله ما اراد بقوله في عائشة وابيها الارضى معوية ولقد استرضاه بسخط الله تعالى.

اقول: واعجب من هذا بكثير ان البخاري ومسلم ومن حذوهما من رواة العامة الذين يزعمون لانفسهم بثّ العلم ونشر صحاح السنن يخرجون في صحاحهم احاديث عن عمروبن العاص بعدما اشتهر عنه في الآفاق من الرذائل والاحداث في صفين وبعدها من قتل المسلمين وتأمير معوية ومحاربة الامام الحق الذي جعله الله تعالى نفس رسوله لمباهلة اهل الكتاب وجعله الرسول «صلى الله عليه وآله» خاه وبمنزلة هٰارون من موسى.

وحسبنا في شأن عمرو انه كان امام الفئة الباغية بنصّ قول النبي[1] «صلى الله عليه وآله وسلم» لعمار تقتلك الفئة الباغية وقال اميرالمؤمنين «عليه السلام» كما في الخطبة ٨٢ من النهج عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني رجل تلعابة لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشرّ القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف الى آخر ما ذكر من معايبه.

١ــ قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب و ابن حجر في الاصابة انه تواترت الاثار عن النبي «صلى الله عليه وآله» ان عماراً تقتله الفئة الباغية ثم قال في الاستيعاب وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوّته وهو من اصح الاحاديث انتهى.

واما انس بن مالک فهو ايضا ضعيف عند الاماميّة لماورد[1]

١-رواه الخاصة والعامة كشيخنا المفيد في ارشاده في اواخر فضائل اميرالمؤمنين «عليه السلام» عن طلحة بن عميرة على مافي نسخ الارشاد لكن صوابه عن طلحة يعني ابن مصرف عن عميرة بن سعد الهمداني كماصرح بذلک في غيره ورواه الكشي في رجاله في ترجمة البراءِ بن عازب عن زرّ بن حبيش و البلاذري في انساب الاشراف في ترجمة اميرالمؤمنين «عليه السلام» باسناده عن ابي وائل شقيق بن سلمة وقال ابن ابي الحديد في شرح الخطبة ٥٧ ذكر جماعة من شيوخنا ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوامنحرفين عن علي «عليه السلام» ومنهم من كتم مناقبه واعان اعدائه ميلاً مع الدنيا وايثاراً للعاجلة فمنهم انس بن مالک ثم ذكر القصة وذكرها ايضا في شرح الكلام ٣١١ من الحكم ج ٤ ص ٣٨٨ طبعة مصروان شئت المزيد فراجع كتاب الغدير ج ١ و ذيل احقاق الحق ج ٦ في اخبار المناشدة و ج ٨ باب استجابة دعائه «عليه السلام» و بحارالانوار ج ٣٧ طبعة طهران دارالكتب الاسلامية ص ١٩٧ و ٢٠٠ وج ٣٨ ص ٣٥٣ وج ٤١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٢٠ وج ٦٠ ص ٣٠٠ لكن المذكور في بعضها ان دعاء اميرالمؤمنين «عليه السلام» عليه كان لاجل انه ردّه «عليه السلام» عن الدخول على النبي «صلى الله عليه وآله» في قضية الطيرالمشوي اولاجل انه كتم الشهادة بهذه القضية ايام الشورى وذكر السيد الرضي (رضي الله عنه) في النهج في الكلام ٣١١ من الحكم انه كان لاجل ان الامام «عليه السلام» بعثه يوم الجمل الى طلحة والزبير يذكّرهما شيئاً سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلوى عنه واعتذر بالنسيان لكن المشهور هو الاول كما ذكره ابن ابي الحديد ويمكن صحة الجميع وتأخر استجابة دعائه «عليه السلام».

وعلى كل حال يعلم من مجموع ماذكر انه لاريب في اصل القضية وان مافي ←

مستفيضا من كتمانه الشهادة لاميرالمؤمنين «عليه السلام» بقول النبي « صلى الله عليه وآله » في غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه وذلک بعدما جمع اميرالمؤمنين «عليه السلام» الناس في رحبة الكوفة وقال انشدالله رجلا سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول يوم غدير خم ما قال الاقام وشهد فقام له جمع[1] من الصحابة

بعض كتب العامة من التردد فيها كغيرها من الفضائل المعلومة ساقط والحمدلله.

١-النصوص في عددهم مختلفة ففي بعضها اثنا عشر صحابيا وفي آخر كمافي مسند ابن حنبل ج ١ ص ١١٩ من احاديث علي «عليه السلام» عن عبدالرحمن بن ابي ليلى اثنا عشر بدريّا وفي ج ٤ ص ٣٧٠ من احاديث زيد بن ارقم ثلثون من الناس يعني الصحابة وفيه ايضا عن ابي نعيم وهوبعض رواته انه قام ناس كثير فشهدوا ان النبي «صلى الله عليه وآله» اخذ بيد علي «عليه السلام» وقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فالمستفاد منها انهم كانوا ثلثين او اكثر فيهم اثنا عشر بدريّا ولاينا فيه مافي اخبار اخر من انهم كانوا اقل لجواز انه اخبر كل احد من رواة القضية بمارآه من الشهود.

وعلى كل حال فاصل قضية المناشدة من اميرالمؤمنين «عليه السلام» في رحبة الكوفة وشهادة جمع من الصحابة له من القضايا المشهورة المسلمة التي رواها اهل التاريخ عن جماعة من اصحابه «عليه السلام» فراجع الغدير وذيل احقاق الحق فيما اشرنا اليه منها والمراجعات في المراجعة ٥٦ والبحار ج ٣٧ باب اخبار الغدير وكانت القضية بعد ورود اميرالمؤمنين «عليه السلام» الكوفه من الجمل قبل وقعة صفين فاتمّ بذلک حجّته على الناس في ولايته ووجوب طاعته عن الله ورسوله ولزوم اتّباعه في قتال المخالفين.

وشهدوا بانهم سمعوا ذلک منه فقال «عليه السلام» لانس مايمنعک ان تشهد وقد سمعت ماسمعوا فقال يا اميرالمؤمنين كبرت ونسيت فقال «عليه السلام» اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض لا تواريه العمامة فاصابه البرص حتى رؤى بين عينيه.

وروى شيخنا الصدوق (عليه الرحمة) في كتاب الخصال[1] عن الامام الصادق «عليه السلام» قال ثلثة يكذبون على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ابوهريرة وانس بن مالک وامرأة.

وحكى ابن ابي الحديد في شرح الخطبة ٥٧ ج ١ ص ٣٦٠ طبعة مصر عن شيخه الاسكافي عن ابي يوسف قال قلت لابى حنيفة الخبر يجئي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخالف قياسنا ماتصنع به قال اذا جائت به الرواة الثقاة عملنا به وتركنا الرأى فقلت ماتقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيک بهما فقلت علي وعثمان قال كذلک فلمارآني اعدّالصحابة قال والصحابة كلّهم عدول ماعدا رجالا ثم عدّمنهم ابا هريرة وانس بن مالک.

قلت: وربما يشهد له اكثار انس للحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» كما صرّح باكثاره في الاصابة واسدالغابة وغيرهما اذ من المعلوم ان تحمل الحديث بحقّه والتحفّظ عليه بتمامه لايجتمع غالبا مع اكثاره ولذا ورد النهي عنه عن النبي «صلى الله عليه وآله» كما في اخبار[1] اهل السنة.

١ـ في مقدمة سنن ابن ماجه باب التغليظ في الكذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومقدمة سنن الدارمي باب اتقاءِ الحديث عنه باسنادهما عن ابي قتادة ←

على ان الراوي للحديث المذكور عن انس حميد الطويل والراوى له عن حميد هو المعتمر بن سليمان وكلاهما بصريّ والبصريّون متهمون بالانحراف عن علي «عليه السلام» كما حكاه ابن ابي الحديد[١] عن شيخه الاسكافي والثقفي صاحب الغارات وذلك لما كان في نفوسهم من احقاد يوم الجمل وكانت فيهم امارة اعدائه زياد بن ابيه وابنه[٢] عبيدالله وسمرة بن جندب عليهم لعائن الله فكانوا يسعون فيهم بالنصب ومعاداته وهذا طبعا يؤثر في نفوسهم لان الناس على دين ملوكهم.

اضف الى ذلك ماقيل كما في تهذيب التهذيب ان المعتمر بن سليمان كان سيّى ء الحفظ وحميد الطويل كان مدلّسا يأخذ الحديث عن ثابت البناني ويسنده الى انس بن مالك فلعله انما اخذ الحديث المذكور عن ابي[٣] عثمان النهدى ثم اسنده الى انس وذلك لان ابا

←

عن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول على المنبر ايا كم وكثرة الحديث عني فمن قال فليقل حقا اوصدقا وقد ورد ايضا عن بعض الصحابة انهم كانوا يتشدّدون في نقل الحديث كما عن زيد بن ارقم راجع كتاب الاضواءِ لابي ريّة وغيره مما كتب في علوم الحديث.

١–في شرح الخطبة ٥٧ ج ١ ص ٣٦٨ و ٣٧١ طبعة مصر.

٢–روى الثقفي في الغارات ج ٢ باب من فارق عليا «عليه السلام» عن ابي غسّان البصري قال بنى عبيدالله بن زياد (لعنه الله) مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي «عليه السلام» والوقيعة فيه مسجد بني عدي و مسجد بني مجاشع...

٣–هو عبدالرحمن بن ملّ بالميم المثلثة واللام المشددّة من رواة العامة ترجمه ابن

عثمان هو الذي روى هذا الحديث عن عمرو بن العاص كما تجده في صحيحي البخاري ومسلم واحد طريقي الترمذي وقد كان هذا الرجل معاصراً لانس بن مالک وساكنامعه في البصرة مدة طويلة حيث ان انسا ايضا كان كذلک فيمكن ان يكون حميد الطويل وهو ايضا كان في البصرة انما سمع هذا الحديث من ابي عثمان واسنده الى انس تدلبسا والتدليس في اصطلاح اهل الرجال ان يسمع الحديث من احد ويسنده الى غيره مسامحة وهو من آفات الحديث قدابتلى به احاديث الخاصة والعامة كثيراً فعلى هذا يكون المرجع في هذا الحديث عمروبن العاص الذي قد عرفت حاله وحال حديثه المذكور.

الثالث: ان الحديث اذا كان مخالفا للكتاب والسنن القطعية فهو زخرف باطل وقد امرالنبي[1] «صلى الله عليه وآله وسلم» بعرض

حجر في التهذيب فذكر انه سكن الكوفة ثم تحوّل الى البصرة بعد قتل الحسين «عليه السلام» ومات حدود سنة المأة وله مأة وثلثون اومأة واربعون سنة وروى عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص وروى عنه جماعة منهم حميد الطويل.

١ــارسل شيخنا المحقق الحلي في اوّل كتابه المعتبر عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ستكثر بعدي القالة علّي فاذ اجائكم عنّي حديث فاعرضوه علي كتاب الله العزيز فان وافقه فاعملوابه والاّ فردّوه والنصوص بذلک من طرق الامامية عن الائمة الطاهرين «عليهم السلام» كثيرة مستفيضة منها ماتقدم في اول هذه الفائدة عن الجواد «عليه السلام» وقد رواه عن النبي «صلى الله عليه وآله» عند

الحديث عليها وطرد ماخالفهما وقد انزل الله تعالى في ذمّ عائشة وصاحبتها حفصة قوله: «**ان**[١] **تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما**» اي زاغت[٢] عن الحق والصواب من طاعة الرسول «صلى الله عليه وآله» وحسن معاشرته بالمحافظة على سره وترك ايذائه ثم قال لهما: وان تظاهرا عليه اي تتعاونا على ايذائه والبقاء على فعل ما يسوئه: «**فان**

المأمون ويحيى بن اكثم القاضي وجماعة فراجع البحار كتاب العلم باب علل اختلاف الاخبار وهوفي جزئه الثاني من طبعة الاسلامية ص ٢١٩.

١-لم يختلف احد في ان الاية خطاب لعائشة على طريقة الالتفات كماصرح به في التفاسير ووردت به النصوص من العامة والخاصة ففي بعضها كمافي تفسير الطبري وصحيح البخاري ان ابن عباس سئل عنها عمر بن الخطاب فقال هما عائشة وحفصة وذكر في ذلك كلاماً طويلاً.

٢-في الطبري باسناده عن ابن عباس: ان الله تعالى يقول: «**زاغت قلوبكما**» يقول فقد اثمت قلوبكما وفيه باسناده عن مجاهد قال كنانرى ان قوله تعالى: «**فقد صغت قلوبكما**» شيىء هيّن حتى سمعت قرائة ابن مسعود: «**ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما**».

اقول لعل ابن مسعود انما قرء كذلك تفسيراً لا تلاوة كما قد روى مثله في غيرهذه الاية كثيراً مثل قرائة انس بن مالك واصوب قيلا في قوله تعالى: «**واقوم قيلا**» وقرائة علقمة بن قيس فخاطبها من تحتها في «**فناداها من تحتها**» وقرائة ابيّ بن كعب و سعد بن ابي وقاص: «**وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ اواخت**» من امّ... بزيادة من امّ كما في الكشاف عنها وحكاه شيخنا في ارث الجواهر عن ابن مسعود و قرائة ابن مسعود ايضا وغيره واقيموا الحج والعمرة الى البيت في «**واتموا الحج والعمرة**» كما في الدر المنثور.

الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» يعني لايضّره كيد كما ولاسوء معاشرتكما له لان مولاه هوالله يتولّى اموره ثم بعد ذلك يظاهره جبرئيل و صالح المؤمنين والملائكة. ويجوز كون المراد: ان الله تعالى مولاه وجبريل و صالح المؤمنين وبعد ذلك يظاهره الملائكة.

وعلى كل فقد امرهما بالتوبة لزيغ قلوبهما عن الحق وليس ذلك الالعصيانهما وتفريطهما فيما هو الواجب عليهما من حق النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» والالم تستحقا هذا التكليف والعتاب والتهديد الآتي.

والمستفادمن كلمات المفسرين من العامة ان عصيانهما له انما كان بما اشارااليه في اول السورة وهو ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» حرّم على نفسه ما احل الله له وهو العسل اومارية القبطيّة على اختلاف في ذلک بين اخبارهم في سبب نزولها فالقى النبي «صلى الله عليه وآله» ذلک سرّامع سرّ آخر الى حفصة فافشته حفصة لعائشة فاظهر تا السرور بما فعله النبي «صلى الله عليه وآله» من التحريم المذكور لان هواهما كان في ذلک والحال انه كان الواجب على حفصة ان لا تفشي سرّالنبي «صلى الله عليه وآله» وكان الواجب عليهما ايضاً ان لا تظهرا السرور بتحريمه بل تحبّان ما احبّه وتكرهان ما كرهه كما هو مقتضى حسن المعاشرة معه ولم يكن تحريمه لشئي من العسل او مارية لكراهته لهما في نفسه بل كان لمرضاة الزوجين حيث كانتا مصرتين لهذا التحريم فبذلک قد صغت قلوبهما و وجب عليهما التوبة الى الله تعالى وان لا تتظاهرا عليه بعد ذلک.

لكن الظاهر من لحن الآية بهذا النحو من العتاب ثم التعريض

بهما للطلاق في الآية الاخرى ثم ضرب المثل لهما با مرأتي نوح ولوط «عليهما السلام» وانهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ان الخطب كان اعظم وايذائهما له اكثر ويؤيده الخبر الطويل المروي في صحيح البخاري[١] وتفسير الخازن عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب في سبب نزول الآية فراجعه وراجع في البخاري مابعده من الاخبار الظاهرة في انهما قد تظاهرتا على النبي «صلى الله عليه وآله».

وقدورد ايضا في اخبار كثيرة ان عائشة كانت تغضب النبي «صلى الله عليه وآله» وتوذيه بغيرتها على ازواجه المؤمنات اسيما على سيّدتهن خديجة الكبرى التي توفيت من قبل فكان النبي « صلى الله عليه وآله» يذكرها كثيراً بخير ويثني عليها كثيراً ويطلب لها الرحمة من الله تعالى ويكرم صدائقها لما تحمّلت في الاسلام من الايمان بالله ورسوله والبلاءِ العظيم بنفسها ومالها.

فعن عائشة قالت[٢] ماغرت على امرأة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» كما غرت على خديجة لكثرة ذكره اياها ومارأيتها قط وفي خبر آخر[٣] قالت وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» اذا ذبح الشاة يقول ارسلوابها الى اصدقاءِ خديجة قالت فاغضبته يوما وقلت خديجة فقال «صلى الله عليه وآله»: اني قدرزقت حبها.

١ــ كتاب التفسير باب سورة التحريم.

٢ــ صحيح مسلم باب فضائل خديجة ونحوها في البخاري وطبقات ابن سعد.

٣ــ صحيح مسلم الباب المذكور وقولها خديجة انكار لقوله هذا ولكثرة ثنائه عليها.

وروي ايضا عنها قالت[١] ذكر رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوما خديجة فاطنب في الثناءِ عليها فادركني مايدرک النساءِ من الغيرة فقلت لقد اعقبک الله من عجوز من عجائز قريش حمراءِ الشدقين فتغير وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» تغيّرا لم اره تغيّر عند شيءٍ قط الاعند نزول الوحي او عندالمخيلة حتى يعلم رحمة او عذاب.

ومثل ذلک ماوردانها كانت تكسر بمحضر النبي «صلى الله عليه وآله» او اني ازواجه اذا اتت واحدة منهن بطعام اليه فقد فعلت ذلک مرّة باناءِ امسلمة كما في سنن النسائي باب الغيرة من كتاب عشرة النساءِ ج ٧ واخرى باناءِ حفصة كما في المسند ج ٦ ص ١١١ وثالثة باناءِ صفيّة كما فيه ص ٢٧٧ وفي سنن النسائي ايضا وقد ذكر في المسند انها قالت فنظر الّي رسول الله «صلى الله عليه وآله» فعرفت الغضب في وجهه فقلت اعوذ برسول الله ان يلعنني اليوم الخبر. الى غير ذلک من افعالها غير المرضية وسوءِ ادبها ومعاشرتها مع النبي «صلى الله عليه وآله» كرفع صوتها عليه ومخاصمتها له الى ابيها ابي بكر ومدّرجليها قدّامه في قبلته حينما يصلّي واحتيالها مع حفصة في اعتزاله عن زوجته اسماءِ بنت النعمان قبل ان يدخل بها واحتيالهما ليمتنع عن شرب

١ـ رواه كذلک في مسند ابن حنبل ج ٦ ص ١٥٤ ونحوه في ص ١٥٠ ورواه في الاستيعاب في ترجمة خديجة نحوه الا انه قالت فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره من الغضب ثم قال لاوالله ما ابد لني الله خيراً منها آمنت بي اذ كفر الناس...

العسل عند زوجته ام سلمه او زينب بقولها كذبا اجد من فيك ريح مغافير.

ومن اراد تفصيل ذلك كله وغيرها والاشارة الى مداركها فليراجع كتاب احاديث عائشة للسيد العسكري وكتاب السبعة من السلف للسيد الفيروزآبادي وكتاب المراجعات في المراجعة ٧٦ وما بعدها وكتاب النص والاجتهاد في طبعته الثانية للسيد المحقق المتتبع شرف الدين وغير ذلك من كتب الامامية فقد ذكروا في ذلك اخباراً كثيرة من كتب اهل السنة وما وردفيه من اخبار الامامية اكثرو اصرح.

ومن اشنع ماثبت في ذلك عن عائشة غيرتها وفريتها على جارية النبي «صلى الله عليه وآله» المؤمنة مارية القبطية حيث اعطاها الله تعالى جمالا رائقا و وهب لها من النبي «صلى الله عليه وآله» غلاما زكيّا فلم تملك عنها عائشة نفسها حتى اتّهمتها مع المنافقين في ولدها بما يجب ان يكرم عنه النبي «صلى الله عليه وآله» وتنزّه عنه ساحته.

وحاصل القضية انه لما كتب النبي «صلى الله عليه وآله» الى المقوقس ملك الاسكندريّة يدعوه الى الاسلام وارسل كتابه مع حاطب بن ابى بلتعة اكرم المقوقس كتابه ورسوله ثم اهدى اليه مع حاطب هذه الجارية واختها سيرين واشياءِ اخر وبعث مع مارية عبداً اسود اسمه مابوركان اخامارية[1] او ابن عمها وكان شيخا مجبوباً

١-ورد في بعض التراجم انه كان اخاها كمافي الاصابة في ترجمة مارية وعن ←

ليخدمها وبعث معهم جماعة من اهل بلده لمحافظتهم الى الحجاز فعرض حاطب الاسلام على مارية فاسلمت هي واختها فلما وصلوا الى المدينة قبل النبي «صلى الله عليه وآله» تلك الهدايا فوهب سيرين لحسان بن ثابت واتخذ مارية لنفسه جارية وكان «صلى الله عليه وآله» يكرمها ويقسم لها كازواجه وضرب عليها الحجاب قالت عائشة كما في ترجمة مارية من الاصابة ماغرت على امرأة الادون ماغرت على مارية وذلك انها كانت جميلة جعدة فاعجب بها رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان انزلها اول ماقدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكانت عامة الليل والنهار عندها حتى يعني او عناها فجزعت فحوّلها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشدّ علينا انتهى كلام عائشة بلفظه على مافي الاصابة فلما ولدت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ابنه الكريم ابراهيم وكان اشبه الناس به وكان «صلى الله عليه وآله» يحبّه كثيراً اشتّدت غيرة عائشة عليها اذلم يكن لها ولد منه ثم وجد المنافقون من اعدائه فرصة للافتراءِ عليه فقال اهل الافك والزور منهم انه لحاجته الى الولد ورغبته فيه ادعى ولد غيره يعني ان ابراهيم ولد لمابور (نعوذ بالله من الرذالة) فرفع ذلك الى النبي «صلى الله عليه وآله» وكان ابراهيم يغذي بلبن الضأن اذكانت امه قليلة اللبن قالت عائشة كما في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٩

→

طبقات ابن سعد في ترجمة ابراهيم وفي آخر انه كان ابن عمها كما في اسد الغابة في ترجمة مابور واحتمل ابن حجر في الاصابة في ترجمة مأبور انه كان اخاها لامّها فلامنافاة.

دخل النبي «صلى الله عليه وآله» علّي بابنه ابراهيم ذات يوم فقال كيف ترينّ فقلت من غذّى بلبن الضأن يحسن لحمه قال ولا الشبه قالت فحملني ما يحمل النساءِ من الغيرة ان قلت مارأيت شبها ارادت بذلک تأييد افک الافکين لقولها فحملني مايحمل النساءِ من الغيرة فلما طالت عليه الالسنة وقوى الافتراءِ قال «صلى الله عليه وآله» لعلّي «عليه السلام»:اذهب الى مأبور واقتله فقال علي «عليه السلام» اكون كالسكّة المحماة او الشاهد يرى مالايرى الغائب فقال النبي «صلى الله عليه وآله» بل الشاهد يرى مالايرى الغائب فجاءِ علي «عليه السلام» فوجده مجبوبا ممسوحاً فرجع الى النبي «صلى الله عليه وآله» فاخبره فقال «صلى الله عليه وآله» الحمدلله الذي صرف عنّا السوء وان اردت تفصيل القضية فراجع طبقات ابن سعد والاصابة والاستيعاب واسدالغابة في ترجمة ابراهيم وامه مارية ومأبور وحاطب بن ابي بلتعة ومستدرک الحاکم والبحار باب عدد اولاد النبي «صلى الله عليه وآله» من المجلد السادس من الطبعة القديمة وهو في الجزءِ ٢٢ من الطبعة الجديدة وغير ذلک.

وحاصل البحث انه بعد ملاحظة ماذکرنا في شأن ام المؤمنين عائشة والتامّل فيه ورعاية الانصاف هل يمكن ان يعترف القلب حقيقة بان تكون عائشة محبوبة للنبي «صلى الله عليه وآله» اصلاً فضلا عن ان تكون احب النساءِ اليه.

اضف الى ذلک ان النبي «صلى الله عليه وآله» اخبرها منذراً بانها تخرج بعده من بيتها على جمل ادبب فتهتک سترها وحرمته فتحارب عليّاً اخاه و وصيّه ويقتل دونها الوف من المسلمين فكيف تكون مع

ذلک احبّ اليه وقد جعل «صلى الله عليه وآله» حرب علّي حربه كماتقدم عن النصوص الصحيحة سيما بالنسبة الى بضعته المرضية التي انزل الله تعالى في شأنها ما انزل من آيات نذكر بعضها في التالى ونوّه النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» بفضائلها المتكثرة وخصائصها المتظافرة.

ام كيف يكون ابوها ابوبكر احب الرجال اليه حتى بالنسبة الى علي «عليه السلام» مع ان عليا كان بمنزلة نفس النبي «صلى الله عليه وآله» كما في آية المباهلة وجعله النبي «صلى الله عليه وآله» اخاه مرتين[1] وبمنزلة هٰارون من موسى وانه «صلى الله عليه وآله» في يوم خيبر اعطى رايته ابابكر فتقدم بها ولكن رجع خائباً ثم دفعها الى عمر فرجع كذلک ثم قال «صلى الله عليه وآله» (كمافي الاستيعاب[2] وغيره) لاعطيّن

١-وذلک حينما آخى بين اصحابه مرة في مكه بين المسلمين الاولين قبل الهجرة واخرى بعد الهجرة بخمسة اشهر في المدينة بين المهاجرين والانصار ففي كلتيهما اصطفى منهم لنفسه عليا وقال له في كل مرة انت اخي في الدنيا والآخرة كما ذكره في الاستيعاب في ترجمته والسيرة الحلبيه ج ٢ ص ٢٠ و ٩١ و غيرهما وقد ذكر المحقق شرف الدين في المراجعة ٣٢ من مراجعاته تحقيقا لطيفا حول القضية ينبغي ان يراجعه اهله.

٢-رواه في الاستيعاب في ترجمة علي «عليه السلام» عن سعد بن ابي وقاص و سهل بن سعد و ابي هريرة و بريدة الاسلمي و ابي سعيد الخدري و عبدالله بن عمر و عمران بن حصين و سلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد ونحوه في خصال الصدوق ومناقب الخوارزمي باسنادهما عن ابي الطفيل عامر بن واثلة في حديث الشورى حيث احتجّ اميرالمؤمنين «عليه السلام» به في فضائله على اهل ←

الراية غدارجلايحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه فدعا بعلي «عليه السلام» وهوارمد فتفل في عينيه واعطاه الراية ففتح الله عليه فان الظاهر من هذا الكلام في ذاك المقام هوالتعريض بصاحبيه وانهما ليسا بهذه الصفات.

ثم انه شطّ بنا القلم وطال الكلام في هذا الباب حتى صار بحمدالله كرسالة مستقلّة وذلك لسعة جوانبه واستدعاءِ كل جانب منه الى التحقيق لئلاّيشذمنه شيء دخيل فيه وتعرّضنا ايضاً في اثنائها لمطالب اخر مفيدة في البحث او لمحض الاستطراد سيما في هذه الفائدة الاخيرة التي بحثنا فيها عن شيءٍ من احوال ام المؤمنين عائشة حيث ان اخواننا اهل السنة قدبالغوا في رفع شأنها بمالا تقول به عائشة لنفسها حتى ان ابن حزم الاندلسي ذكر في كتابه الفصل عند التكلم في وجوه الفضل بين الصحابة من جزئه الرابع ان افضل

الشورى فاعترفوا له بذلك جميعا وفي بعض الاخبار زيادة لفظ كرار غيرفرار كمافي تاريخ اليعقوبي ومجمع البيان في تفسير سورة الفتح واما لي شيخنا الطوسي (عليه الرحمة) في حديث الشورى ج ٢ ص ١٦٠ عن ابي ذر الغفاري (رضى الله عنه).

اقول: ولاهميّة قصة خيبر وفتحها على يدعلي «عليه السلام» وقول النبي «صلى الله عليه وآله» في شأنه وظهور المعجزة له الّف شيخنا المحدث المتتبع الشيخ قوام الوشنوي حفظه الله رسالة جمع فيها ما اورده اهل السنة في كتبهم من التاريخ والفضائل مما يقرب من ستين كتابا عن اكثر من عشرين صحابيا وقد ورد قول النبي «صلى الله عليه وآله» في جملة منها بنقيصة من اللفظ المذكور لكن اكثرها متفقة على لفظة يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

الامة بعدنبيها «صلى الله عليه وآله» عائشة معتمداً فيه على وجوه باردة منها الحديثان المذكوران في فضلها عن انس وعمروبن العاص وذكر نحوه ايضاً في رسالته في المفاضلة بين الصحابة.

وهذا الرجل كال من اهل النظر والاستدلال كمايظهر من كتابه المحلى في الفقه فربما يفتي فيه بما يراه حقاوان كان مخالفا لجميع سلفه كتحريم القياس في احكام الشرع لكن كان له ايضاً نوادر و آراءِ سخيفة مبنيّة على اعوجاج السليقة وذكر ابن خلكان في وفياته ان جده كان من موالي يزيد بن ابي سفيان فينبغي ان يقال له ما كتبه اميرالمؤمنين «عليه السلام» الى معوية كما في نهج البلاغة في المكتوب ٢٨ وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تمّ اعتزلک كله وان نقص لم يلحقک ثلمته وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاءِ وابناءِ الطلقاءِ والتميز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم اه وان شئت العثور على بعضِ نوادره وما قيل في شأنه فراجع الفصول المهمة لشرف الدين في الفصل العاشر منه وكتاب الغدير[1] لشيخنا الا ميني (رحمهما الله) في الجزءِ الاول والثالث والحمدلله رب العالمين.

١–فما حكى عنه ان قاتل اميرالمؤمنين «عليه السلام» وقاتل عمار بن ياسر (رضى الله عنه) معذوران لخطائهما في الاجتهاد على خلاف الضرورة والنصوص الكثيرة الثابتة عن النبي «صلى الله عليه وآله» في عظم ذلک.

الباب الثامن: في فضلها وسيادتها على النساءِ

ان الله تعالى خصّ بعض عباده بفضائل عظيمة من العلم والحكمة والهداية والطهارة والرسالة والاصلاح والعصمة والاخلاص وغير ذلک من البركات والكمالات المعنوية ففضّلهم بها على سائر خلقه وجعلهم ائمّة يهدون بامره كما قال تعالى: «**ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**» وقال تعالى: «**يختّص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم**» و قال تعالى: «**وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرّياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلک هدى الله يهدى به من يشاء من عباده**» وغير ذلک من

الايات الكثيرة الواردة في شؤون الانبياءِ وتفضيلهم و وجوب طاعتهم وموالاتهم.

وقدخص الله تعالى ايضاً من النساءِ مريم بنت عمران بفضائل عظيمة ومكارم جليلة ما كادان يلحقها بمقام الانبياءِ «عليهم السلام» فقال تعالى: «**واذقالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرّك واصطفاك على نساءِ العالمين**» فذكر في هذه الآية من كراماتها العجيبة تكليم الملائكة لها واصطفائها مرتين[1] وتطهيرها يعني من الفواحش والارجاس الروحية المعنويّة من الشك والشرك لله ورذائل الاخلاق ويحتمل كون المراد اعم من ذلك ومن دنس الطمث العارض لطبيعة النساءِ كماورد في الخبر[2] انها بتول لم ترحمرة قط.

وغير ذلك من كراماتها العالية المذكورة في القرآن مثل ان الله تعالى «**تقبلها**» لخدمة الكنيسة بقبول حسن ولم تكن الانثى لائقة لهذا الاحترام لما تعرض لهن من الادناس:«**وابنتها نباتا حسناً وكفلّها زكريا**» يعنى صيّر زكريا النبي «صلوات الله عليه» كفيلا لها حيث اقرعوا في كفالتها كما قال الله تعالى:«**وما كنت لديهم اذيلقون**

١-قيل في تفسير المرتين وجوه اكثرها مبني على الحدس وحمله على مجرد التكرار بعيد.

٢-تقدم في باب اسماءِ فاطمة «عليها السلام» لكن روي ايضا كما في البحار باب قصص مريم ج ١٤ خلافه والترجيح للاول لكونه اوفق بهذه الآية وغيرها مماورد في تكريمها.

اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذيختصمون[١]».

فقد ورد انها اوتمت من ابيها فتشاحّ الانبياء واحبار بني اسرائيل في كفالتها لانها كانت بنت امامهم[٢] وصاحب قربانهم فاخرج الله القرعة لزكريا «عليه السلام» وهو زوج خالتها[٣] او اختها على اختلاف الاخبار والخالة اوالاخت الكبرى بمنزلة الام وقدورد في بعض الاخباران مريم اوتمت من الام ايضا.

وذكرالله تعالى ايضاً من كراماتها انه رزقها من عنده بغير الاسباب العادية: **«فكلمادخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انّى لک هذا قالت هومن عند الله»** وقد ورد في الخبر انه كانت عندها في الصيف فاكهة الشتاءِ وفي الشتاءِ فاكهة الصيف وانه كلمها الملائكة مرة اخرى: **«وقالت يامريم ان الله يبشرک بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلّم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين»**. ثم ارسل الله اليها روحه:**«فتمثل لها بشراً سوياً»**فلما هابته

١-قيل ان القرعة لاتكون الابعد التشاح فقوله: **«يختصمون»** اشارة الى ان تشاحهم فيها كان شديدا على حد الخصومة وقيل كمافي بعض الاخبار انهم تقارعوا فيها مرتين مرة بعدما اوتمت واخرى بعدما ولدت عيسى «عليه السلام» لمارأ وافيها الآيات ففي كلتا المرتين جعل الله كفالتها لزكريا «عليه السلام» فراجع البحارباب قصصها.

٢-في البحار في عدة اخبار من باب قصصها ان عمران ابا مريم كان من الانبياءِ.

٣-قد وصف الله هذه المرأة بقوله تعالى في سورة الانبياءِ: **«واصلحنا له زوجه»**.

واستعاذت منه بالله قال لها الروح الامين: «**انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكيّا**» بقدرة الله و ارادته من غير زوج ليجعله آية للناس ورحمة منه فلما جاءها المخاض والتجأت الى جذع نخلة للراحة واستوحشت من الوحدة وجزعت من خوف التهمة ناداها مولودها[1] المبارک لانسها وطيب نفسها من تحتها اي من رحمها اومن وجه الارض بعد ما وضعته: «**ان لاتحزني قدجعل ربک تحتک سرياً**»[2] يعني جدو لامن ماءٍ عذب:«**وهزّي اليک بجذع النخلة**» اى حرّكيها نحوک:«**تساقط عليک رطبا جنيّا**» اي طريا كالمجنى باليد في الطراوة والسلامة بخلاف مايسقط منها بنفسه او بهزّالرياح فان ذلک غالباً مغيب اويابس و روي ان الله تعالى خلق لها في تلک الحال جدول الماءِ واحيى لها جذع النخلة اليابسة واثمرها الرطب في غيراوانه كما انبت شجرة يقطين على يونس النبي «صلوات الله عليه».

وبالجملة قد جعل الله تعالى هذه المرأة المكرمة من آياته البيّنة ودلائله القيّمة على كمال قدرته وتوحيده كما قال وجعلناها وابنها آية للعالمين فبذلک فضّلها على سائر الناس وجعلها سيدة النساءِ.

١–وقيل ناداها الملک حيث كان محافظا لها و واقفا في مكان اسفل وكانت ولادتها في محل مرتفع كما قال تعالى: «**وآوينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين**»،

٢– تفسير السريّ بذلک محكي في التفاسير كالطبري عن جماعة الا انهم اختلفوا في انه بلغة الحجاز اوالنبط اوغيرهما وقيل هو بمعنى الشريف فالمراد ولدها المبارک والاول اولى بسياق المقام وبقوله تعالى بعده: «**فكلي واشربى وقرّي عينا**».

وقد جعل الله تعالى في امة الاسلام بضعة سيد الانبياءِ عديلة مريم في التفضيل والسيادة بل افضل منها حيث خصّها من نساءِ المؤمنين بفضائل عظيمة وانزل في شأنها آيات كريمة و وردت عن النبي «صلى الله عليه وآله» في فضلها سنن قويمة نذكر جملة منها في هذه الرسالة على سبيل الايجاز.

فمن الايات قوله تعالى في سورة آل عمران: «**فمن حاجک فيه من بعد ما جائک من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**».

ومجمل القضيّة[1] ان النبي «صلى الله عليه وآله» كتب في السنة

١-وتفصيلها مذكور في كتب السير والاخبار سيما بحارالانوار في بابي المباهلة من الجزءِ ٢١ و ٣٥ من الطبعة الجديدة فقد اورد فيها كثيراً مماورد في كتب الخاصة والعامة بالتفصيل واورد فيه عن السيد بن طاووس (رضي الله عنه) في كتاب الاقبال خبراً طويلا ذكر فيه ماحدث في نجران من المؤامرات والمناظرات العظيمة الكثيرة في ايام عديدة بين رؤسائهم من اهل العلم والرأي والحرب فما ذكروه البشائر الواردة في كتب الانبياءِ من آدم الى عيسى «عليهم السلام» في شأن نبّينا «صلى الله عليه وآله» واوصافه وفضائل بضعته الطاهرة و عترته الاطيبين ثم ذكر فيه تفصيل قدومهم المدينة ومناظراتهم وكيفية خروجه «صلى الله عليه وآله» للمباهلة ونكوصهم عنها ويظهر من الخبران رسل النبي «صلى الله عليه وآله» بكتابه اليهم كانوا شاهدين لماجرى بينهم في القضية بهذا التفصيل فالحق كما نبّه عليه سيدنا المحقق شرف الدين في رسالته الكلمة الغراءِ ان يخرج الخبر من كتاب الاقبال وينشر ←

العاشرة من الهجرة الى اسقف نجران يدعوهم الى الاسلام وعبادة الله وتوحيده وان ابوافالجزية اوالحرب العوان وكان اهل نجران نصارى متعبدين متعصبين في ديانتهم كماورد[1] عن النبي «صلى الله عليه وآله» ان شر النصارى نصارى نجران فلما قرءِ الاسقف كتابه فزع ودعا اهل مشورته واعلمهم به فكانت بينهم المؤامرات والمقاولات حول كتابه ومايلزمهم من الاعمال تجاهه حتى اجتمع رأيهم على ان يأتوا النبي «صلى الله عليه وآله» في المدينة فيناظروه ويحاجوّه في دينهم و دينه فركب منهم اربعون فارساً من اعيانهم وقيل ستّون وفي بعض الاخبار سبعون وفيهم اربعة عشرمن زعماءِ القوم وفي الاربعة عشر ثلثة يؤول اليهم الامور في نجران وهم السيد واسمه الايهم وهو ثمالهم[2] و صاحب رحلهم والعاقب وهو اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لايصدرون الاعن امره ورأيه وا سمه عبدالمسيح وابوحارثه وهو

كرسالة عليحدة لتسهيل مطالبها وتعميم فوائدها بل الحق ايضاً ان يترجم بغير العربية بعد التحقيق في تفسير كلماته الغريبة وتوضيح مواضعه المشكلة والمراجعة لذلک الى سائر النصوص الواردة في بشائر النبوّة وقد روي في البحار باب تفضيل الائمة على الانبياءِ «عليهم السلام» ج ٢٦ شطراً من هذا الخبرعن كتاب تفضيل الائمة للحسن بن سليمان الحلي عن جمع من الصحابة وفي عدة مواضعه زيادة على مافي الاقبال لايستغني عنه الباحث والله الموفق وهو ولي السداد.

١-رواه الكليني (عليه الرحمة) في الكافي باب ارواح الكفار من كتاب الجنائز.

٢-يقال فلان ثمال قومه بكسر الثاءِ المثلثة اي غياث لهم يقوم بامرهم.

اسقفهم[١] الاول وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكنائسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرّ فوه وموّلوه وبنواله الكنائس لعلمه واجتهاده فوفدوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليهم ثياب الحبرات جبابا واردية يقول بعض من رآهم من الصحابة مارأينا وفداً يعني من الذين قدموا المدينة تلك الايام اجمل من هولاءِ فطالت بينهم وبين النبي «صلى الله عليه وآله» كلمات ومناظرات وكانت عمدة مناظراتهم في شأن المسيح عيسى «عليه السلام» فمّماقال ابوحارثه الاسقف ماتقول في المسيح فقال النبي «صلى الله عليه وآله» هو عبدالله ورسوله فقالوا ان كان عبداً فمن ابوه ولايكون بشر من غيراب؟ فانزل الله تعالى: «**ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**» فلما اصرّوا على جهلم ولجاجهم وانزل الله تعالى فيهم: «**فمن حاجک فيه ...**» قال النبي «صلى الله عليه وآله» ان الله تعالى امرني بمباهلتكم على ان نجعل اللعنة على الكاذب فرضوا به وقالوا انصفت فتواعدو الها غداً فلما رجعوا الى منازلهم قال لهم الاسقف وغيره من رؤسائهم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس بنبيّ وان باهلنا باهل بيته خاصه فاحذروا مباهلته فغداً النبي «صلى الله عليه وآله» وهو محتضن للحسين آخذ بيدالحسن وفاطمه تمشي خلفه وعلي خلفها

١ـ الاسقف لفظة معرّبة يقال لرئيس النصارى في الدين وهو فوق القسيّس دون المطران والمستفاد من اخبار هذه القضية انه كان في نجران يوم ذاک اساقفة وكان ابوحارثة مقدّمهم واستّهم.

ويقول لهم النبي «صلى الله عليه وآله» اذا انا دعوت فامّنوا فلما رآهم اسقف نجران قال لقومه يا معشر النصارى اني لارى وجوها لوسئلوا الله ان يزيل جبلامن مكانه لازاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ففزعوا من ذلک وارسلوا الى النبي «صلى الله عليه وآله» ان يقيلهم من المباهلة ويرضى بالمصالحة على حكمه فيهم بما يريد فاقالهم وصالحهم[1] بالجزية في كل سنة وكتب لهم بها كتابا وقال «صلى الله عليه وآله» كما في تفسير الرازي والسيرة الحلبية وغيرهما والذي نفسي بيده ان الهلاک قدتدلّى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخواقردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على نصارى كلهم حتى يهلكوا وفي خبر آخر كما في البحار قال «صلى الله عليه وآله» لهم اما انكم لو باهلتموني بمن تحت الكساءِ لاضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجّج ومراده بمن تحت الكساءِ علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» حيث ان النبي

١-صالحهم على الفي حله من حلل الاواقي في كل سنة قيمة كل حلة اربعون درهما يؤدّونها الفافي رجب والفافي صفر وشرط ايضاً عليهم اموراً مذكورة في نص كتابه «صلى الله عليه وآله» لهم كمافي ارشاد المفيد وتاريخ اليعقوبي واورد شيخنا الفاضل الاحمدي الميانجي سلمه الله في كتابه القيم مكاتيب الرسول «صلى الله عليه وآله» ج ٢ ص ٣١٨ و ٣٢١ متن كتابه «صلى الله عليه وآله» بصورة مبسوطة وشرحه بما ينبغي مراجعته.

«صلى الله عليه وآله» كان قد امر بكساءٍ[1] اسود نشر على شجرتين فاجتمع هولاءِ الخمسة تحته للمباهلة.

وروي في مجمع البيان في تفسير الآية وفي الاصابة فى ترجمة السيد النجراني من حرف السين ان السيد والعاقب لم يلبثا الا يسيراً حتى رجعا الى النبي «صلى الله عليه وآله» في المدينة واسلما فانزلهما النبي «صلى الله عليه وآله» في دار ابي ايوب الانصاري كماورد ايضاً في عدة اخباران ابا حارثة الاسقف ايضا كان عارفا بالنبي «صلى الله عليه وآله» ومقّرا به لقومه قبل قدومه المدينة وبعده لكن لم يسلم حرصاً على موقعه ورياسته التي حازها من قبل ملوك الروم وقد صرّح بذلك لاخيه كرزبن علقمة وقال له انه النبي الذي كناننتظره فاضمر اخوه على ذلک حتى اذا قدم المدينة اسلم.

فظهرت بذلک كله بحمدالله اعلام النبوة ودلائلها لكل احدمن المؤمن والكافر الى يوم القيامة لان آية المباهلة في القرآن باقية اليها ببيان واضح وحجة بالغة كماظهر بها ايضا فضل اهل بيته الاطيبين «عليهم السلام» فضلا لايواسيه فضل ومكرمة لم يثبت مثلها لاحد غير

١ــ كما رواه في البحار باب المباهلة ج ٢١ عن خبر الاقبال وسعد السعود ورواه الصدوق (عليه الرحمة) على طريق الاشارة في كتاب العيون عن موسى بن جعفر «عليهما السلام» في مناظرته مع الرشيد وكانّ موضعه كان خارج المدينة في ذاک اليوم و لعله المسجد المعروف في هذا اليوم بالاجابة كماهو المعروف عند العامة لكنه غير مذكور في مارأيته من الكتب الضابطة للاماكن المقدسة في المدينة.

المقربين والمرسلين حيث قدصار وابرهاناً قاطعا لتوحيد الله ورسالة نبيّه «صلى الله عليه وآله» وكانت آثار القدس والجلال الالهي والقرب من الله تعالى مشهودة من ظواهر احوالهم لخصومهم الذين هم من اهل الكتاب وذوي المعرفة بشؤون الانبياءِ «عليهم السلام» وذلك لماورد في الاخبار من قول الاسقف لاصحابه اني لارى وجوها لوسئلوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها كما نصّ بذلك في تفسير الثعلبي والزمخشري والرازى والخازن والبيضاوي وغيرها من كتب التفسير والسير وقال الزمخشري في آخر القصة: وفيه دليل لاشيئ اقوى منه على فضل اصحاب الكساءِ.

اضف الى ذلك قول النبي «صلى الله عليه وآله» لهم اذا انا دعوت فامّنوا فانه «صلى الله عليه وآله» على جلالته وثقته بنفسه في القرب من الله تعالى واستجابة دعواته يرى تأمينهم لدعائه متمما لغرضه في الاستجابة.

وايضاً مقتضى قوله تعالى: **«و نسائنا»** «صلى الله عليه وآله» كان مأموراً بدعوة عدة نسائه واقلّهن ثلاث كما هو مفاد صيغة الجمع في العرف واللغة لكن لم يدع منهنّ احداً من ازواجه المؤمنات وقراباته المهاجرات كعمتّه المكرمة صفية وبنات اعمامه وعماته وامامة بنت كريمته زينب من ابي العاص بن الربيع وكانت ايام المباهلة مبلغ[1] النساءِ وكان «صلى الله عليه وآله» يحبّها كثيرا ويكرمها كما في ترجمتها

١–فانه تزوّجها علي «عليه السلام» بعد وفات فاطمة «عليها السلام» بثلاثة ايام في السنة الحادية عشرو كانت المباهلة في السنة العاشرة.

من الاستيعاب والاصابة فلم يخرج منهن احداً الابضعته الطاهرة فاطمة الزهراءِ « سلام الله عليها» فهذا دليل على انه لم يكن عنده لهذه المهمة غيرها من النساءِ كما لم يكن عنده من الانفس والابناءِ غير علي و ولديه «عليهم السلام» وقد تواترت النصوص من طرق الشيعة والسنة على انه «صلى الله عليه وآله» لم يخرج لها غيرهم.

فروى مسلم في صحيحه باب فضائل علي «عليه السلام» باسناده عن سعد بن ابي وقاص انه قال له معاوية ما منعك ان تسبّ اباتراب فقال اما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلن اسبّه لان تكون لي واحدة منهنّ احبّ اليّ من حمرالنعم الى ان قال ولما نزلت هذه الآية: **«فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم...»** دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليّاً وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاءِ اهلي ونحوه في جامع الترمذي ومسند ابن حنبل ومستدرک الحاكم باسنادهم عن سعد بن ابي وقاص.

وقال الحاكم المذكور في كتاب معرفة علوم الحديث[1] قدتواترت الاخبار في التفاسير عن عبدالله بن عباس وغيره ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» اخذ يوم المباهلة بيدعلي والحسن والحسين وجعلوا فاطمة ورائهم ثم قال هٰؤلاءِ ابنائنا وانفسنا ونسائنا فهلموّا انفسكم وابنائكم ونسائكم ثم نبتهل.

وقال الجصاص[2] في احكام القرآن نقل رواة السير ونقلة الآثار لم

١-ص ٥٠ طبعة بيروت.

٢-هو احمد بن علي ابوبكر الرازي الفقيه الحنفي قال الخطيب في تاريخه ج ٤ ص ←

يختلفوا فيه ان النبي «صلى الله عليه وآله» اخذ بيدالحسن والحسين وعلي وفاطمة (رضي الله عنهم) ثم دعي النصارى الذين حاجّوه الى المباهلة فاحجموا عنها وقال بعضهم لبعض ان باهلتموهم اضطرم عليكم الوادي ناراً.

وقال شيخنا الطبرسي في مجمع البيان اجمع المفسرّون على ان المراد با بنائنا الحسن والحسين وبنسائنا فاطمة لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ثم قال لا احديدعى دخول غيرعلي وزوجته و ولديه فيها.

وقال الفخر الرازي في تفسير الآية بعد ايراد القصة مفصلا: وروي انه «صلى الله عليه وآله» لما خرج في المرط الاسود جاءِ الحسن فادخله ثم جاءِ الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي (رضي الله عنهم) ثم قال «صلى الله عليه وآله»: **«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً»** ثم قال الرازي واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث ونحوه في تفسير النيسابوري بعدما نسب فيه الرواية الى عائشة وسيأتي البحث فيها في ذكر آية التطهير انشاء الله تعالى.

وبالجملة النصوص وكلمات اعلام الفريقين في اختصاص هذه الفضيلة العظيمة بهؤلاءِ الخمسة «عليهم السلام» كثيرة لايكاد ينكره

→

٣١٤ امام اصحاب الرأي في وقته كان مشهوراً بالزهد والورع ورد بغداد في شبيبته و درس الفقه ولم يزل حتى انتهت اليه الرياسة و رحل اليه المتفقهة الى آخر كلامه فيه توفى سنة سبعين وثلا ثماة.

الامكابر وقد احتج[١] بها اميرالمؤمنين «عليه السلام» بصورة المناشدة في سائر فضائله تارة على ابي بكر لا حقيّته منه بالخلافة واخرى على اصحاب الشورى يوم الدار بعد موت عمر بن الخطاب لاولويته بالبيعة وثالثة على جماعة المهاجرين والانصار في ايام خلافة عثمان لافضليته على الصحابة ففي كل ذلک كانوا يصدّقونه باختصاصها به وباهله و ولديه «عليهم السلام».

كماقد احتجّ[٢] به ايضا الامام الحسن السبط «عليه السلام» يوم وادع معاوية في خطبته المشهودة على رؤوس الاشهاد وجمّ غفير وكذا الامام الحسين «عليه السلام» في مشهد منى[٣] قبل موت معاوية بسنة اوسنتين في جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وكان ذلک بعدما حذّر معوية الناس عن ذكر فضيلة لعلي «عليه السلام» وامرهم بوضع الفضائل المزعومة للخلفاءِ ونشرها بين الناس كما تقدم فيه الكلام في اواخر الباب السابق.

ثم انه بالنظر فيما حكينا من النصوص والكلمات المذكورة وغيرها ممالم نذكر سيما ما وردفي كتب اهل السنة[٤] من الاخبار

١-راجع احتجاج الطبرسي في حديثي احتجاجه «عليه السلام» على ابي بكر واصحاب الشورى و خصال الصدوق (عليه الرحمة) في ابواب الاربعين وما فوقه وامالي الطوسي في حديث يوم الدار عن ابي ذرج ٢ ص ١٦٣ و كتاب سليم بن قيس ص ١١٥ و الصواعق ص ٩٣ طبعة الميمنيه بمصر.

٢-كمافي امالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٦.

٣-كتاب سليم بن قيس ص ٢٠٨.

٤-الّف شيخنا المحدث المتتبع الشيخ قوام الوشنوي حفظه الله رسالة في المباهلة ←

وكلمات الاعلام يجزم كل معتدل منصف باختلاق مارواه الحلبي في سيرته مرسلا وتبعه الدحلاني ان عمربن الخطاب قال للنبي «صلى الله عليه وآله وسلم» لو لاعنتهم يا رسول الله بيدمن كنت تأخذ قال آخذ بيدعلي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة ومارواه ابن عساكر كما في تفسير الآلوسى[1] عن جعفر بن محمد عن ابيه (رضى الله عنهم) انه لما نزلت الآية جاء بابي بكرو ولده وبعمر و ولده وبعثمان وولده وبعلي و ولده وقد اعترف الآلوسي على تعصبّه بان المشهور المعوّل عليه لدى المحدثين هوالاول وان هذا خلاف مارواه الجمهور.

وافظع من ذلک ماحكاه صاحب المنار[2] عن استاده انه قال الروايات متّفقة على ان النبي «صلى الله عليه وآله» اختار للمباهلة عليا وفاطمة و ولديها ويحملون كلمة نسائنا على فاطمة وكلمة انفسنا على علي فقط ومصادر هذه الروايات الشيعه ومقصدهم منها معروف وقد اجتهدو افي ترويجها ما استطاعواحتى راجت على كثير من اهل السنة ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلمة نسائنا لايقولها العربي ويريد بها بنته لاسيما اذا كان له ازواج ولايفهم هذا من لغتهم وابعد من ذلک ان يراد بانفسنا علي «عليه الرضوان» ثم ان وفدنجران الذين قالوا ان الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نسائهم و اولادهم وكل

واهل البيت جمع فيها جمعا مما اورده اهل السنة في صحاحهم فلايفوتن الباحث مراجعته.

١- ج ٣ ص ١٦٨.

٢- ج ٣ ص ٣٢٢.

مايفهم من الآية امرالنبي «صلى الله عليه وآله» ان يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من اهل الكتاب الى الاجتماع رجالا ونساءاً واطفالا ويجمع هو المومنين رجالاً ونساءاً واطفالاً ويبتهلون الى الله تعالى بان يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى آه هذا كلامه المنقول بعين لفظه وكانه انكر اصلا خروجه «صلى الله عليه وآله» واقدامه واقدام النصارى للمباهلة وانما طلب منهم ذلک فلم يقبلوه ولو قبلوه كان اللازم خروج المؤمنين رجالا ونساءاً لها وان الروايات الواردة في خروجه «صلى الله عليه وآله» باهل بيته كلها موضوعة من جهة الشيعة لترويج مذهبهم واهل السنة اخذوها منهم وادرجوها في كتبهم من غير علم وهذا ممالا ينبغي ان يتفّوه به من له ادنى بصيرة واطّلاع اذكيف يمكن ان يكون مااخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه وابن حنبل في مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه والامام الطبري في تفسيره الجامع والواحدي في اسباب النزول وغيرهم من قدماءِ اهل الحديث والتفسير باسانيدهم الكثيرة عن سعد بن ابي وقاص[1] وعبدالله بن عباس وجابربن عبدالله الانصاري كلها مأخوذة من اخبار الشيعة وموضوعة من قبلهم بنحو لم يعلم به اهل السنة وقد سمعت ماعن الحاكم النيسابوري في كتاب معرفة

١-ذكرنا فيما سبق رواية سعد بن ابي وقاص عن مسلم وغيره واشرنا ايضا الى رواية ابن عباس فيما حكيناه عن الحاكم النيسابوري واما عن جابر بن عبدالله فقد رواه عنه الواحدي في اسباب النزول وان شئت المزيد فراجع الدر المنثور للسيوطي.

علوم الحديث والجصاص في احكام القرآن وهما من اعلام السنة من دعوى تواتر الاخبار عن ابن عباس وغيره وعدم اختلاف نقلتها فيه.

واما قوله ان كلمة نسائنا لايقولها العربي ويريد بها بنته لاسيما اذا كان له ازواج فهو حق لوكان المراد هنا استعمال لفظة النساءِ في البنت الواحدة على نحو تكون مدلولها المطابقي ولو مجازا لكنه ليس كذلك وانما هوفي هذا المقام من باب الاتيان بالمصداق الممكن كما يقال لاحد انفق اموالك في سبيل الله ولم يكن عنده مما يصلح للانفاق الا ثوب او درهم واحد ونظيره في القرآن كثير منها قوله تعالى: **«الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم»** فان القائل المذكور كان واحداً ويشهد لذلك ان المفسرين من اعلام الادب والعربيّة كالزمخشري والبيضاوي لم يستشكلوا في الآية بذلك ولم يحتمل احد منهم كونه مخلاً ببلاغتها القرآنيّة.

واما قوله ان وفد نجران لم تكن معهم نساءِ واولاد ففيه اوّلا انه تخرّص على الغيب حيث لم تكن القضية محفوظة في كتب التاريخ بخصوصياتها مع انها كانت مهمّة وجب الاهتمام بضبطها ومقتضى طبعها ان تكون لها تفاصيل فلعله كانت معهم النساءِ وا لاولاد كما كانت عادة العرب حملهم معهم في الاسفار وقد ورد في كتاب اعلام الورى للطبرسي انه في المباهلة غدا السيد والعاقب بابنين على احدهما درّتان كانهما بيضتا حمام وفي خبرا قبال ابن طاووس انهما خرجا بولديهما صبغة المحسن وعبدالمنعم وسارة ومريم فكانت سارة ومريم نسائهما.

وثانياً ان عدم وجود النساءِ والاولاد معهما لايوجب كذب

القضية لجوازان الله تعالى امرهم باحضار هما ان كانوا معهم والا يكتفي باحضار انفسهم كما ذكرنا مثله في نساءِ النبي «صلى الله عليه وآله» وانفسه حيث ان مقتضى صيغة الجمع احضار جماعة منهما لكنه «صلى الله عليه وآله» قد اكتفى بفاطمة وعلي اذلم يكن عنده لهذه المهمة غيرهما.

بقي الكلام فيما ذكره بعض مفسري العامة كالزمخشري في الكشاف على مايظهر من لحن كلامه من ان المراد من انفسنا نفس النبي «صلى الله عليه وآله» على رغم ماروووه جميعا من ان عليا «عليه السلام» كان معه في المباهلة.

وهذا باطل من وجوه الاول ان الانسان لايدعو نفسه للخروج ولايقال عرفا لمن خرج الى شيىءٍ انه دعا نفسه للخروج اليه وقياسه على قوله تعالى: **«فطوّعت نفسه قتل اخيه»** مع الفارق كما لايخفى. اذ المراد بالنفس في هذه الآية هوالهوى والميل النفساني وهذا قديدعو الشخص الى الفساد واما في تلك الآية فالمراد نفس الشخص.

وثانياً: انه لوكانت هذه الكلمة محذوفة وكانت الآية: **«ندع ابنائنا وابنائكم ونسائناونسائكم ثم نبتهل»** لم يكن معناها ان يرسل ابنيه وفاطمة دون ان يخرج بنفسه معهم فبناءاً على لم يكن ماذكروا يلزم ان يكون ذكر كلمة انفسنا بلافائدة لكونه معلوماً.

وثالثاً: انه على ماذكر فمقتضى ترتيب البيان ان يذكره قبل ابنائنا ونسائنا لانهم كانوا بتبعه في الدعوة وكان «صلى الله عليه وآله» هوالاصل فيها واهتمام الانسان بحفظ اهله واولاده مقدما على نفسه لايقتضي تقديمهم بالذكر في مقام يكون الاحتجاج بهم على العدو

بتبع الاحتجاج بنفسه.

و رابعا: انه على هذا التقدير لم يكن وجه لاخراجه «صلى الله عليه وآله» معه عليّا اذ كان خارجا عما امره الله تعالى وقد تقدم في خبرالحاكم ان النبي «صلى الله عليه وآله» بعدما خرج معهم للمباهلة قال لخصومه هولاءِ ابنائنا وانفسنا ونسائنا فهلمّوا انفسكم وابنائكم ونسائكم فالمراد با نفسنا في الاية ليس الا من كان بمنزلة نفسه الشريفة وقد ثبت بالنصوص الكثيرة المتقدمة وغيرها المقبولة عندالجميع انه لم يكن معه من الانفس الاعلي «عليه السلام» فهو[1] في آية التباهل نفس المصطفى ليس غيره اياها.

ولذلک روى شيخنا المفيد (عليه الرحمة) كما في الفصول[2] المختاره انه قال المأمون العباسي للرضا «عليه السلام» لخبرني باكبر فضيلة لاميرالمؤمنين «عليه السلام» يدل عليها القرآن فقال «عليه السلام» فضيلته في المباهلة قال الله تعالى: **«فمن حاجّک...»** الآية فدعى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» الحسن والحسين فكانا ابنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نسائه ودعا اميرالمؤمنين فكان نفسه بحكم الله عزوجل وقد ثبت انه ليس احد من خلق الله سبحانه اجلّ من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وافضل فوجب ان لايكون احدافضل من نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحكم الله عزوجل

١- للشيخ كاظم الازرى (رحمه الله تعالى) في قصيدة طويلة هائية.

٢- ص ١٧ طبعة النجف ورواه عنه في البحار ج ١٠ ص ٣٥٠ وج ٣٥ ص ٢٥٨.

الى آخر كلامه لدفع الشبهة عن كون المراد بانفسنا شخص الرسول «صلى الله عليه وآله» على نحو ماتقدم آنفا.

وروى شيـــخنا الصدوق (عليه الرحمة) في عيون الاخبار باسناده عن الامام الرضا «عليه السلام» انه في مجلس المأمون احتج على جماعة من علماءِ عراق وخراسان لفضل العترة الطاهرة بآيات من القرآن منها هذه الآية وقال فبرز النبي «صلى الله عليه وآله» عليا والحسن والحسين وفاطمة «صلوات الله عليهم» وقرن انفسهم بنفسه فهل تدرون ما معنى قوله وانفسنا قالوا عنى به نفسه فقال الرضا «عليه السلام» لقد غلطتم انما عنى بها علي بن ابيطالب ومما يدل على ذلک قول النبي «صلى الله عليه وآله» لينتهنّ بنوولیعة[1] او لابعثنّ اليهم رجلا كنفسي يعني علي بن ابيطالب ثم قال فهذه خصوصية لايتقد مهم فيها احد وفضل لايلحقهم فيه بشر وشرف لايسبقهم اليه خلق اذجعل نفس على كنفسه.

اقول قضية بني وليعة مذكورة في شرح ابن ابي الحديد عند كلامه «عليه السلام» في ذم الاشعث بن قيس ج ١ ص ٩٧ طبعة مصر ففيه ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياءِ العرب فدفعه بنوولیعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر «صلى الله عليه وآله» وتمهّدت دعوته وجائته وفود العرب جائه وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس وبنوولیعة فاسلموا

١-في القاموس بنوولیعة كسفينة حيّ من كندة.

فاطعم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قداستعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لاظهر[1] لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهرمن عندك فابى زياد وحدث بينهم شرّكادان يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكتب زياد اليه يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لبني وليعة لتنتهن او لابعثّن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمربن الخطاب فما تمنّيت الامارة الايومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هوهذا فاخذ بيدعلّي وقال هو هذا الى آخر القصة من ردّة بني وليعة واول امرهم الى السبي والقتل انتهى.

وروى شيخنا الصدوق (عليه الرحمة) في كتاب الخصال باب احتجاج اميرالمؤمنين «عليه السلام» يوم الشورى من ابواب الاربعين باسناده عن ابي الطفيل عامربن واثلة انه قال في فضائله: نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» لينتهن بنووليعة او لابعثن اليهم رجل كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف غيري قالوا اللهم لاونحوه في مناقب الخوارزمى باب فضائل شتى باسناده عن عامر بن واثلة وفي امالي الطوسي عن ابي ذرالغفاري (رضي الله عنه) ج ٢ ص ١٩٠ طبعة النجف.

١ـ اي الحمولة لتحملها الى بلادهم.

وقد ورد ايضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» نحو هذا الكلام لعلي «عليه السلام» في قضية وفد ثقيف فروى ابن عبدالبّر في الاستيعاب في ترجمة علي «عليه السلام» والخوارزمي في مناقبه باب انه اقرب الناس الى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» باسنادهما عن المطّلب[١] بن عبدالله بن حنطب والحلبي في سيرته ج ٣ باب غزوة خيبر مرسلا انه قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لوفد ثقيف حين جاؤوه لتسلمّن اوليبعثّن الله رجلا مني اوقال مثل نفسي فليضربّن اعناقكم بالسيف وليسبيّن ذراريكم وليأخذنّ اموالكم قال عمر بن الخطاب[٢] فوالله ما تمنيت الامارة الايومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الى علي «عليه السلام» فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا ورواه في البحار ج ٣٨ ص ٣٠٨ و ٣٢٥ عن كشف الغمة وطرائف ابن طاووس.

وروى نحوذلك في مستدرک الحاكم[٣] وامالي شيخنا الطوسي

١ـ المطّلب بن عبدالله لم يكن من الصحابة لكنه كثير الحديث عنهم وقد يروي عن ابيه وهوعلى ماقيل صحابي كمافي اسد الغابة في ترجمته.

٢ـ حاول في السيرة الحلبية للجمع بين قوله هذا في هذا المقام وبين قوله في خيبر ما احببت الامارة الاذاک اليوم بعد ماسمع النبي «صلى الله عليه وآله» قال لاعطينّ الراية رجلايحبّ الله ورسوله... بوجوه فراجع وقد تقدم آنفا ان عمر بن الخطاب قال ذلک في قضية بني وليعة ايضاً.

٣ـ راجع المستدرک ج ٢ ص ١٢٠ كتاب الجهاد والامالي ج ٢ ص ١١٨ و ١٩٢ طبعة النجف ورواها في البحار عن الامالي في باب غزوة حنين ج ٢١ وهذه الاخبار الفاظها مختلفة مع الاول لكنها مشتركة في قول النبي «صلى الله عليه ←

باسنادهما عن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف عن ابيه قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه الشيخان وزاد الطوسي في آخره انه قال المطلب بن عبدالله لمصعب فما حمل اباك على ماصنع (يعني في الشورى حيث صرف بيعته الى عثمان) قال انا والله اعجب من ذلك.

ورواه ايضاً في الامالي باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه «عليهما السلام» عن جابربن عبدالله الانصاري (رضي الله عنه) وباسناده عن ابي ذرّالغفاري (رضى الله عنه) وزاد في آخره انه قال

→

وآله» المذكور الذي هو المقصود في المقام والمتحصل من مجموعها وماورد في كتب السير والمغازي ان النبى «صلى الله عليه وآله» بعدما غزى حنين وهزم هوازن اقبل على الطائف فحصرهم اياما لكن لم يؤذن له من الله في فتحه فرجع الى مكه فجائه وفد الطائف لاسلام قومهم لكن بشروط منها ان لايخضعوا الصلوة وزكوة فقال «صلى الله عليه وآله» لاخير في دين لاركوع فيه ولاسجود ثم قال لهم والله لتقيمنّ الصلوة ولتؤتنّ الزكوة اولابعثنّ اليكم رجلا مني اوكنفسى...

ومثل ذلك ماروا ه المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى والترمذي في جامعه باب مناقب اميرالمؤمنين «عليه السلام» ان النبى «صلى الله عليه وآله» قال في عام الحديبية لسهيل بن عمرو لتنتهنّ يا معشر قريش اوليبعثنّ الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابوبكر ذلك الرجل قال لاقال فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس اليها فاذا هو اميرالمؤمنين «عليه السلام» والحمدلله.

ابوبكر وعمرما رأينا كاليوم في الفضل قطّ.

ثم اقول ايضاً واما ما روى عنه «صلى الله عليه وآله» من ان عليا مني وانا منه فكثير لايحصى من اخبار الخاصة والعامة فراجع البحار باب نزول سورة البرائة ج ٣٥ و باب مناقب اصحاب الكساءِ ج ٣٧ وباب جوامع الاخبار الدالة على امامته وباب انه «عليه‌السلام» كان اخص بالرسول واحبّهم اليه ج ٣٨ وكتاب فضائل الخمسة ج ١ والمراجعات في المراجعة ٢٦ وكتاب ابوهريرة للمحقق الشريف شرف الدين في حديث بعثه بسورة البرائة وفيه من البحث والتحقيق مايزيح العلة ويجلى الحقيقة عن مقام اميرالمؤمنين «عليه‌السلام» واولويته بالرسول «صلى الله عليه وآله» حيّا وميّتا بنفس هذه القضية اعني بعثه بسورة البرائة فكيف اذا ضممت اليه سائر خصائصه التى منها آية المباهلة ضرورة انه لايتصدى احد عن شخص اموره الخاصة به الامن كان بمنزلة نفسه.

تتميم: قال الرازي في تفسيره في آية المباهلة انه كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي[1] وكان معلم الاثنى عشرية

١- هو الشيخ الجليل سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي من فقهاءِ الامامية ومتكلميهم روى عنه الشيخ منتجب الدين وورام بن ابي فراس و ابن ادريس كما في بحث ميراث المجوس من السرائر و ترجمه الشيخ النوري في خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٤٧٨ وكذا في امل الآمل وروضات الجنات وغيرهما وقد وقع الخلاف في ضبط الحمصي ومعناه فقيل انه بالحاءِ والصاد المهملتين وعن الشيخ البهائي ان حمص قرية بالري وهي الان خراب وقيل غير ذلک.

وكان يزعم ان عليّا (رضى الله عنه) افضل من جميع الانبياءِ سوى محمد «صلى الله عليهم» واستدل[1] له بقوله تعالى: **«وانفسنا»** اذ المراد به غير شخص النبي «صلى الله عليه وآله» وليس هو الاّ علي «عليه السلام» فدلت الآية على ان نفس علي نفس محمد ومعناه ان نفسه بمنزلة نفسه ومقتضى ذلک مساواتهما في جميع الوجوه وخرج عن هذا العموم النبوة وافضلية النبي من علي «عليهما السلام» للاجماع فيبقى فيه غيرهما وقد ثبت بالاجماع ان نبيّنا «صلى الله عليه وآله» افضل من جميع الانبياءِ فوجب ان يكون على كذالک ثم ايدّه بما رواه الموافق والمخالف[2] عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته و ابراهيم في خلّته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابيطالب «عليه السلام».

ثم قال الرازي واما سائر الشيعة فقد كانوايستدلّون بالاية على ان عليا افضل من الصحابه واجاب عن الحمصي بان الاجماع منعقد ايضاً على ان النبّي افضل ممن ليس بنبّي فيخص به ظاهر الاية كما خصّ بافضلية نبينا «صلى الله عليه وآله» منه بالاجماع انتهى كلامه ملخصّا[3] فراجعه بتمامه وانعم النظر فيه تجده ان الرّازي مع اشتهاره

١–يظهر نحو هذا الاستدلال من كلام الامام الرضا «عليه السلام» للمأمون فيما تقدم آنفا.

٢–كما في البحار ج ٣٩ باب ان في عليّ «عليه السلام» خصال الانبياءِ «عليهم السلام» ورواه في فضائل الخمسة عن الرياض النضرة لمحب الدين الطبري.

٣–وذكر نحوه ايضا في كتابه الاربعين كما حكاه عنه المجلسي في البحار ج ٣٥ باب آية المباهلة.

في التشكيك قداعترف في لحن كلامه بتمامية الاستدلال بالآية لافضلية علي «عليه السلام» على جميع الصحابة بل وبتمامية الاستدلال بها لافضيلته على سائر الانبياءِ لولاما ادّعاه من الاجماع على افضلية كل نبيّ على غيره لكن هذا الاجماع المدعى غير ثابت عندالامامية ودل على خلافه النصوص الواردة عن المعصومين «عليهم السلام» كماذكره المجلسي (عليه الرحمة) في البحار في ذيل البحث عن الآية ج ٣٥ وغيره ثم ان في المقام مطالب اخر اجلنا عن ذكرها لخوف الاطناب.

ومن الايات النازلة في تفضيل الزهراءِ «سلام الله عليها» قوله تعالى: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركُمْ تطهيراً**» فانها نزلت في النبي و علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» خاصة بحكم النصوص المتواترة من طرق الشيعة والسنة حيث رواها جمع من الصحابة منهم ام المؤمنين ام سلمة (رضي الله عنها) وقد روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين.

منهم: ١ــالامام علي بن الحسين «عليها السلام» في امالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٨ طبعة النجف ورواه في البحارج ٣٥ باب آية التطهير. ٢ــحكيم بن سعد في تفسير الطبري عند الآية. ٣ــعبدالله بن ربيعة مولى ام سلمه كما في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عند ذكر الآية ورواه في امالي الطوسي عن عبدالله بن معين مولى ام سلمه على ما في طبعته القديمة المصححة[1] وفي البحار عنه.

١ــفي طبعة النجف ج ١ ص ٢٦٩ عبدالله بن مغيرة وهو اشتباه وعلى كل حال لم ←

٤—عبدالله بن وهب بن زمعة[1] كما في الطبري وشواهد التنزيل. ٥—عطاءِ بن يسار كما في اسدالغابة في ترجمة ام سلمة ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٦. ٦—شهر بن حوشب كما في الطبري وشواهد التنزيل ومسند ابن حنبل في الجزءِ السادس من احاديث ام سلمه. ٧—ابوسعيد الخدري كما في الطبري وشواهدالتنزيل. ٨—ابوعبدالله الجدلي كما في البحار عن تفسير فرات وعن يحيى بن الحسن بن بطريق. ٩—ابوليلى الكندي كما في شواهد التنزيل ومسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٩٢ وغيرهما. ١٠—ابوهريرة كما في الطبري وشواهد التنزيل. ١١—ابوعطية الطفاوي كما في المسند ج ٦ ص ٣٠٤. ١٢—عمرة بنت افعي الهمدانية كما في البحار وشواهد التنزيل وامالي الصدوق في المجلس ٧٢ هذا ما عثرت عليه من اسماءِ من روى الحديث عن ام سلمه ويأتي عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» انه لما ذكر الحديث لجماعة المهاجرين والانصار قالوا كلهم نشهد ان ام سلمه حدثتنا بذلک فرحم الله ام المؤمنين وجزاها عن النبي واهل بيته خيرا حيث قدا هتمّت بنشر هذه الفضيلة العالية لهم اخلاصالله ومودّة فيهم كماقدا هتمّت بنشر سائر[2] فضائلهم بعدما وقعت الفتنة

اجد عبدالله بن ربيعه ولا ابن معين في موالى ام سلمه وانما الموجود عبدالله بن رافع مولى ام سلمة كما في الاصابة في ترجمتها وتهذيب التهذيب في ترجمته.

١—كان زمعة زوج قريبة اخت ام سلمة فلعله كان وهب ابو عبدالله هذا ابن قريبة.

٢—كما في مستدرک الحاكم في ابواب فضائل اميرالمؤمنين «عليه السلام» وغيره

واختلف الناس في اميرالمؤمنين «عليه السلام».

ومحصّل ما روى عنها في هذا المقام ان الآية نزلت في بيتها على النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» فدعا عليّا وفاطمة وابنيهما «عليهم السلام» فجلّلهم بكساءٍ وقرأالاية عليهم ودعالهم بقوله اللّهم ان هولاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معكم او قالت وانا من اهل بيتک يا رسول الله ورفعت طرف الكساءِ لتدخلها طلبا لفضل الآية فمنعها النبي «صلى الله عليه وآله» وجذب الكساءِ من يدها وقال لها انک على خير اوالى خير.

ولكن في جملة مما روي عنها في ذلک زيادات وبينها اختلافات في خصوصيات القضية ولذلک استظهر محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى والسيّد ابن طاووس في الطرائف ان القضية وقعت في بيتها مكرراً وذلک لان في بعضها ان النبي «صلى الله عليه وآله» كان في بيتها فامرها باحضار اولئک الاربعة وفي بعضها الاخر انه كان في بيتها فجائته فاطمة فامر «صلى الله عليه وآله» فاطمة باحضار زوجها و ولديها كما ان في كيفية تجليلهم بالكساءِ ورد في بعضها ان النبي «صلى الله عليه وآله» اخذ الكساءِ والقاها عليهم اوفي آخر انه كان عليه الكساءِ فادخلهم تحتها ولفّهم بها من طرفيها بشماله ودعالهم بيمينه

مثل ما رواه ابن ابي الحديد في شرح كلامه «عليه السلام» في ذم النساءِ ج ٢ ص ٧٨ طبعة مصر انه لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة ذكّرتها ام سلمة باحاديث في فضائله وذم مخالفته لتصرفها عن قصدها ثم كتبت الى اميرالمؤمنين «عليه السلام» وهوبعد في المدينة بمايريدون.

وفي ثالث كما في تفسير الطبري[١] وشواهد التنزيل عن ابي هريرة عن ام سلمة انه «صلى الله عليه وآله» اجلسهم على الكساءِ ثم اخذ باطرافها الاربعة بشماله فضمّها فوق رؤوسهم واومأبيده اليمنى الى ربه فقال: هولاءِ اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وغير ذلك من وجوه الاختلاف التي يطول المقام بذكرها وتظهر لمن راجع ماذكرناه من المصادر.

ولايخفى ان قوله «صلى الله عليه وآله» لام سلمة انك على خير اوالى خير ردّها عن قولها وانا معكم ومنع لها عن الدخول معهم على وجه المجاملة والاكرام دون المجابهة بالانكار كما كان ذلك من خلقه الكريم في ردّ السائلين وليس معناه نعم انك من اهل بيتي لظهور كلامه في حصر اهل بيته في هولاءِ الاربعة وقد ذكر في بعض رواياتها[٢] انه قال لها انك على خيروانت من ازواج النبي فهذا يدل على حصر منزلتها في زوجيّته فاراد «صلى الله عليه وآله» تكريمها واقناعها بذلك عماسئلته من حيث ان زوجيتها له فضل عظيم والافكونها من

١–ونحوه مارواه ابن حنبل في المسند ج ٦ ص ٢٩٢ باسناده عن ابي ليلى و حوشب عن ام سلمة حيث قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا وهو على منامة تحته كساءِ خيبري ثم قالت فاخذ فضل الكساءِ فغشّاهم به ثم اخرج يده... فان ظاهره مافي خبر ابي هريرة ونحوه ايضاً في شواهد التنزيل.

٢–البحار و تفسير الطبري و شواهد التنزيل في روايات علي بن الحسين «عليهما السلام» و ابي سعيد الخدري و عطاءِ بن يسار و عمرة الهمدانية عن ام سلمة.

ازواجه معلوم لها ولغيرها وفي خبرآخر[١] لم يقل لها النبي «صلى الله عليه وآله» نعم ولو قال لها ذلک كان احبّ مما تطلع عليه الشمس وفي رواية الكافي[٢] وتفسير العياشي عن الامام الصادق «عليه السلام» انه قال النبي «صلى الله عليه وآله» بعد ما نزلت الآية وادخلهم في الكساءِ اللهم ان لكل نبيّ اهلا وثقلا وهولاءِ اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلک فقال انک الى خير ولكن هولاءِ اهلي وثقلي.

فبذلک كله يتّضح ان مافي خبر عن العامة[٣] انه «صلى الله عليه وآله» قال لها بلى وادخلها في الكساءِ بعد ما قضى دعائه لاولئک شاذ لايعبأبه حتى انه قال الآلوسي عند تفسير الاية: اخبار ادخاله «صلى الله عليه وآله» عليّاً وفاطمة وابنيها «رضي الله عنهم» تحت الكساءِ وقوله «صلى الله عليه وآله» اللهم هولاءِ اهل بيتي ودعائه لهم وعدم ادخاله ام سلمة اكثر من ان تحصى انتهى.

وممن روى من الصحابة حديث الكساءِ ونزول الآية واثلة بن الاسقع[٤] فقد اخرج عنه المحدثون انه شهدهافي بيت فاطمة ففي

١–الطبري في رواية حكيم بن سعد والبحار و شواهد التنزيل.

٢–كتاب الحجة باب مانص الله ورسوله على الائمة «عليهم السلام» وفي العياشي ج ١ ص ٢٥٠ عند قوله تعالى: **«اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولى الامر منكم»**.

٣–رواه في مسند احمد ج ٦ ص ٢٩٨ و شواهد التنزيل باسنادهما عن عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة وقد تفرد عبدالحميد بذلک فان سائر ما روى عن شهر في هذه القضية خالية عنه.

٤–في الاستيعاب انه اسلم والنبي «صلى الله عليه وآله» يتجهزّ الى تبوک ويقال.

مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٠٧ باسناده عن شداد[1] قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا[2] عليا «عليه السلام» فلما قاموا قال لي الا اخبرك بما رأيت من رسول الله «صلى الله عليه وآله» قلت بلى قال اتيت فاطمة اسئلها عن علي قالت توجه الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فجلست انتظره حتى جاءِ رسول الله ومعه علي والحسن والحسين «عليهم السلام» اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه اوقال كساه ثم تلى هذه الآية: «**انما يريد الله ليذهب...**» وقال:اللهم هولاءِ اهل بيتي واهل بيتي احق ونحوه في تفسير الطبري وفيه التصريح بقوله سئلت عن علي في

→

انه خدم النبي «صلى الله عليه وآله» ثلاث سنين وكان من اهل الصفة يقال انه نزل البصرة ثم سكن الشام ثم تحول الى بيت المقدس ومات بها وهو ابن ماة وقيل بل توفى بدمشق روى عنه الشاميّون مكحول و عبدالله بن عامر و شداد بن عمارة انتهى ونحوه في اسد الغابة والاصابة وزاد في الاخير انه آخر من مات بدمشق من الصحابة.

١–هو ابوعمار ابن عبدالله الدمشقي حكى في التهذيب توثيقه عن جماعة والاخبار المروية عن واثلة في هذه القضية اكثرها بواسطة هذا الرجل وقد رواها عنه الاوزاعي امام اهل الشام وغيره وروى في مناقب الخوارزمي باب ان عليّاً من اهل البيت هذه القضية عن واثلة بواسطة ابي الازهر وكانه المغيرة بن قروة الثقفي الدمشقي.

٢–يعني بما لاينبغي ذكره كماصرح به في الطبري وشواهد التنزيل نعوذ بالله من الضلال.

منزله ومستدرک الحاکم ج ٢ ص ٤١٦ عند تفسير سورة الاحزاب و ج ٣ باب مناقب اهل البيت «عليهم السلام» ص ١٤٧ وشواهد التنزيل بعدة اسانيد وعن تفسير الثعلبي وغيره لكن في بعضها زاد على ماذكر ان واثلة قال يا رسول الله وانا من اهلک فقال وانت من اهلي اونحو هذا الكلام فقال واثلة انها لمن ارجى ما ارتجى.

اقول: الزيادة غير معتبرة عندنا كما يتّضح مما ذكرناه آنفاً في حديث ام سلمة وعلى تقدير صحتها يمكن ان يكون المراد منها انه منهم في بعض شؤون المعيشة اوبعض مراتب الاحترام لانه كان من خدام النبي «صلى الله عليه وآله» لادخوله معهم في حكم الآية والا لم يكن للقّ الثوب عليهم حكمة ولالقوله «صلى الله عليه وآله»:اللهم هؤلاءِ اهل بيتي معنى ولعله «صلى الله عليه وآله» قال لواثلة كلمة خير ليردّه بها عما سئله على وجه جميل مثل ما قاله لام سلمة فظّن واثلة من كلمته ماسئله اوظنّه بعض الرواة من كلام واثلة اذالنقل بالمعنى كان شايعا في الاخبار وكان موجبا لتمويهات كثيرة.

وعلى كل حال لايخفى ان صريح هذه الاخباران هذه القضية وقعت في بيت فاطمة فهي غيرما وقعت في بيت امسلمة.

نعم في رواية[1] اخرى عن واثلة قال رأيتني ذات يوم وقد جئت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو في بيت امسلمة فجاءِ الحسن

١-شواهد التنزيل ورواه ابن طاووس في طرائفه عن مسند ابن حنبل لكن لم اعثر عليه في المسند في احاديث واثلة ولعل مراده بالمسند كتاب فضائل ابن حنبل.

فاجلسه على فخذه اليمنى وقبّله وجاءِ الحسين فاخذه واجلسه على فخذه اليسرى وقبلّه وجائت فاطمة فاجلسها بين يديه ثم دعا عليّا فجاءِ ثم اغدف[١] عليهم كساءً خيبريّا كانّي انظر اليه ثم قال: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...**» الآية.

وهذا اما محمول على ان واثلة شهدالقضية في بيت ام سلمة ايضا كما استظهره ابن طاووس في الطرائف فلعله لاجل خدمته كان يتردد في بيوت النبي «صلى الله عليه وآله» فشهدها مكررا اويحمل على اشتباه بعض الرواة وكان الصواب في بيت فاطمة لان وقوعها في بيت ام سلمة معروف فانصرف ذهن الرواي اليها والله العالم.

وممن شهدالقضية ورواها عائشة كماروى الثعلبي[٢] في تفسيره كشف البيان باسناده عن رجل من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع[٣] قال دخلت مع امّي على عائشة فسئلتها امي عن خروجها يوم الجمل فقالت كان قدراً من الله ثم سئلتها عن علي «عليه السلام»

١–في نهاية ابن الاثير في الحديث انه اغدف على علّي و فاطمة ستراً اي ارسله واسبله.

٢–هو ابواسحق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري متوفى ٣٣٧ قال ابن خلكان انه اوحد زمانه في علم التفسير وتفسيره كبيرفاق غيره من التفاسير.
اقول: والرواية المذكورة اوردها في آية التطهير وقد اخذتها من النسخة المخطوطة في مكتبة السيد المرعشي بقم و رواها عنه شيخنا الطبرسي في مجمع البيان.

٣–هو جميع بن عمير التيمي فذكر ابن حجر في التهذيب انه يقال له ايضا مجمع و جامع وتقدم شطرمن حديثه هذا في اوائل الفائدة الرابعة من الباب السابق وذكرنا شيئاً من ترجمته و ماقيل في حديثه.

فقالت تسئلني عن احبّ الناس الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وزوج احبّ الناس اليه لقدرأيت عليّاً وفاطمة وحسنا وحسينا جمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» بثوب عليهم ثم قال:اللهم هولاءِ اهل بيتي وحامّتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ونحوه في شواهد التنزيل في عدة روايات[1] ومفادها ايضا اختصاص اهل بيته «عليه السلام» بهؤلاءِ واختصاص دعائه بهم.

وروى مسلم في صحيحه باب فضائل الحسن والحسين «عليهما السلام» باسناده عن عائشة ان النبي «صلى الله عليه وآله» خرج غداة وعليه مرط[2] مرحّل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فدخل مع ثم جائت فاطمة فادخلها ثم جاء علّي فادخله ثم قال: **«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...» الآية.** ونحوه في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٧ وتفسير الطبري وشواهد التزيل وعن الحافظ الگنجي في كفاية الطالب ان هذا حديث متفق على صحته و اورده الزمخشري في الكشاف والرازي في تفسيره عند آية المباهلة لتتميم قصة المباهلة فمقتضاه ان عائشة شهدت ذلک عند

١–رواها باسانيد عن العوام بن حوشب عن جميع وهو ابن عم العوام وذكر في بعضها ان جميعا قال دخلت امي على عائشة فذهبت لادخل فقالت عائشة اني اراه قد احتلم فحجبتني وسئلتها امي...

٢–المرط بالكسر كساءِ والمرحّل بتشديد الحاءِ المهملة كما في نهاية ابن الاثير مافيه صور الرحال او بالجيم المعجمة مافيه صور الرجال ويحتمل ان يكون من الترجيل المعمول في الالبسة الصوفيه.

خروج النبي «صلى الله عليه وآله» اليها فتكون هذه قضية ثالثة غير ما كان في بيت ام سلمة وفاطمة ويؤيده مايأتي في رواية سعد بن ابي وقاص.

وممن رواها من الصحابة جابربن عبدالله الانصاري ففي شواهد التنزيل باسناده عنه ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا عليا وابناه وفاطمة فالبسهم من ثوبه ثم قال:اللهم هولاءِ اهلي.

وفيه ايضاً باسناد آخر عنه قال:نزلت هذه الآية على النبي «صلى الله عليه وآله» وليس في البيت الافاطمة والحسن والحسين وعلي «عليهم السلام»:«**انما يريدالله...**» فقال النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»: اللهم هولاءِ اهلي.

وروى علي بن محمد الخزار القمى وهو من علماءِ الامامية في اوائل القرن الخامس في كتابه كفاية الاثر[1] باسناده عن جابر قال: كنت عندالنبي «صلى الله عليه وآله» في بيت ام سلمة فانزل الله هذه الاية: «**انما يريدالله...**» فدعا بالحسن والحسين وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعا عليا فاجلسه خلف ظهره وقال:اللهم هولاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت ام سلمة:وانا معهم يا رسول الله،قال:انت على خير،فقلت:يا رسول الله لقد اكرم الله هذه العترة الطاهرة والذريّة المباركة بذهاب الرجس عنهم،قال:لانهم

١-ص ٦٦ من طبعته الجديدة بقم وله طبعة قديمة مع كتاب الاربعين للمجلسى ورواه في البحار عنه باب نصوص الرسول «صلى الله عليه وآله» على الائمة ج ٣٦ ص ٣٠٨.

عترتي من لحمي ودمي فاخي سيد الاوصياءِ وابنّي خيرالاسباط وابنتي سيدة النسوان ومنّا المهديّ الخبر.

ومنهم عمر بن ابي سلمة ابن ام سلمة ففي جامع الترمذي[١] باسناده عنه قال نزلت هذه الاية على رسول الله «صلى الله عليه وآله» :«انما يريدالله...» في بيت ام سلمه فدعا «صلى الله عليه وآله» فاطمة وحسنا وحسينا فجلّلهم بكساءِ وعلّي خلف ظهره فجلّله بكساءِ ثم قال:اللهم هولاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرّهم تطهيراً قالت ام سلمة:وانا معهم يا رسول الله،قال:انت على مكانك وانت الى خير ورواه في ذخائر العقبى عن الترمذي.

ورواه ايضاً في تفسير الطبري باسناده عن عمربن ابي سلمة ولفظه فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعاعليا فاجلسه خلفه فتجلّل هو وهم بالكساءِ ثم قال:هولاءِ اهل بيتي... ونحوه في شواهد التنزيل باسناده عن عمربن ابي سلمة بطريقين الا انه اورده في احاديث ام سلمة وذكر ان عمر قد رواه عنها لكن الظاهر من متن الخبر في جميع ماذكر انه قدرواه من نفسه ويمكن انه كان في بيت امّه وشهد القضية.

ومنهم: عبدالله بن جعفر بن ابيطالب (رضى الله عنه) كما في مستدرک الحاكم[٢] باسناده عنه قال لمانظر رسول الله «صلى الله عليه

١-في كتاب التفسير عند سورة الاحزاب وكتاب المناقب باب مناقب اهل البيت «عليهم السلام».

٢-ج ٣ ص ١٤٨ باب مناقب اهل البيت «عليهم السلام» وقال الحاكم اسناده ←

وآله» الى الرحمة[1] هابطة قال: ادعوالي ادعوالي فقالت صفية من يا رسول الله، قال: اهل بيتي عليّا وفاطمة والحسن والحسين فجيئ بهم فالقى عليهم كسائه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هولاءِ آلي فصلّ على محمد وآل محمد وانزل الله عزوجل: «**انما يريد الله...**» **الآية.**

وفي تفسير الثعلبي وشواهد التنزيل باسنادهما عنه ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما نظر الى الرحمة هابطة من السماءِ قال من يدعولي؟ مرتين قالت زينب: انا يا رسول الله، قال: ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين الى آخر ماتقدم بزيادة هيئة جلوسهم وسؤال زينب الادخل معكم وقول النبي «صلى الله عليه وآله» لها مكانك فانك على خير وهي اما بنت ام سلمة ان كانت القضية في بيتها كما روي عنها في ذخائر العقبى[2] حديثا آخر يشبه حديث

صحيح.

١-يعني الوحي وآية الكتاب قال الله تعالى: «**وانه لهدى ورحمة للمؤمنين**».

٢-ص ٢٣ باب انهم «عليهم السلام» اهل البيت رواه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده يعنى عبدالله بن عمرو بن العاص انه دخل على زينب بنت ابي سلمة فحدّثته ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان عند ام سلمة فجعل حسنا من شقّ وحسينا من شقّ وفاطمة في حجره فقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وانا وام سلمة جالستان فبكت ام سلمة فنظر اليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال مايبكيك فقالت يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي فقال انك وابنتك من اهل البيت.

ونحوه في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧١.

ومن الظاهران هذا الخبر ليس من حديث الكساءِ لعدم ذكر الكساءِ فيه

الكساءِ اوبنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» اوبنت جحش زوج النبي «صلى الله عليه وآله».

و منهم: عبدالله بن عباس كما في مسند ابن حنبل[١] ومستدرک الحاكم وغيرهما باسنادهم عنه في حديث طويل ذكر فيه عشر فضائل لعلي «عليه السلام»[٢] فقال واخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: **«انما يريد الله...» الآية.**

وقد تقدم في اول الباب السابق خبران آخران عن ابن عباس في هذا المعنى ويأتي ايضا خبر آخر عنه في مرور النبي «صلى الله عليه وآله» على بيتهم وقرائة الاية عليهم.

ومنهم: سعد بن ابي وقاص فروى الشيخ الطوسي في اماليه ج ٢ ص ٢١٢ باسناده عن ابن عباس قال كنت عند معوية وقد نزل بذي طوى فجائه سعد بن ابي وقاص فسلّم عليه فقال معوية:يا اهل الشام

→

ولا نزول آية التطهير ولادخول علي «عليه السلام» فيه فقول النبي «صلى الله عليه وآله» لام سلمة انک وابنتک من اهل البيت يعني من حيث دخولها في قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت كماهو مقتضى المقام.

١-ج ١ ص ٣٣١ وفي المستدرک ج ٣ ص ١٣٣ ورواه في شواهد التنزيل عن ابن عباس مقتصراً على هذه الجملة وذكر فيه انه اختصره من كلام طويل قبله وبعده.

٢-في مستدرک الحاكم وتلخيص الذهبي: بضع عشر فضائل ليست لاحد غيره، وهذا صريح باختصاص هذه الفضائل به «عليه السلام».

هذا سعد وهو صديق لعلّي فطأطأ القوم رؤوسهم فسبّوا عليّاً فبكى سعد فقال معوية ما الذي ابكاك قال ولم لاابكى لرجل من اصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يسبّ عندك ولااستطيع ان اغيّر وقد كان في علّي خصال لان تكون فيّ واحدة منهن احب الى من الدنيا وما فيها الى ان قال والخامسة نزلت هذه الاية: «**انما يريدالله...**» فدعا النبي «صلى الله عليه وآله» عليا وحسنا وحسينا وفاطمة فقال: اللهم هولاءِ اهلي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وروي في خصائص النسائي وشواهد التنزيل باسنادهما عن عامربن سعد[1] قال مرّمعاوية بسعد فقال مايمنعک ان تسبّ اباتراب فقال: اما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلااسبّه لان تكون لي واحدة منها احبّ اليّ من حمرالنعم الى ان قال ولما نزلت هذه الاية: «**انما يريدالله...**» دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليّاً وفاطمة وحسنا وحسينا وقال هولاءِ اهلي.

وروى الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١٠٨ و ١٤٧ والطبري في جامعه عند آية التطهير باسنادهما عن سعدانه نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» الوحي فادخل عليا وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثم قال: ربّ هولاءِ اهلي واهل بيتي.

وفي شواهد التنزيل باسناده عنه انه قال لمعوية بالمدينة: لقد شهدت من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عليّ ثلاثالان تكون لي

١ــ هوابن سعد بن ابي وقاص.

واحدة منها احبّ الّي من حمرالنعم شهدته وقد اخذ يدي ابنيه الحسن والحسين وفاطمة وقد جأر[1] الى الله تعالى وهو يقول:اللهم هؤلاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهذا صريح في ان سعداً قد شهد القضية بنفسه.

هذا وقدورد ايضاً في اخبار اخر انه قال لمعوية في ذاك الموقف: لما نزلت آية المباهلة دعـا رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هولاءِ اهلي كما في صحيح مسلم وجامع الترمذي بابي فضائل علّي ومناقبه وغيرهما[2] ومقتضى الجمع بينهما انه ذكر لمعوية نزول كلتا الايتين فيهم فاقتصر الرواة فذكر بعضهم آية التطهير وبعضهم آية المباهلة كما اقتصر ثالث فذكر نزول الوحي كما في الخبر المذكور هنا وهذا مؤيد لما ذكرناه في حد يث عائشة عن تفسيرى الكشاف والرزاي من ان قضية الكساءِ وآية التطهير وقعت دفعات وان دفعة منها كانت عند خروج النبي «صلى الله عليه وآله» الى المباهلة بمشهد الجماعة.

على انه يدل النّقل الثاني ايضاً على حصر اهل بيته «صلى الله عليه وآله» بهؤلاءِ الاربعة فيكون لامحالة تفسيراً لاية التطهير ايضاً ودليلا على اختصاصها بهم.

ومنهم: ابوسعيد الخدري (رضي الله عنه) فني شواهد التنزيل

١–اي تضرع كما قال تعالى: «**فاليه تجأرون**».

٢–مسند ابن حنبل ج ١ ص ١٨٥ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٥٠ و شواهد التنزيل عند آية المباهلة.

باسانيد عنه في قول الله عزوجل: «**انما يريد الله...**» الاية قال جمع رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» عليا وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» **ثم ادار** عليهم الكساءِ فقال :هولاءِ اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وفي الدر المنثور للسيوطي قال: اخرج ابن مردويه والخطيب عن ابي سعيد قال :كان يوم ام سلمة فنزل جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الاية: «**انما يريد الله...**» فدعا بحسن وحسين وفاطمة وعلّي فضّمهم اليه ونشر عليهم الثوب و الحجاب على ام سلمه مضروب ثم قال:اللهم هؤلاءِ اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا،قالت ام سلمة: وانامعهم يا نبيّ الله،قال انت على مكانك وانك على خير.وياتى عن ابي سعيد خبران آخران في اختصاص الآية بهم عند ذكر تمام النصوص.

وممن روى الحديث من الصحابة اصحاب الكساءِ فقد روى بصورة مبسوطة عن فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» وهو معروف بين الشيعة الامامية يتبركون بذكره في محافلهم ويتوسلون به الى الله تعالى في حوائجهم وشدائدهم ونظمه جمع من الشعراءِ بالعربية[1] والفارسية وقد رواه الشيخ الجليل المتتبع فخرالدين الطريحي صاحب مجمع البحرين في كتابه المنتخب ص ٢٥٩ مرسلا واورده العالم البارع الحجّة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي نزيل قم حفظه الله في آخر تعاليقه على الجزءِ الثاني من احقاق الحق مسنداً الى جابربن

١–اورد السيد محيي الدين الغريفي في رسالة آية التطهير عدة منظوماته العربية.

عبدالله الانصاري عن الزهراءِ «سلام الله عليها» وقد حكى ذلك عن كتاب عوالم[١] العلوم بواسطة العالمين الجليلين الشيخ محمد تقي البافقي اليزدي والشيخ محمد الصدوقي اليزدي[٢] في رسالتهما اليه ولكنه ذكر الصدوقي ان الحديث واسناده مكتوب في هامش الكتاب.

اقول فعلى هذا يمكن الاشكال فيه بان استناد الهامش الى صاحب الكتاب غيرمعلوم بل قيل انه غير موجود في بعض نسخه الاخروان نسخة الاصل غير معروفة ولذلك اضربنا عن التعرض لهذا السند والتحقيق حوله ونقد بعض مواضعه سيما وانه لامهمّة فيه ضرورة صحة اصل الحديث وكونه كالضروريات بالنصوص الكثيرة

١–للشيخ المتبحّر عبدالله بن نورالدين البحراني تلميذ المجلسي ومعينه في تأليف البحار وكتابه العوالم كبير جدا على غرار البحار ولم يطبع منه الامقتل الحسين «عليه السلام» و اجزائه المخطوطة نادر الوجود وذكر الشيخ البافقي في رسالته ان سبعين جزءاً منها موجودة في بلدة يزد بمكتبة ميرزا سليمان وبعضها الآخر في البحرين عند اولاد المؤلف وان هذا الحديث مذكور في جزئه الحادي عشر في احوال سيدة النساءِ «سلام الله عليها» هذا وقد وقف بعض الافاضل في مدينة قم على نسخ اخرى من الكتاب يريد طبعها بعد التحقيق والله ولي التوفيق.

٢–هذا الشيخ الجليل كان سابقاً مقيماً في بلدة قم ومدرسابها وقرأت عنده اللمعة و القوانين ثم انتقل الى بلدة يزد فصار علمابها و اخيراً كان من المجاهدين وامام الجمعة الى ان اغتيل في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة الف واثنين و اربعمأة بعد صلوة الجمعه بايدي الاشرار فلحق بشهداءِ الفضيلة كعدة من العلماءِ والاخيار استشهدوا في سبيل الاسلام اعوام الثورة الاسلامية الايرانية التي كان قائدها الامام الخميني دام عزه فجزاهم الله عن الاسلام خير جزاءِ الصالحين.

المعتبرة كما تقدمت وانما فائدة هذا الحديث بالجزئيات والخصوصيات المذكورة فيه وهذا لااهمية له بل العظمة والاهتمام لاصله كما ان اشتهار متن هذا الحديث في كتب الادعية كمفاتيح الجنان وغيرها[1] اغنانا عن نقله هنابطوله.

وقدورد عن الامام اميرالمؤمنين «عليه السلام» رواية الحديث واحتجاجه به على الصحابة في مواقف شتى فلم ينكر عليه احد منهم فتارة احتج به في سائر فضائله وخصائصه على ابي بكر لاولويته منه بالخلافة كمارواه الصدوق (عليه الرحمة) في الخصال[2] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» انه قال له: آلى ولاهلى و ولدى آية التطهيرمن الرجس ام لک،قال:بل لک ولاهل بيتک،ثم قال:فانشدک بالله انا صاحب دعوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» واهلى وولدي يوم الكساءِ: اللهم هولاءِ اهلي اليک لاالى النار ام انت،قال:بل انت واهلک و ولدک.

واخرى[3] احتجّ به عليه بمحضر المهاجرين والانصار في امر فدک

١-الّف الفاضل المحترم السيد حسين الكرماني حفظه الله رسالة مفصلة في حديث الكساءِ بالفارسية سّماها مجمع الانوار واورد في اولها متنه العربي بالسند المذكور.

٢-في ابواب الاربعين ومافوقه ونحوه في احتجاج الطبرسي ورواه عنهما في البحار في المجلد الثامن من طبعته الاصلية في باب احتجاج اميرالمؤمنين «عليه السلام» على ابي بكر.

٣-رواه على بن ابراهيم القمى فى التفسير المنسوب اليه عند قوله تعالى فى سورة ←

حيث ادّعته فاطمة «عليها السلام» فقال اخبرني عن قول الله عزوجل: **«انما يريد الله...»** الاية. فيمن نزلت فينا ام في غيرنا قال:بل فيكم قال:فلوان شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعابها قال: اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين.قال:كنت اذا عندالله من الكافرين لانک رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها.

وثالثة: على اهل الشورى لاحقيّته منهم بالبيعه كما في خصال[1]

الروم:**«فآت ذا القربى حقه»** باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» ونحوه في احتجاج الطبرسي وفى كتاب العلل للصدوق فى باب العلة التي من اجلها امر خالد بن الوليد بقتل اميرالمؤمنين_عليه السلام_ورواه في البحار عنها فى المجلد المذكور باب نزول الآيات في فدک.

١-في ابواب الاربعين وما فوقه ورواه الخوارزمي في مناقبه في الفصل ١٩ ص ٢٢٤ باسناد آخر عن ابي الطفيل قال:كنت على باب البيت يعني بيت الشورى و ذلک لان عمر بن الخطاب اوصى بان يجتمعوا في بيت للمشاورة ولايدخل عليهم احد الا ابنه عبدالله فاجلسوا ابا الطفيل على بابه ليرد عنهم دخول الناس فكان معه على الباب نفرحاجتهم ان يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم منهم ابوالاسود الدئلي و ابورافع كماورواه شيخنا الطوسي في اماليه فروى هولاءِ ماذكره اميرالمؤمنين «عليه السلام» من المناشدات في تفضيله و احقيته وقد اختلفت الروايات عنهم في مقدار ماذكره «عليه السلام» منها زيادة ونقيصة وذلک اما لاختلافهم في مقدار ماحفظوه اولاختلاف الرواة عنهم في ضبطها كما اختلفت الروايات الواردة عن ابي الطفيل ايضاً في ذلک و ان شئت التفصيل فراجع المصادر المذكورة اوالبحار باب الشورى من المجلد المتقدم ذكره آنفا.

الصدوق باسناده عن ابي الطفيل عامر بن واثلة وامالي الطوسي ج ٢ ص ١٥٩ عن ابي ذر (رضي الله عنه) واحتجاج الطبرسي عن الامام الباقر «عليه السلام».

ورابعة: على جماعة كثيرة من المهاجرين والانصار اجتمعوا في المسجد ايام خلافة عثمان وتذاكروا فضلهم فقال[1] اميرالمؤمنين «عليه السلام» في جملة فضائله: ايها الناس اتعلمون ان الله عزوجل انزل في كتابه: **«انما يريد الله...»** فجمعني وفاطمة وابنّي حسنا و حسينا ثم القى علينا كساء فدكيا[2] وقال: اللهّم هولاءِ اهل بيتي ولحمتي يؤلمني مايؤلمهم ويجرحني مايجرحهم فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فقالت ام سلمه: وانا يا رسول الله فقال: انت الى خير انما انزلت فيّ وفي اخي علّي وابنتي وابنّي وتسعة من ولدالحسين خاصة ليس معنا فيها احد فقالوا كلهم نشهدان ام سلمة حدثتنا بذلک فسالنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحدثنا به كما حدثتنا به ام سلمة.

١- رواه الصدوق في كمال الدين في الباب الرابع والعشرين باسناده عن سليم بن قيس الهلالي والطبرسي في الاحتجاج عن سليم مرسلاً ورواه في البحار عن الاحتجاج في باب احتجاج اميرالمؤمنين «عليه السلام» على المهاجرين والانصار من المجلد المذكور آنفا.

٢- في اكثر الاخبار وصف الكساءِ بالخيبري وفي بعضها بالفدكي وورد في بعض ما روي عن ام سلمة انها قالت كساء اصبناه من خيبر فلعل وصفه بالخيبري لذلک ووصفه بالفدكي لكونه من صنعه اومن نحو صنعه.

وخامسة: في صفّين وقد ارسل معوية ابا هريرة وابا الدرداءِ بكتاب اليه فذكر الامام «عليه السلام» لهما كلاماً طويلا ليبلّغاه معوية وكان عنده جمع من اصحابه يشهدون له مايقول فماذكر لهم: ايها الناس اتعلمون الى آخر ما في الحديث السابق.

وسادسة: على معوية في كتابه اليه كماراواه[٢] الثقفي في الغارات.

وخطب[٣] الامام الحسن «عليه السلام» يوم اجتمع بمعوية للاصطلاح وكان يوما عظيما مشهوداً بكثرة الناس والموقعية السياسية خطبة طويلة عظيمة وقال فيها: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» انا واخي وامي وابي فجلّلنا ونفسه في كساءِ لام سلمة خيبري فقال: اللهم هولاءِ اهل بيتي وهؤلاءِ اهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فقالت ام سلمة (رضي الله عنها): ادخل معهم يا رسول الله فقال لها يرحمك الله انت على خير والى خير وما ارضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم ثم مكث رسول الله «صلى

١–رواه الشيخ الجليل النعماني في كتاب الغيبة في الباب الرابع عن كتاب سليم بن قيس وعن عمر بن ابي سلمة ورواه في البحار في المجلد المذكور باب كتبه «عليه السلام» الى معوية.

٢–ج ١ ص ١٩٥ ورواه عنه في البحار في الباب المذكور الآن من المجلد المذكور.

٣–رواه شيخنا الطوسي (عليه الرحمة) في اماليه ج ٢ ص ١٧٧ باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده «عليهم السلام» وروى نحوه ايضا في خبر آخر قبله باسناده عن ابي عمر زاذان الى قوله: «**وطهرهم تطهيراً**» ورواه في شواهد التنزيل بدون ذكر الخطبه.

الله عليه وآله» بقية عمره حتى قبضه الله يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلوة يرحمكم الله: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...**».

و ورد ايضاً عنه «عليه السلام» في عدة مواقف قال: انامن اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

منها: في ضمن خطبته المذكورة آنفازيادة على الكلام المتقدم. فقال: انا اهل بيت اكرمنا الله بالاسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فاذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيراً والرجس هوالشک فلانشک في الله الحق ودينه ابداً وطهرنا من كل افن وعيبة مخلصين الى آدم نعمة منه.

ومنها: في خطبته لاهل الكوفة بعد شهادة ابيه كما في امالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٦ باسناده عن ابي الطفيل ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٢ باسناده[1] عن الامام السجاد «عليه السلام» وهى ايضاً خطبة مهمّة ورواها ايضا شيخنا المفيد «عليه الرحمة» في ارشاده بالاسناد عن ابي اسحق السبيعي وغيره وابوالفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين كما في البحار ج ٤٣ باب خط الحسن «عليه السلام» بعد شهادة ابيه.

١ــ رواه بهذا الاسناد ايضا في البحار ج ٢٥ باب معنى آل محمد «صلى الله عليهم» عن كتاب كنزالفوائد للكراجكي الا انه اختصر في بعض رجاله ولفظ الحديث في هذه الخطبة بجميع اسانيدها انا من اهل البيت والظاهر انه بصيغة المتكلم وحده ولكنه في الخطبة السابقة والتالية بصيغة الجمع.

ومنها: في خطبة اخرى لهم كما في شواهد التنزيل باسناده عن ابي جميله قال خرج الحسن «عليه السلام» يصلى بالناس بالكوفه[1] فطعن في فخذه بخنجر فمرض شهرين ثم خرج فحمدالله وقال: يا اهل العراق اتقواالله فينا فانا امرائكم وضيفانكم واهل البيت الذين سمى الله في كتابه: «**انما يريد الله...**» الآيه. ورواه ايضاً باسناده عن هلال بن يساف بدون ذكرالطعن.

ومنها: في كلامه لعمروبن العاص بمكه حال الطواف كما في شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ١٠ طبعة مصر حيث قال له عمرو: ياحسن زعمت ان الدين لايقوم الابک وبابيک فقد رأيت الله اقامه بمعوية الى آخر هذيانه فاجابه «عليه السلام» بما هو اهله وقال في آخر كلامه فاياک عني فانک رجس ونحن اهل بيت الطهارة الذين اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فافحم عمرو وانصرف كئيبا.

وروي نحو هذا الكلام عن الامام الحسين «عليه السلام» قاله لمروان بن الحكم فيما جرى بينهما في امرالبيعة ليزيد (لعنه الله) كما في مقتل الخوارزمي في فصله التاسع.

هذا ماتمكن لي استقصائه من رواية الصحابة لحديث الكساءِ ونزول آية التطهير في هؤلاءِ الخمسة وقد كان البناءِ في نقل الاخبار على الاختصار دون الاطالة والاكثار ولذا اقتصرت في كثير منها سيما في اخبار ام سلمة على مجرد الاشارة فعلى مريد التفصيل ومزيد

١ـ قضية الطعن في فخذه «عليه السلام» كانت بساباط مدائن وهي معروفة فلعل المراد بالكوفة ذلک.

التحقيق مراجعة المطولات[١] او المصادر المذكورة في الاثناءِ وقدوضح مما اوردناه ان النصوص الواردة في ذلک لكثرتها واستفاضة طرقها في كل طبقة تكون من المتواترات المعنوية المفيدة للقطع واليقين بها وان مفادها تخصيص الآية بهؤلاءِ المعصومين وتفضيلهم بها على جميع المسلمين لما صرح بذلک في بعضها ولوضوح ان الحكمة في حصرالنبي «صلى الله عليه وآله» اياهم مع نفسه الشريفة في كسائه ولفّه عليهم وقرائة الاية عليهم ودعائه لهم بقوله:اللهم هولاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ومنع زوجته ام سلمّه (رضي الله عنها) على جلالتها وكرامتها عنده عن الدخول معهم بل ردّها عن كونها منهم بعدالتماسها ليست الاذلک.

مضافا الى مارواه الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور عن ابي سعيد الخدري عن النبي «صلى الله عليه وآله» انه قال:نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين ورواه ابن حجر في الصواعق عن احمد بن حنبل عن ابي سعيد موقوفا وعن الطبراني عنه مرفوعاً.

ويويد ذلک ما وردان النبي «صلى الله عليه وآله» كان بعد نزول الاية يأتيهم في اوقات الصلوة ويقول لهم:الصلوةرحمكم الله: «انما

١ـالّف صديقنا الفاضل المحترم السيد علي الابطحي الاصفهاني (سلمه الله) رسالة كبيرة في آية التطهير جمع فيها جملة ضافية من احاديث الفريقين الواردة في شأن هذه الآية وقد طبعت الرسالة في جزئين كبيرين بمدينة قم صانها الله سنة ١٤٠٤ و١٤٠٥ وذلک بعد تأليفي لرسالتي هذه.

يريد الله ليذهب عنكم الرجس...». الى ان قبضه الله تعالى كماتقدم في حديث الامام الحسن «عليه السلام» ورواه في امالي الطوسي ج ١ ص ٨٨ عن علي «عليه السلام».

وعن انس[١] بن مالك انه «صلى الله عليه وآله» كان يمّر ببيت فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى الفجر فيقول: الصلوة يا اهل البيت: **«انما يريد الله...»**.

وعن ابي الحمراء[٢] الصحابي قال: خدمت النبي «صلى الله عليه وآله» نحواً من تسعة اشهر فمامرّ يوم يخرج الى الصلوة الاجاء الى باب علي وفاطمة فاخذ بعضادتي الباب ثم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصلوة رحمكم الله: **«انما يريد الله...»**.

ونحوه عن ابن عباس فيما رواه السيوطي فى الدرالمنثور عنه وفيه التصريح بانه شهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» تسعة اشهر يفعل ذلك كل يوم خمس مرات عند وقت كل صلوة.

وفي الدر المنثور ايضاً عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال:

١ــ كما في تفسير الطبري عند الآية ومسند ابن حنبل ج ٣ ص ٢٥٩ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و جامع الترمذي باب تفسير سورة الاحزاب و شواهد التنزيل.

٢ــ اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر معدود في الصحابة من موالي النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ذكره في الاستيعاب والاصابة في باب الكنى وفي اسد الغابة في باب الاسماء وقال: انه خادم النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» و حديثه المذكور مروي عنه باسانيد في تفسير الطبري و شواهد التنزيل والاصابة والاستيعاب لكن ورد في بعضها ستة اشهرا وسبعة اشهر.

لما دخل علي «عليه السلام» بفاطمة جاء النبي «صلى الله عليه وآله» اربعين صباحا الى بابها يقول: السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته... انا حرب لمن حاربتم انا سلم لمن سالمتم.

ولعل الاختلاف بين هذه الاخبار في مدة مروره «صلى الله عليه وآله» لاجل اختلافهم فيما شهدوه والمستفاد مماتقدم عن اميرالمومنين والامام الحسن «عليهما السلام» انه كان من يوم نزول الآية الى ان قبضه الله تعالى فلعله كان ذلک تسعة اشهر كما في خبر ابن عباس وابي الحمراء.

وعلى كل حال يدلّ ذلک على اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» ببلاغه المبين في تخصيص الاية بعترته المذكورين حتى لايطمع احدمن ازواجه واقربائه في المشاركة لهم في فضلها كما ان تكريره لقضية الكساءِ حيث كانت مرة في بيت فاطمة واخرى في بيت ام سلمة وثالثة في غيرهما كما تقدم كان ايضا لهذه المهمة ولذا لم تدّع احدمن ازواجه دخولها في هذه الآية مع كونها في سياق الآيات الواردة في شؤونهن فلولم يكن اختصاصها بأولئک الخمسة معلوماً مسلما لكان لام المؤمنين عائشة حيث ادّعت لنفسها فضائل عظيمة مثل ان الوحي ينزل على النبي «صلى الله عليه وآله» في لحافها دون سائر ازواجه وانها كانت تسابق النبي «صلى الله عليه وآله» فتسبقه ونحوذلک ان تذكر ايضاً من فضائلها هذه الآيه لكنها ذكرتها في فضائل هؤلاءِ الخمسة مع ما كان في نفسها منهم من الهنات والهفوات كما تقدم.

الا انه قد ابتدع بعض التابعين من المنحرفين عن اهل البيت

«عليهم السلام» فخصّوا الاية بنساءِ النبي «صلى الله عليه وآله» منهم عكرمة مولى ابن عباس كما في الطبري والدرالمنثور وغيرهما وحكى عنه انه كان ينادي بذلک في الاسواق ومقاتل بن سليمان كما في تفسيري الثعلبي والخازن وعروة بن الزبير كما في الدرالمنثور بل حكي عنه ان الآية نزلت في بيت خالته عائشة على خلاف جميع النصوص المتقدمة وقد كان هذا الرجل من المنحرفين عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» كما فى شرح ابن ابي الحديد عند قوله «عليه السلام» سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم وكان عكرمة من الخوارج وقد اورد المحقق المتتبع شرف الدين (قدس سره) في رسالته الكلمة الغراءِ في شأنه وشأن مقاتل كلمات عن اهل التراجم دالة على خبثهما ومعاداتهما لاهل البيت «عليهم السلام» وحكى في الدرالمنثورانه حكى عكرمة هذا الرأي عن ابن عباس ايضا وهذه نسبة باطلة لما تقدم عن ابن عباس في عدة اخبار من التصريح بخلاف ذلک وقد ورد عن غير واحد منهم علي بن عبدالله بن عباس ان عكرمة كان يكذب على ابن عباس وعلى كل حال فهذا الرأي فاسد جدالمنافاته للنصوص الصحيحة الكثيرة وعدم اختصاص لفظة اهل البيت في اللغة بالنساءِ وعدم نص خارجي آخر يدل على هذا الاختصاص ومنافاته لضمير المذكر في عنكم ويطهّركم.

نعم هنا رأى آخر ذكره بعض مفسري العامة كالزمخشري والرازي حيث اعرضوا عن مفاد النصوص المتقدمة ونظروا الى نفس الآية من جهة السياق واللغة فذكروا انها عامة لنسائه وسائر اقربائه الاقربين.

وتفصيل ذلك وتوضيحه ان نظم الآيات يقتضي ارتباط هذه الجملة بما قبلها وبعدها من قوله تعالى: «**و قرن في بيوتكنّ**» وقوله تعالى: «**واذكرن مايتلى في بيوتكنّ**» كما فى سائر الآيات التي تكون من هذا القبيل مماورد في القصص او الاحكام مضافا الى ظهور لفظة انما في التعليل لما قبلها واهل البيت في اللغة وعرف العرب شامل للزوجة كما قال الله تعالى في خطاب الملائكة لزوجة ابراهيم الخليل «عليه السلام»: «**قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت**» وتذكير ضمير الجمع في عنكم ويطهركم للتغليب اما باعتبار دخول النبي «صلى الله عليه وآله» كما في آية ابراهيم اولكون المراد باهل البيت جميع اقربائه من اولاده كالحسن والحسين «عليهما السلام» واعمامه وبنى اعمامه كماوردانه لما استشهد ابن عمه عبيدة بن الحارث يوم بدرقال له انت اول شهيد من اهل بيتي وهذا الاحتمال اولى وارجح فالآية ظاهرة الشمول لازواجه واقربائه الاقربين لكن لا تدل على تفضيل مطلق لهم زائداً على ما في غيرها من الآيات الواردة في شأن نسائه وانما تدلّ على فضيلة تعليقية كقوله تعالى في آية التيمم: «**مايريدالله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهّركم**» حيث ان معناه ان ايجاب الوضوءِ عليكم للصلوة عند وجدان الماءِ وتيمم الصعيد عند فقده ليس لمحض ان يكلفكم بما يشقّ عليكم بل لمصلحة ان يطهركم بالماءِ والصعيد للدخول فى الصلوة التي هي اعظم القربات لله تعالى فالمراد انكم ان تحمّلتم ذلك وتكلّفتم له جعل الله لكم الطهارة بهما فمعنى هذه الآية ايضا ان تكليف نساءِ النبي «صلى الله عليه وآله» بامور زائدة عن تكليف سائر

النساءِ من الاعراض عن زينة الدنيا والقرار في بيوتهن وان يذكرن مايتلى فيها من آيات الله والحكمة وغير ذلك مما ذكره الله في هذه الايات وغيرها كتحريم التزوج عليهن بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» ليس تكليفا مجردا لمحض انهن صرن ازواج النبي واردن الله ورسوله بل لاجل ان ما نهين عنه رجس لهنّ اوانه يمكن ان يستتبع ارجاساً في حقهن فاراد الله بذلك وبامرهن بكثرة التقوى والاحسان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وتلاوة الآيات ان يذهب عنهن تلك الارجاس ويطهّرهن منها ولما كانت التكاليف العامه كلها من النهي عن المحرمات والامر بالعبادات في سائر الناس ايضاً كذلك اذجميع المحرمات من الفواحش والمنكرات ارجاس والعبادات كلها تطهّر من الشرك والوساوس كما قال الله تعالى: **«ان الصلوة تنهى عن الفحشاءِ والمنكر»** وقال في اليهود او المنافقين: **«اولئک الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم»** يعني ان المومنين قد اراد الله تطهير قلوبهم بايمانهم فلامحالة كان المراد بهذه الاية تطهير نساءِ النبي «صلى الله عليه وآله» اكثرمن سائر النساءِ لاجل احترامه «صلى الله عليه وآله» كمايدل على ذلک قوله تطهيراً فانه مفعول مطلق جيئ به للمبالغة وظاهره وان كان مفعولا ليطهر كم لكن لما كان التطهير عبارة عن اذهاب الرجس او اعم منه كان في المعنى مفعولا لكليهما.

وبالجملة فالمراد بالآية ان من تكلّف منهن واتت بما كلفها الله تعالى في هذه الآيات فلامحالة تحصل لها الطهارة الكاملة التي وعدها الله تعالى زائدا على تطهير سائر النساءِ فهذه الآية مثل قوله تعالى: **«يا نساءِ النبي لستن كاحد من النساءِ ان اتقيتن»** وقوله تعالى: **«ومن**

يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين» فهذا ليس فيه تفضيل مطلق وانما فيه تفضيل معلق على الاتيان بما كلفه الله تعالى.

واظن ان هذا المعنى للاية واضح لكنه مغاير لما هو المستفاد من النصوص المذكورة من ارادة الله تعالى تكوينا لتطهير اولئك الخمسة واذهاب الرجس عنهم مطلقا والا لم يكن وجه لحصر النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» نفسه الشريفه واياهم في كسائه وقرائة الآية عليهم ودعائه لهم بالخصوص على وجه ظاهر في الاختصاص وحرص ام سلمة على الدخول معهم ومنعها عنه.

هذا مضافا الى ان صريح تلك النصوص ان نزول هذه الآية كان منحازا عن نزول سائر الآيات التي قبلها وبعدها وانها بالخصوص نزلت في بيت ام سلمة مع كون ماقبلها نزلت قبل ذلك لمشاجرة وقعت بين النبي «صلى الله عليه وآله» و بين ازواجه فهجرهنّ شهرا فلابدان يكون لهذه الجملة من قوله: **«انما يريد الله**ـ الى قوله**ـ تطهيراً»** خصوصية عما قبلها وبعدها.

فالذى اراه انه لما نزلت هذه الجملة بيّن النبي «صلى الله عليه وآله» بسننه المقدسة لاصحابه كرارا ان المراد باهل البيت المذكور فيها نفسه وهولاءِ الاربعة وان المراد منها طهارتهم بعناية الله تعالى من الفواحش الظاهرية والمعنوية من الشك والشرك وغيرهما من الارجاس وانه تعالى فضّلهم بذلك على سائر الناس على نحو قوله تعالى: **«ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين»** وغيره من الآيات الواردة في شؤون الانبياءِ وتفضيلهم بها

على سائر الخلق تكوينا بالهداية والاخلاص والاصلاح فبذلك رشّحهم لخلافته الكبرى وزعامة الناس في امور الدنيا والدين لكن امر النبي «صلى الله عليه وآله» بوضع الآية في سياق آيات النساءِ ليستفاد منها بسننه هذا المعنى الخاص وبسياقها المعنى الاول الشامل للنساءِ وانما فعل ذلک لما راى من المصالح النبوية في جمع الآيات الالهية وترتيبها حيث انه اعرف بمغزاها ومواقعها ومن مصالح ذلک انه ابقى للاية بمعناها الخاص باهل البيت واحفظ لها عن تناول ايدي الظالمين من بني اميه واشياعهم وذلک لانه كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعلم بتسلطهم على جميع شؤون الاسلام والمسلمين فيلعبون بالدين وكتابه الكريم ويفتنون الناس عنها لما اخبره الله تعالى عنهم بقوله: **«وما جعلنا الرؤيا التي اريناک الافتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن»** فانه لوامر بوضعها في موضع خاص باهل بيته بحيث يستفاد منها بوجه ظاهر تفضيلهم على سائر الناس الى حد كثير لجهد و ابكل قواهم في تحريفها واسقاطها من الكتاب كما جهدو ا في معاداة وصيّه واخيه اميرالمؤمنين «عليه السلام» فحملوا الناس كرها على البرائة منه وسبّه على منابر المسلمين في شرق ارض الاسلام وغربها واسقاطه في اعين العامة عن رتبته التي رتبه الله عليها وكما جهدوا في قتال عترته وسوق الناس الى قتلهم مع ماعلم كل احد من البرو الفاجر بما ذكره النبي «صلى الله عليه وآله» في الامر بموالاتهم و مودتهم والتشديد في ايذائهم ولم يكن هذا بايسر من تحريف الكتاب فكان وضع هذه الايه في هذا الموضع محققا و مصداقا لقوله تعالى: **«انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون»** حيث

ان حفظه وان كان من الله تعالى لكن باسبابه العادية كما ان حفظ النبي «صلى الله عليه وآله» من اليهود والمنافقين والكفار قبل مبعثه وبعده كان من الله تعالى لامحالة لكن باسباب ظاهرية من تحذّره «صلى الله عليه وآله» وجهاده وكذلک حفظ الاسلام بعده من معرات المنافقين كان ايضاً من الله تعالى لكن بصبر اميرالمؤمنين ومصالحة الحسن وجهاد الحسين «عليهم السلام».

فعلى ماذكرنا يجوز ان يكون المراد بالآية كلاالمعنيين ولاضير فيه الا استعمال اللفظ الواحد فيهما وجوازه محل خلاف معروف في علم الاصول والحق عندنا جوازه خصوصاً في هذا المقام اذليس ارادة كلا المعنيين في استعمال واحد.

على انه يمكن ان يكون المعنى الاول العام صوريّا وليس بمراد من اللفظ حقيقة حيث ان اصل هذا المعني في نفسه حق مستفاد من سائر الايات المتقدمة الواردة في شأن نساءِ النبي «صلى الله عليه وآله» فلو تخيّل الناس ارادته من هذه الآية لم يقدح في شيئ.

ويويد ذلک مارواه العياشي في تفسيره في مقدمته عن زرارة بن اعين عن الامام الباقر «عليه السلام» قال ليس شيئ ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية ينزل اولها في شيءٍ واوسطها في شيءٍ وآخرها في شيءٍ ثم قال: **«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً»** من ميلاد الجاهلية يعني ان هذه الاية من هذا القبيل وقوله من ميلاد الجاهلية تفسير للتطهير.

هذا كله على القول بان ترتيب الآيات ووضع كل مانزل منها

في مواضعها الموجودة بايدينا كان بامرالرسول «صلى الله عليه وآله» لكتّاب الوحي كما هو المعروف بين العامة ويدل عليه ما رووه[1] في

١ــ مثل ماروه عن ابن عباس كما في تفسير الخازن والكشاف عند قوله تعالى: «واتقوايو ماترجعون فيه الى الله» انها آخر آية نزلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» فقال جبرئيل ضعها على رأس مأتين وثمانين من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله «صلى الله عليه وآله» احداً وعشرين يوما وحكى السيوطي في الاتقان في مسئلة جمع القرآن في الجزءِ الاول ص ٦٢ عن غير واحد الاجماع على ان ترتيب الآيات توقيفي من النبي «صلى الله عليه وآله» ثم روى جملة من اخبارهم الدالة على ذلک تصريحا او اشارة منها مارواه عن ابن حنبل و ابي داود وغيرهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى برائة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوابينها سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» و وضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا انزل عليه الشيءِ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاءِ الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت برائة من آخر مانزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض «صلى الله عليه وآله وسلم» ولم يبيّن لنا انها منها فمن اجل ذلک قرنت بينهما ولم اكتب بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم».

اقول: ويدل على ذلک ايضا ماهو المحسوس من النظم الخاص والربط اللطيف بين الآيات وكذابين جملات آية واحدة مع انه ربما كان بعضها مستقلا في النزول عن الجملة الاخرى كما في قوله تعالى: «ان الله يحبّ التوابين ويحّب المتطهرين» فانه نزل في البراءِ بن معرور وقد استنجى بالماءِ وقد وقع ذلک في ذيل قوله تعالى: «ويسئلونک عن المحيض...» و قوله تعالى: «فمن كان به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة اونسک» فانه ←

ذلک مضافا الى انه الموافق لحکمته «صلى الله عليه وآله» في المحافظة على وحى الله وهذا هو المختار عندى واما بناءا على القول بان هذا الترتيب الموجود كان ممن ولى من الصحابة لجمع القرآن بعد الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» فالامر اوضح واسهل.

ومثل هذه الآية فيما ذكر قوله تعالى: «**اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا.**» فانه بمقتضى النصوص المستفيضة نزل يوم الغدير في ولاية اميرالمؤمنين «عليه السلام» ولكن وضع بين تحريم الميتة على الناس وتحليلها للمضطر وكذا آية المودّة الآتي ذكرها هنا وآيات الابرار في سورة هل اتى فان مقتضى النصوص انها مدنية نزلت في علي وفاطمه والحسن والحسين «عليهم السلام» ولكن وضعت في الآيات المكّية.

بقي الكلام في امرين الاول ذكرنا ان المراد بالآية بمقتضى النصوص المتقدمه انما هو ارادة الله تعالى تكوينا لاذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم تفضّلا منه تعالى عليهم وتفضيلا لهم على العالمين وذلک فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم فعلى هذا نقول: ارادة الله تعالى على هذا الوجه واقعة لامحالة كما تقدم في بعض الروايات ان الله تعالى اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ولاينافيه ما تقدم من ان النبي «صلى الله عليه وآله» دعالهم بقوله: اللهم ان

نزل في كعب بن عجرة ايام الحديبية وقد وقع ذلک في ذيل قوله تعالى: «**واتموا الحج والعمرة لله...**» وغير ذلک وهذا النحو من النظم والربط لايقدر عليه من تولى جمع القرآن.

هؤلاءِ اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً،لاحتمال انه كان هذا الدعاءِ قبل نزول الآية فانزلها الله تعالى اجابة له كما هو الظاهر من بعض النصوص وذكره السيد المرتضى (رضي الله عنه) في كتاب الشافي[1] والشيخ الطوسي رحمه الله في تلخيصه.

على ان دعائه على تقدير كونه بعد نزول الآية يمكن ان يكون شكرالله تعالى حيث انه كاشف عن رغبته وشوقه الى الموعود او كان دعائه شرطاً عندالله تعالى لوقوع ارادته عليهم بعد ذلك في المواقع التي يعرض لهم الخطاءِ فيعصمهم بدعائه وقد وقع مثل ذلك في قضية بدر حيث ان الله تعالى وعد المسلمين نصره على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: «**واذيعدكم الله احدى الطائفتين انهالكم**» وقال: «**ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابرالكافرين**» واخبر «صلى الله عليه وآله» اصحابه بمصارع المشركين قبل ورودهم ببدر و اراه الله المشركين في منامه قليلا ليخبربه اصحابه فيجترؤ وا على القتال ومع ذلك لما عبّاهم للقتال فزع الى ربه يناشده ما وعده من النصر كما في سيرة ابن هشام وزاد عليه في مغازي الواقدي انه قال له عبدالله بن رواحه ان الله اجل واعظم من ان تنشده فقال يا ابن رواحه الانشدالله وعده؟ ان الله لايخلف الميعاد وروى في تفسير

١-في ص ١٨١ من الشافي و ص ٣٧٥ من تلخيصه وهما مطبوعان معا بطبعة عجمية قديمة وطبع التلخيص بالنجف الاشرف ايضا جديداً وما ذكر موجود في ج ٢ ص ٢٥٢ منه وهذان الكتابان من تراث الشيعة الامامية ومآثرها المكنونة وفيهما تحقيقات واسعة في مسائل الامامة ينبغي الامعان فيها.

مجمع البيان عند قوله تعالى: «**اذ تستغيثون ربكم**» في سورة الانفال انه «صلى الله عليه وآله وسلم» قال:اللهم انجزلي ماوعدتني فهذا يدل على امر خاص في دعائه فتكون آية التطهير ايضا كذلك. والتعبير في الآية لهذه الارادة بصيغة المضارع دون الماضي لاجل الاستمرار وشمول اذهاب الرجس عنهم لمايتفق لهم في التالي من مواقع الزلل والعصيان وذلك لان المراد بالرجس مطلق الاقذار المعنوية من الشك في المعارف والوساوس الشيطانية والفواحش الظاهرية وما حرمه الله تعالى من الذنوب كماصرح به في النصوص الامامية وذكره المفسّرون من غيرهم ففي الكافي باب مانص الله ورسوله على الائمة «عليهم السلام» باسناده عن ابي بصير عن الامام الصادق «عليه السلام» في حديث ذكر فيه الآية قال والرجس هوالشك والله لانشك في ربنا ابداً،وعن تفسير العياشي قال:فلانشك في ديننا ابدا وروي في البحار باب معنى آل محمد «عليهم السلام» من الجزءِ ٢٥ من الطبعة الجديدة عن كتاب كنزالفوائد عن جعفر بن محمد عن علي «عليهم السلام» قال:ان الله فضلنا اهل البيت وكيف لايكون كذلك والله عزوجل يقول في كتابه: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً**» فقد طهّرنا من الفواحش ماظهر منها و مابطن فنحن على منهاج الحق وقال الطبري في تفسير الاية من كتابه جامع البيان يقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويطهّركم من الدنس الذي يكون في اهل معاصي الله تطهيراً.وفي تفسير الرازي قال ليذهب عنكم الرجس اي يزيل عنكم الذنوب ويطهّركم

تطهيراً اي يلبسكم خلع الكرامة الى غير ذلك[١] من كلماتهم ولهذا كله تدل الآية على عصمة هؤلاءِ الخمسة الطاهرين وسيأتي انشاء الله تعالى مزيد الكلام في ذلك في بحث عصمة الزهراءِ «سلام الله عليها».

الامر الثاني: المستفاد من احاديث الامامية المأثورة عن ائمتهم «عليهم السلام» ان الاية شاملة للائمة الاثنا عشر فعن الامام السجاد «عليه السلام» كمافي تفسير الطبري و غيره قال بالشام بعد مقتل ابيه لرجل شامي: اما قرأت في الاحزاب: **«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت...»** قال الشامي: ولانتم هم، قال: نعم.

وروى الكليني في الكافي[٢] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال في قوله تعالى: **«انما يريد الله...»** الآية يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» وروي في البحار ج ٣٦ ص ٣٣٦ عن كفاية الاثر باسناده عن الحسين بن علي عن ابيه «عليهم السلام» قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بيت ام سلمة وقد نزلت عليه: **«انما يريد الله ليذهب...»** الآية فقال: يا علي هذه الاية نزلت فيک وفي سبطي والائمة من ولدک وتقدم ايضاً في احاديث اميرالمؤمنين «عليه السلام» ما دل عليه وغير ذلک[٣].

١- راجع لها الى رسالة الكلمة الغراءِ للمحقق شرف الدين.

٢- كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٣- راجع تفسير البرهان و غاية المرام كلاهما للمحدث الكبير السيد هاشم

وظاهرها ان معنى الاية عام لهم وان كان نزولها في الخمسة كما ان غالب الآيات القرآنية نزلت في شخص خاص ومعناها عام لغيره ويمكن ان يكون معناها خاصاً بهؤلاءِ الخمسة وحكمها شاملاً للبقيّة منهم على نحو الجرى والتأويل كالآيات النازلة في بني اسرائيل الشامل حكمها لهذه الامة.

وعلى كل تقدير ليس المراد بالبيت في الاية بيت السكنى المصنوع بالطين واللبن والا لدخلت فيه ازواجه ولابيت النسب عموماً والادخل فيه اعمامه وابنائهم وكلاهما مخالف لصريح النصوص المذكورة الآن وفي السابق بل المراد بيت الوحي والرسالة والمعارف الالهية كما ورد في بعض الاخبار على ما رواه في البحار في باب[1] آية

البحراني قدس سره وحسبنا من ذلك مافي الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الامام الهادي «عليه السلام» ففيه عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً.

١-من الجزءِ ٣٥ من الطبعة الجديدة ومثله في الزيارة الجامعة الكبيرة: السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وغير ذلك مما ورد في نصوص الفضائل والزيارات وجملة القول فيه ان المراد بالبيت هنا بيت النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» لكن اضافة الاهل اليه تختلف باعتبار السكنى والقرابة والنبوة فباعتبار الاخير لاينسب اليه الامن له حظ كامل من آثار النبوة من العلوم والمعارف الالهية كما لايقال لولد عالم تقي انه من اهل بيت العلم والتقى الا اذا كان متصفا بهما دون الفاسق وان كان سكناه ونشوه في بيت ابيه كماقيل شعر بالفارسية:

التطهيران النبي «صلى الله عليه وآله» قال لهم: السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة الصلوة رحمكم الله: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**» كما ان قول النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ايضاً لايراد بهم الاهولاءِ المذكورين ولذا لم يدّع احد من ازواجه واقربائه دخوله في هذا الحديث والحمدلله على ما هدانا و وفقنالا كمال البحث في آيتي المباهلة والتطهير.

ومن الآيات النازلة في تفضيل الزهراءِ «سلام الله عليها» قوله تعالى في سورة الشورى: «**قل لااسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً ان الله غفور شكور**» فقد استفاضت النصوص عن ائمة اهل البيت «عليهم السلام» ان المراد

←

پسر نوح با بدان بنشست خاندان نبوتش گم شد.

و بذلک يظهر المراد مما رواه في الكافي باب نتف ونكت من التنزيل في الولاية باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» في قول الله عزوجل: «**رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا**» يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياءِ و قوله تعالى: «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت**» يعني الائمة و ولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» وحكى الآلوسي في تفسيره عند الاية عن عبدالله المشهدي مثل ماقلناه فعليه لاينافي ان يكون سائر اقربائه «عليه الصلوة والسلام» وكذا ازواجه بل وخدمه ايضاً يعدون من اهل بيته لكن باعتبار السكنى والمعيشة كمامرّ في بعض الاخبار المتقدمة.

بالقربى قربى النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» وهم علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» خاصة وعن جماعة من اهل السنة كاحمد والطبراني والحاكم والثعلبي والزمخشري واضرابهم من المحدثين والمفسرين باسنادهم عن ابن عباس انه قال لما نزلت الآية قالوا:يا رسول الله من قرابتک هؤلاءِ الذين وجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما وقدورد ايضاً في عدة احاديث من طرق الشيعة والسنة ان الانصار جاؤوا الى النبي «صلى الله عليه وآله» فقالوا هذه اموالنا خذها لنوائبک فنزلت الآية فعلى هذا كان معنى الآية لااسئلكم على تبليغ الرسالة والوحي الالهي اليكم اجراً الا ان تودّوا قرابتي فكانت مودتهم بمنزلة اجره على جهوده ومشاقه التي تزول عنها الجبال في التبليغ ومن ذلک يظهر اهميّة هذا الاجر وفرض ادائه على الناس.

هذا اجمال الكلام في الآية ولما طال الكلام في الايتين المتقدمتين احببت الاكتفاءِ في هذه الاية بهذا الاجمال فمن اراد التفصيل فليراجع الكشاف و مجمع البيان وتفسير البرهان والبحار ج ٢٣ ان مودتهم اجر الرسالة ولايفوتن باحثاما اورده شرف الدين (قدس سره) في رسالته القيمة الكلمة الغراءِ في تفضيل الزهراءِ «سلام الله عليها» حيث اوضح المرام بنصوص معتبرة وكلمات الاعلام وردما ذكره المخالفون في معنى الآية ودفع شبهاتهم ببيان متقن وتحقيق محكم فجزاه الله عن اهل بيت نبيه خيراً.

تذييل: يظهر لكل من نظر وامعن في هذه الآيات الثلث بما ذكرناه وذكره غيرنا في تبيانها ان لهؤلاءِ الخمسة الاطيبين ارتباط

معنوي خاص بينهم في المزايا الالهية والخصائص الربانية لايشاركهم فيها احدمن العالمين فهذا مؤيد لما تقدم في هذه الرسالة من اختصاصهم بفضائل في اصل الطينة وعالم الارواح والذر والميثاق والحمدلله هذا كله في نصوص الكتاب واما نصوص السنّة على تفضيل الزهراءِ «سلام الله عليها» فهي كثيرة معروفة في الصحاح وكتب الفضائل والاطناب في سردها خارج عما قصدناه من الاختصار سيما بعد ماتقدم من محكمات الكتاب فنكتفي بالاشارة الى بعضها.

فعن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» قال:افضل نساءِ اهل الجنة اربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله» وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و مريم بنت عمران. رواه ابن حنبل في المسند ج ١ ص ٢٩٣ باسناده عن ابن عباس ونحوه في الاستيعاب في ترجمة خديجة وفاطمة ورواه في البحار عن خصال الصدوق وفي خبر آخر عنه «صلى الله عليه وآله» قال:خير نساءِ العالمين اربع: مريم بنت عمران وآسية و خديجة وفاطمة. رواه في الاستيعاب باسناده عن انس بن مالک و ابي هريرة وفي خبر ثالث قال «صلى الله عليه وآله» :حسبک من نساءِ العالمين مريم وخديجة وفاطمة وآسية. رواه الترمذي في جامعه باب فضل خديجة وصحّحه ونحوه عن ابن حنبل وفي رابع قال «صلى الله عليه وآله وسلم»:اربع نسوة سيدات عالمهن مريم وآسية وخديجة وفاطمة وافضلهن عالما فاطمة.رواه في ذخائر العقبى عن الثقفي عن ابن عباس وفي خامس قال «صلى الله عليه وآله»:ان الله اختار من النساءِ اربعا مريم وآسية وخديجة وفاطمة. رواه في البحار

باب فضل خديجة وباب مناقب فاطمة عن خصال الصدوق (عليه الرحمة) باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» وفي سادس قال «صلى الله عليه وآله» كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساءِ الامريم وآسية وخديجة وفاطمة. رواه الطبري في جامعه عند قوله تعالى في سورة آل عمران: **«واذ قالت الملائكة يا مريم...»** باسناده عن ابي موسى الاشعري.

وقدورد ايضاً عن جماعة من الصحابة ان النبي «صلى الله عليه وآله» قال: فاطمة سيدة نساءِ العالمين اونساءِ اهل الجنة اونساءِ امتي. فعن عمران بن الحصين انه «صلى الله عليه وآله» عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها: كيف تجدينک يابنية قالت: اني لوجعة وانه ليزيدني اني مالي طعام آكله. قال: يا بنية اما ترضين انک سيدة نساءِ العالمين قالت: يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلک سيدة نساءِ عالمها وانت سيدة نساء عالمک اما والله لقد زوّجتک سيدا في الدنيا والاخرة. اخرجه في الاستيعاب ورواه في ذخائر العقبى عن الحافظ الدمشقي بزيادة.

وعن حذيفة بن اليمان قال: تبعت النبي «صلى الله عليه وآله» بعد صلوة العشاءِ فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتّبعته ثم قال: اما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل قلت: بلى. قال: فهو ملک من الملئكة لم يهبط الى الارض قبل هذه الليلة فاستأذن ربّه ان يسلّم علّي ويبشّرني ان الحسن والحسين سيد اشباب اهل الجنّة وان فاطمة سيدة نساءِ اهل الجنة. رواه ابن حنبل في المسند ج ٥ ص ٣٩١ من احاديث حذيفة ونحوه في الصواعق عن الترمذي والنسائي وغيرهما.

وعن ابي سعيد الخدري قال قال النبي «صلى الله عليه وآله»: فاطمة سيدة نساءِ اهل الجنة الاماكان من مريم بنت عمران. رواه في الاستيعاب والاصابة عن عبدالرحمن بن ابي نعيم عن ابي سعيد مرفوعاً.

وعن ابي هريرة قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ان ملكا من السماءِ لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشّرني ان فاطمة سيدة نساءِ امتي وان حسنا وحسينا سيداشباب اهل الجنة. رواه في فضائل الخمسة عن خصائص النسائى وغيره.

وعن علي «عليه السلام» ان النبى «صلى الله عليه وآله» قال لفاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساءِ اهل الجنة وابنيک سيداشباب اهل الجنة. رواه في فضائل الخمسة عن كنزل العمال.

وعن عائشة قالت: كنّا ازواج النبي «صلى الله عليه وآله» عنده جميعا لم نغادر منا واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ماتخفي مشيتها من مشية رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلما رآها رحّب بها ثم اجلسها عن يمينه اوعن شماله ثم سارّها فبكت بكاءاً شديداً فلما رأى حزنها سارّها الثانية اذاهي تضحک قالت عائشة فلما قام رسول الله «صلى الله عليه وآله» سألتها عمّا سارک قالت ماكنت لافشى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» سرّه فلما توفّى قلت لها عزمت عليک لما اخبرتنى قالت اما الآن فنعم امّا حين سارّني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبرئيل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضني به هذا العام مرتين ولا ارى الاجل الاقد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف لک فبكيت فلما رأى جزعي سارّنى الثانية قال: يا فاطمة

الا ترضين ان تكوني سيدة نساءِ المؤمنين اوسيدة نساءِ هذه الامة.

وهذا الحديث قد رواه المحدثون امثال البخاري ومسلم والترمذي في صحاحهم وابن حنبل في مسنده وابن حجر في اصابته وغيرهم والفاظه فيها مختلفة وروى نحوه في ذخائر العقبى عن ام سلمة وفاطمة ايضاً. قال في ذخائر العقبى قدتضمّن حديث مسلم عن عائشة ان النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» اخبرها اولا بشيئين اخبرها بموته وبانها اوّل اهله لحوقابه فبكت ثم اخبرها بانها سيدة نساءِ المؤمنين فضحكت وتضمّن حديث الدولابى عن ام سلمة انه «صلى الله عليه وآله» اسّراليها اولابموته فبكت وفي الثانية بانها سيدة نساءِ المؤمنين فضحكت وتضمن حديثه اي الدولابي عن فاطمة نفسها انه اسرّاليها اولا بموته فبكت وثانيا بلحوقها به وانها سيدة نساءِ اهل الجنة فضحكت وتضمن حديث الترمذي وابي حاتم عن عائشة انه اسّراليها اولا بموته فبكت وثانيا بانها اول لاحق به فضحكت فيحمل ذلك على صدوره في مجالس متعددة توفيقا بين الاحاديث الى آخر كلامه.

اقول: هذا الحمل بعيد سيما في خبري عائشة فالظاهران هذا الاختلاف حصل في النقل من قبل الرواة كما في كثيرمن امثاله والاصح من ذلك مارواه عن الدولابي عن فاطمة نفسها فان الذي يناسب المقام وشأنها ان يكون النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» اخبرها اولابموته فبكت جزعالفراقه ثم اخبرها تبشيراً وتسلية بانها اول اهله لحوقابه وانها سيدة نساءِ اهل الجنة فضحكت سرورا بلحوقها بابيها وقلة مكثها في الدنيا بعده.

ثم انه وقع الكلام في افضلية الزهراءِ «سلام الله عليها» على مريم

والنصوص المتقدمة غير ظاهرة في ذلک بل يظهرمن خبر ابي سعيد الخدرى المتقدم خلافه لكن الذي عليه الامامية تبعا لما ورد عن ائمتهم افضلية الزهراءِ فقد روى الصدوق (عليه‌الرحمة) في معاني[١] الاخبار باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبدالله «عليه‌السلام» قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في فاطمة انها سيدة نساءِ العالمين اهي سيدة نساءِ عالمها فقال ذاک لمريم كانت سيدة نساءِ عالمها وفاطمة سيدة نساءِ العالمين من الاولين والاخرين.

ونحوه في الامالي[٢] باسناده عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله» انه قيل يا رسول الله اهي سيدة نساءِ عالمها فقال ذاک لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساءِ العالمين من الاولين والاخرين.

وروي في كتاب العلل[٣] باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» قال انما سميت فاطمة محدثة لان الملائكة تهبط من السماءِ فتناديها كما تنادي مريم فتقول يا فاطمة: **«ان الله اصطفاک وطهّرک واصطفاک على نساءِ العالمين»** يا فاطمة: **«اقنتي لربک واسجدي واركعي مع الراكعين»** فتحدّثهم ويحدّثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضّلة على نساءِ العالمين مريم فقالوا ان مريم كانت سيدة

١-باب معنى ان فاطمة سيدة نساءِ العالمين.

٢-المجلس ٧٣ و لهذا الخبر صدر تقدم في هذه الرسالة في اوائل الباب السابع.

٣-باب العلة التي من اجلها صارت فاطمة محدثة وروي هذه الاخبار في البحار باب مناقبها ج ٤٣.

نساءِ عالمها وان الله جعلك سيدة نساءِ عالمك وعالمها وسيدة نساءِ الاولين والاخرين.

على انه قد تقدم في الباب الاول والثاني من النصوص الواردة في منزلتها عندالله تعالى في بدو خلقها وفي الذرو الميثاق وعالم الارواح مايزيل الريب عن ذلك وكذا ما تقدم في الباب السابع من قول النبي «صلى الله عليه وآله» ان فاطمة بضعة مني وهي روحي التي بين جنبي وثمرة فؤادي اذ لاريب في ان النبي «صلى الله عليه وآله» افضل الاولين والاخرين والمسلم لايعدل ببضعة نبيه احداً من العالمين وقد وافق الامامية في ذلك جمع من محققي العامة كالتقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقريزي كما حكاه عنهم العلامة شرف الدين في الكلمة الغراءِ.

الباب التاسع: في عصمتها

العصمة توفيق ولطف من الله تعالى للعبد يقتضي ابتعاده عن الخلاف في امرالدين عمداو خطاً قولا وعملا وقد اجمعت الامامية على اشتراطها في امام المسلمين ومن يقوم مقام النبي «صلى الله عليه وآله» في ولاية امورهم واستدلواله في كتب الكلام بوجوه كثيرة واجمعوا ايضاً على وجودها في ائمة اهل البيت «عليهم السلام» لنصوص منها حديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين وهو قول النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»:اني تارک فيكم الثقلين ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفتر قاحتى يرد اعلّي الحوض فقدجعلهم بهذا النص الشريف اعدال الكتاب في امن

المتمسک بهم من الضلال وهذا لايصدق الابعصمتهم وقدزيد على ذلک في بعض طرقه[1] فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فانهم اعلم منكم كما اجمعوا ايضاً على ان بضعة النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» من سائر النساءِ كالائمة الاثنى عشر في العصمة.

قال شيخنا المفيد رحمه الله تعالى[2] وهو من اجل فقهاءِ الامامية قدثبت عصمة فاطمة باجماع الامة على ذلک فتيا مطلقة واجماعهم على انه لوشهد عليها شهود بما يوجب اقامة الحدمن الفعل المنافي للعصمة لكان الشهود مبطلين في شهادتهم و وجب على الامه تكذيبهم وعلى السلطان عقوبتهم فان الله قددل على ذلک بقوله: «**انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**» ولاخلاف بين نقلة الآثاران فاطمة «عليها السلام» كانت من اهل هذه الآية وقدبينّا فيما سلف ان ذهاب الرجس عن اهل البيت الذين عنوا بالخطاب يوجب عصمتهم ولاجماع الامة ايضاً على قول النبي «صلى الله عليه وآله»:من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فلولا ان فاطمة كانت معصومة من الخطاءِ مبّرأة من الزلل لجازمنها وقوع مايجب اذاها به بالادب والعقوبة ولو وقع ذلک لوجب اذاها ولوجاز وجوب اذاها لجازاذى رسول الله «صلى الله عليه

١-راجع له و لسائر طرقه والفاظه وتحقيق الكلام فيه الى كتاب المراجعات لشرف الدين في المراجعة ٨ ومابعدها.

٢-حكاه عنه المرتضى في الفصول المختارة ص ٥٦.

وآله» والاذى لله عزوجل فلما بطل ذلک دل على انها كانت معصومة حسب ماذكرناه انتهى كلامه وتبعه السيد المرتضى (رحمه الله) في الاستدلال بالاية والرواية في كتاب الشافى[1] والشيخ الطوسي في تلخيصه وقد اقتفوا في استدلالهم بالاية ماورد عن اميرالمؤمنين «عليه السلام» في احتجاجه على ابي بكر في امرفدک وقد تقدم حديثه في ذلک في آية التطهير وتقدم ايضا فى اواخر البحث عن معنى الآية مايوضح ان المراد بالرجس مطلق الذنوب والاقذار المعنوية كما هو ظاهر اللفظ وذكره غير واحد من المفسرين فبناءاً على مامرمن ان المراد بالآية بقرينة النصوص المستفيضة ارادة الله تكويناً لاذهاب الرجس عنهم تفضّلا عليهم وتفضيلا لهم على العالمين تتم دلالتها على عصمتهم وهكذاتتم دلالة حديث من آذاها فقد آذاني على ذاک بالتوجيه الذي تقدم عن الشيخ المفيد وقد ذكرنا في الفائدة الثالثة من الباب السابع مزيد توضيح لذلک فلانطيل بالاعادة.

واستدل اصحابنا ايضا لعصمتها بقول النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»:ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وفي لفظ آخر قال لها: ان الله ليغضب لغضبک ويرضى لرضاک. وهذا من الاحاديث المشهورة في فضائلها قدرواه جماعة من اصحابنا وغيرهم باسانيد كثيرة فقد رواه شيخنا الصدوق

١ـص ٢٣٥ من الشافي و ٤٠٨ من تلخيصه كلاهما من الطبعة الحجرية القديمة و ج ٣ ص ١٢٢ من التلخيص من طبعة النجف الجديدة.

(عليه الرحمة) في كتابه العيون[١] بثلثة اسانيد عن الامام الرضا «عليه السلام» عن آبائه عن النبي «صلى الله عليه وآله» وفي اماليه[٢] باسناد آخر عن الامام الصادق عن آبائه «عليهم السلام» عنه صلى الله عليه وآله وفي معاني[٣] الاخبار باسناده عن ابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله وسلم» ورواه شيخنا المفيد (عليه الرحمة) في مجالسه[٤] باسناده عن الامام الباقر «عليه السلام» عن آبائه عنه «صلى الله عليه وآله» ورواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن الامام الصادق والباقر وامير المومنين وابن عباس (رضي الله عنهم) عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم».

وحسبنا من اهل السنة ما اخرجه الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١٥٤ باب مناقب فاطمة وصحّحه على شرط الشيخين واخرجه الطبراني في معجمه الكبير[٥] ورواه عنه في مجمع الزوائد[٦] واورده المحب الطبري في الذخائر وابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة فاطمة والعسقلاني في الاصابة والتهذيب والهيتمي في الصواعق كلهم على وجه التسليم من

١–اورد فيه عدة اخبار متسلسلة باسانيد ثلثة عنه «عليه السلام» منها هذا الخبر.

٢–في اول المجلس الحادي والستين ص ٢٣٠ طبعة امين الضرب.

٣–باب معنى الشجنة وذكر في اوله انه «صلى الله عليه وآله» قال: ان فاطمة شجنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرّني مايسرّها وان الله ليغضب... وقد اورد ناصدره في الباب السابع.

٤–في المجلس الحادي عشر باسناده عن ابي حمزة الثمالي عنه «عليه السلام».

٥–باب مسند الامام وهو مخطوط ورأيت مصوّره في مكتبة المرعشي بمدينة قم.

٦–ج ٩ ص ٢٠٣ باب مناقب فاطمة «عليها السلام».

دون اي مناقشة في سنده او انكار في متنه كما حكى كذلك عن غيرهم من الحفاظ كابن النجار وابي يعلي وابن المثنى في معاجمهم وابي نعيم في فضائل الصحابة.

لكن ذكر الذهبي في تلخيص المستدرک ان في سنده الحسين بن زيد وهو منكر الحديث لايحل ان يحتج به وحكى في الميزان في ترجمة الحسين عن بعضهم ان فيه ضعفا وعن آخران حديثه يعرف وينكر ثم اورد من حديثه هذا الخبر.

ويردّه اولا ان الرجل من خيار اهل البيت واهل العلم منهم وهو ابن زيد الشهيد بن الامام السجاد «عليه السلام» وكان له من العمر بعد قتل ابيه اربع سنين فتبنّاه الامام الصادق «عليه السلام» ورباه في حجره وكان يلقّب ذاالدمعة لكثرة بكائه وكان ورعاكما حكاه المامقاني عليه الرحمة في رجاله ووثّقه الدار قطني كما في تهذيب التهذيب في ترجمته وصاحب مجمع الزوائد مع كونه كثير التضعيف في اسانيد مايورده في المجمع قدحسّن هذا الخبر حيث نقله عن الطبراني مع كون الرجل في سنده والحاكم النيشابوري قدصحّحه في مستدركه على شرط الشيخين وانما استنكره الذهبي لكون بناءِ العامة غالبا على قدح التشيع في نفسه وتضعيف كل من يسمّى شيعة وانكار ماورد في خصائص اهل البيت وفضائلهم العظيمة حيث لم يعرفوا اهل البيت الاكغيرهم كمايظهر منهم في تضعيفاتهم وانكارهم للاخبار ولذاترى الذهبي في تلخيصه اكتفى في الطعن على الخبربان الحسين منكر الحديث وذكر ايضا في ميزانه في عبدالله بن محمد المفلوج وهو الراوي لهذا الخبر عن الحسين المذكور انه ماعلمت به بأساً قدحدث

عنه ابوداود والحفاظ الا انه اتى بمالا يعرف ثم اورد عنه هذا الخبر فيظهر من الذهبي انه يطعن في هذا الرجل ايضاً بمحض انه يروي هذا الخبر مع اعترافه بانه ما علم به بأساً وانه قدحدث عنه الحفاظ على وجه الاعتماد مضافا الى ان هذا الرجل ايضا قدوثقه اهل الرجال كما حكاه ابن حجر في التهذيب.

وثانيا: ان السند للخبر غير منحصر بهذا فقد رواه اصحابنا باسانيد عديدة[1] كما اشرنا الى مواضعها من كتبهم فان كان بناءِ الذهبي وامثاله على عدم الاحتجاج بما رواه الامامية وان كان بطرق العامة فلااقل من انه تأييد لماروووه وموجب لاستفاضته وبالجمله فالخبر عندنا بحسب السند من الاحاديث المحكمة.

واما معناه فظاهره اختصاص الزهراءِ «سلام الله عليها» بهذه الفضيلة عن الناس ومن المعلوم ان سائر الناس حتى المؤمن قديكون غضبهم في حق كما اذا وقع على احدهم ظلم محرم فهذا يغضب الله له لانه تعالى عدل محض لايجوزه ظلم ظالم ولو بمثقال ذرة حتى للحيوان

١ـ الاسانيد التي اشرنا اليها للخبر ستة ويتحدما في امالي الصدوق من وسطه مع مافي كتب العامة فان كليهما يتصل الى عبدالله بن محمدبن سالم المفلوج عن الحسين بن زيد لكن الموجود في الامالى هكذا: عن الحسين بن زيد عن علي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد «عليها السلام» وفي غيره: عن الحسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد «عليهما السلام» و كلاهما محتمل فان عمر هذا ابن الامام السجاد «عليه السلام» فهوعم الحسين وكان يلقب بالاشرف وهو وابنه على من اصحاب الصادق «عليه السلام».

او الكافر المحترم نفسه وماله وغضبه تعالى هو الانتقام للمظلوم من الظالم وقد يكون غضبه في باطل اوهوى عمداً او خطاءاً وهذا لايغضب الله له قطعا واما فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها» فظاهر الحديث ان الله تعالى يغضب لغضبها دائماً والا لم يكن لها اختصاص بذلك ومقتضى ذلك ان لايكون غضبها الا في حق وهذا هوالعصمة اذمن المحال ان يكون لها خصوصية في غضب الله لغضبها ولو كان غضبها في معصية وبالتامل في ذلك يعلم ان دلالة هذا الحديث على عصمتها اقوى من دلالة حديث من آذاها فقد آذاني لان المقصود من هذا الحديث بالبيان المذكور هوالعصمة ومن ذاك امر آخر يلازم العصمة.

نعم روى الصدوق (عليه الرحمة) في موضع[1] آخر من عيونه باسانيده الثلثة عن الامام الرضا عن آبائه «عليهم السلام» قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة وان الله عزوجل يغضب بغضب فاطمه ويرضى لرضاها فهذا قديكون المراد منه ان الله تعالى في المحشر يغضب[2] لها عند المحاكمة لقاتلى

١ــ فانه قد روى الحديث في العيون بهذه الاسانيد مرتين وقضية المحشر مذكورة في احديهما.

٢ــ كما روي في البحار باب تظلم الزهراءِ «سلام الله عليها» عن الامام الصادق «عليه السلام» اذا كان يوم القيامه جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ←

ولدها فيعاقب كل من غضبت عليه منهم ومن اعوانهم ومن رضي بفعالهم فلايغفرالله لاحد منهم ولو كان له عندالله حسنات ويرضى عمن رضيت عنه من هولاءِ كما اذا شفعت في حقه لتوبته او كان له خدمة لذراريها فيقبل الله فيه شفاعتها.

لكن لامنافاة بين ذلک وبين المعنى الاول من النصوص المتقدمة وليس هذا قرينة على تقييد ماتقدم فيكون للزهراءِ «سلام الله عليها» كل من الامرين في الدنيا والاخرة.

ثم انه ورد ايضاً في اخبارنا[1] انه لمانوّه الامام الصادق «عليه السلام» بالحديث الشريف وتحدّث به الناس اتاه بعض وقال: يا ابا عبدالله

→

فينادي مناد غضّوا ابصاركم ونكّسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» الصراط فتغضّ الخلائق ابصارهم فتأتي فاطمة على نجيب من نجب الجنة يشيّعها سبعون الف ملک فتقف موقفا شريفاً من مواقف القيامة ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين «عليه السلام» مضمّخا بدمه وتقول: ياربّ هذا قميص ولدي وقد علمت ماصنع به فيأتيها النداءِ من قبل الله عزوجل: يا فاطمة لک عندي الرضا فتقول: ياربّ انتصرلي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقا من نار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين «عليه السلام» الخبر.

١ــ كما في امالي الصدوق عند نقل اصل الحديث فيما تقدم عنه آنفا وكذا في احتجاج الطبرسي لكن ذكر في الاول انه اتاه صندل وهو محمد بن ابراهيم بن دينار من فقهاءِ المدينة كما في تهذيب ابن حجر و في الثانى اتاه ابن جريج وهو عبدالملک بن جريج فقيه اهل مكه فكانه كان الاعتراض من كليهما وكان جواب الامام «عليه السلام» لهما بنحو واحد والله العالم.

ان هؤلاءِ الشباب يجيئونا عنك باحاديث منكرة وذكر هذا الحديث فقال الامام «عليه السلام»: الستم رويتم فيما تروون ان الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه، قال: بلى، قال: فما تنكرون ان تكون فاطمة مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته.

وقد يتوهم من هذا ان فاطمة كسائر المؤمنين لكن من الجائز ان يكون جواب الامام «عليه السلام» اقناعياً ذكره للتسليم المنكر بما يعرفه ويرويه في غير فاطمة اوكان المراد بالمؤمن في حديثهم هو الذي بلغ بايمانه مرتبة اليقين بالله والرضا بقضائه والتسليم لامره والتفويض اليه في جميع اموره وغير ذلك من اوصاف الاولياءِ والمخلصين الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: **«ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون»** نحن اوليائكم في الحيوة الدينا وفي الاخرة وقال النبي[1]

١- رواه في الكافي في كتاب الايمان والكفر باب اذى المسلمين باسناده عن الامام الصادق «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وروى باسناد آخر عن الامام الباقر «عليه السلام» قال لما اسرى بالنبي «صلى الله عليه وآله» قال يارب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة الى آخره نحوما في المتن ونحوهما في صحيح البخاري باب التواضع من كتاب الرقاق باسناده عن ابي هريرة واورد ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم في شرح خمسين حديثا اسانيد اخر عن الحفاظ الى عائشة و انس بن مالك و حذيفة و ابي امامة و علي «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه وآله» بالفاظ مختلفة فالخبر من الاحاديث المستفيضة المعتبرة عند الفريقين ←

«صلى الله عليه وآله وسلم» قال الله تعالى: من اهان لي وليّا فقد ارصد لمحاربتي وما تقرّب الي عبدى بشيء احبّ الّى مما افترضت عليه وانه ليتقرّب الّي بالنافلة حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته وما ترددّت عن شيء انا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره الموت واكره مسائته فقوله تعالى: كنت سمعه الذي يسمع به... قريب من معنى العصمة التي هي ثابتة للانبياءِ «عليهم السلام» وقد ورد في سائر الآيات والنصوص من كرامة المؤمن الكامل على الله وتأييده وتوفيقه مايشبه ذلك مثل قوله تعالى: **«الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور»** وقوله تعالى: **«والله ولّي المتقين»** وقوله تعالى: **«واتقوا الله ويعلمكم الله»** وقوله تعالى: **«ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا»** وفي الحديث

←

وقد اختلفت الانظار في شرحه وقال شيخنا البهائي (قدس سره) في شرح قوله كنت سمعه الذي يسمع به من كتابه الاربعين حديثا ان لاصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنيّة واشارات سرّية وتلويحات ذوقية تعطر مشام الارواح و تحيى رميم الاشباح لايهتدي الى معناها ولايطّلع على مغزاها الا من اتعب بدنه بالرياضات وعنّى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم الى آخر كلامه ومن مشكلات الحديث قوله ماترددت عن شيئ... وتحقيقه خارج عن المقصود هنا فمن اراده فليراجع شروع الحديث سيمامرآة العقول للمجلسي (عليه الرحمة).

اتقوا[١] فراسة المؤمن فانه ينظر بنورالله وفيه ايضا[٢] من اخلص لله اربعين صباحا اجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وغير ذلک فاذا كان هذا مقام المؤمن الخالص عندالله تعالى فبضعة النبي المختار وكذا الائمة الطاهرين من اولادها كانوا اكمل المومنين ايمانا واشدّهم اخلاصا واكثرهم عبادة وحبّالله وتبتّلا اليه وجهاداً في سبيله فلاينكر ان يكون تأييد الله وتوفيقه لهم بالعصمة من الذنوب والخطاءِ اكثر مضافا الى كونهم حجج الله على خلقه وابوابه في ارضه «صلوات الله عليهم اجعين» ورزقنا ولايتهم وجعلنا من المتمسكين بهم في الدنيا والاخرة والحمدلله رب العالمين.

١-تفسير مجمع البيان عند قول الله تعالى في سورة الحجر: «**ان في ذلک لآيات للمتوسمين**» وقال صح عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ورواه في الكافي في كتاب الحجة باب ان المتوسمين هم الائمة باسناده عن الامام الباقر «عليه السلام».

٢-البحار باب الاخلاص من كتاب الايمان في عدة احاديث عن الكافي و غيره.

الباب العاشر: حديث تزويجها

ان حديث تزويجها من علّي «عليه السلام» ذوشجون وفي اغصانها ثمرات يانعة نافعة للمسلم في دينه ودنياه لكن ضاق بنا المجال عن ذكرها والبحث عن جوانبها وما ينبغي لها من التحقيق وانما الذي اهمّني منها ان هذا الزواج لم يكن على وضع سائر الناس وانما كان من الله تعالى في السماءِ لمناسبة في الخلقة النورية والمنزلة الروحية حيث انه قدظهر مما اوردنا في هذه الرسالة من اول بابها الى آخره ان للزهراءِ «سلام الله عليها» اختصاص من الله تعالى عن سائر الناس بكرامات معنوية في بدو خلقها وفي خصالها الى حدلايدانيها احد ولا يحاذيها بشر فلم يكن لها في الناس من يسانخها ويكافيها الامن كان

بتلك الخصال.

فعن النبي[١] «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: انما انا بشر مثلكم اتزوّج فيكم وازوّجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماءِ .

وعنه[٢] «صلى الله عليه وآله»: لقد عاتبني رجال من قريش في امر فاطمة وقالوا اخطبناها اليك فمنعتنا وزوّجت عليّا فقلت لهم: والله ما انا منعتكم وزوّجته بل الله منعكم وزوّجه فهبط علّي جبرئيل فقال: يا محمدان الله جل جلاله يقول: لولم اخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفوعلى وجه الارض آدم فمن دونه وفي خبر[٣] آخرعن الامام الصادق «عليه السلام»: لولا ان الله خلق اميرالمؤمنين لم يكن لفاطمة كفوعلى ظهر الارض آدم فمن دونه.

١- رواه في الكافي باب النوادر آخر كتاب النكاح باسناده عن الامام الباقر «عليه السلام» ورواه الصدوق في الفقيه مرسلا عن النبي «صلى الله عليه وآله» في باب الاكفاءِ من النكاح والخوارزمي في مقتله باب فضائل فاطمة باسناده عن الامام الباقر عن آبائه.

٢- رواه الصدوق في عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٥ طبعة قم باسنادين عن الامام الرضا عن آبائه «عليهم السلام» عنه «صلى الله عليه وآله» ثم قال الصدوق (عليه الرحمة) وقد اخرجت ما رويته في هذا المعنى في كتاب مولد فاطمة وفضائلها.

٣- رواه في الكافي باب مولد فاطمة من كتاب الحجة باسناده عن يونس بن ظبيان عنه «عليه السلام» ورواه شيخنا الطوسي في اماليه عن الكليني بهذا الاسناد وفي التهذيب في باب الزيادات من كتاب النكاح باسناد آخر عن المفضل بن عمر عنه «عليه السلام».

وروى الصدوق في اماليه[١] باسناده عن ابن عباس قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ان الله تعالى آخى بيني وبين علي بن ابيطالب وزوّجه ابنتي من فوق سماواته واشهد على ذلك مقربي ملائكته وجعله لي وصيّا وخليفة فعلّي منّي وانا منه محبّه محبّي ومبغضه مبغضي وان الملائكة تتقرب الي بمحبّته.

وعن[٢] الامام الرضا «عليه السلام» عن آبائه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: اتاني ملك فقال: يا محمد ان الله يقرءِ عليك السلام ويقول لک قدزوّجت فاطمة من علي فزوجها منه وقد امرت شجرة طوبى ان تحمل الدر والياقوت والمرجان و ان اهل السماءِ قدفرحو الذلک وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب اهل الجنة وبهما يزّين اهل الجنة فانک خير الاولين والآخرين.

وروى الخاصة[٣] والعامة انه قدخطبها الى النبي «صلى الله عليه وآله» رجال من اشراف قريش واهل السابقة والهجرة منهم ابوبكر وعمرو عبدالرحمن بن عوف فاعرض عنهم او قال لهم انتظر القضاءِ من الله تعالى فاتوا عليّاً وذكرواله ان يخطبها لنفسه وان النبي «صلى الله

١-في المجلس السادس والعشرين.

٢-رواه في عيون الاخبار باسانيده الثلثة عنه «عليه السلام» ورواه عنه في البحار باب تزويجها وفي مناقب الخوارزمي باسناده عنه «عليه السلام».

٣-الاخبار في ذلک كثيرة فراجع البحار باب تزويجها ج ٤٣ و كشف الغمة و مناقب ابن شهر آشوب و مناقب الخوارزمي و ذخائر العقبى و الصواعق ص ٨٥ و فضائل الخمسة ج ٢.

عليه وآله» قدحبسها له فجاءِ علي «عليه السلام» وذكرها باستحياءِ فانعم جوابه وبشرّه بان ذلک من امرالله وانه تعالى زوّجها منه في السماءِ واصدق منها الخمس.

وروى الصدوق «عليه الرحمة» في العيون والامالي باسانيد[1] عن الامام الصادق والرضا «عليهما السلام» ما حاصله ان عليّاً «عليه السلام» قال: لقد هممت بالتزويج فلم اجترءِ ان اذكره لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فدخلت يوما عليه فقال لي: ياعلي قلت لبيک يا رسول الله قال: هل لک في التزويج قلت: رسول الله اعلم وظننت انه يريد ان يزوجني ببعض نساءِ قريش واني لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشيءٍ اذ دعاني رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاتيته فنظر اليّ وتبسّم وقال: ياعلي ابشر فان الله تعالى قد كفاني ما كان اهمّني من امر تزويجک قلت: وكيف يا رسول الله قال: اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها وقال: ان الله تعالى امرسكّان الجنان ان يزيّنوا الجنان ثم امر مناديا فنادى ياملائكتي وسكّان جنّتي اشهدوا اني قدزوّجت فاطمة بنت محمد من علي بن ابيطالب رضي منّي بعضهما لبعض ثم امر ملكايقال له راحيل ليس في الملائكة ابلغ منه فخطب بخطبة لم يخطب بمثلها اهل السماءِ ولا اهل الارض الى ان قال «صلى الله عليه وآله»: فابشريا علي فاني قد زوجّتک ابنتي فاطمة على مازوجّک الرحمن. الحديث طويل اختصرته للمقام وظاهره ان

١- رواه في العيون ج ١ ص ٢٢٤ طبعة قم باسنادين ثم قال وله طريق آخر اخرجته في كتاب مدينة العلم ورواه في الامالي كما في البحار بطريق ثالث.

النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي اظهر هذا الامر لعلي «عليه السلام» ابتداءا امتثالا لامر الله تعالى على خلاف مافي الاخبار المتقدمة فلابدمن تأويل هذا بانه كان بعد خطبة علي «عليه السلام» واعراض رسول الله «صلى الله عليه وآله» عنه لانتظار القضاءِ والله العالم.

وقدورد[1] ايضا انه لما زوّجها رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها فان فاطمة بضعة منّي يؤلمني مايؤلمها ويسّرني مايسّرها قال علي «عليه السلام»: فوالله ما اغضبتها ولا اكرهتها على امر حتى قبضها الله عزوجل ولا اغضبتني ولاعصت لي امراً ولقد كنت انظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان.

تذييل: النصوص الواردة في هذا الباب كثيرة اجملت عنها لاجل الاختصار وهي من النصوص الواضحة المعتبرة اوردها الخاصة والعامة وتدّل على ماذكرنا في اول هذا الباب من ان هذا الزواج كان بملاحظة المسانخة والمكافأة في الخصائص والكمالات العالية المعنوية في بدو الخلق والخصال ويعرف منها اهل البصيرة كذب مارواه العامة في صحاحهم من ان عليا «عليه السلام» خطب ابنة ابي جهل عليها في حيوة الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» فسائها ذلك وشكت الى ابيها فمنعه النبي «صلى الله عليه وآله» وعيرّه على رؤوس الاشهاد وقد فصّلنا الكلام في ذلك واوضحنا تزويره بما لامزيد عليه في الباب السابع من هذه الرسالة كما ان ما روي ايضا في بعض

١- تقدم هذا في الباب السابع في الفائدة الثانية من هذه الرسالة.

نوادر الاخبار من انه حصل بينهما اختلاف فاصلح النبي «صلى الله عليه وآله» بينهما خال عن الصحة والاعتبار كمانبّه عليه شيخنا الصدوق (عليه الرحمة) في ذيل مارواه[1] في ذلک لكن الجهل بالحقيقة اوالاغراض الفاسدة من اهل الخلاف جعلت ذلک سببا للازراءِ باميرالمؤمنين «عليه السلام» ورميه الى الاسائة ببضعة النبي «صلى الله عليه وآله» كما حكيناه في الباب المذكور عن مروان بن ابي حفصة.

يقول مؤلف هذه الرسالة عبدالرسول الجهرمي: هذا ما وفّق الله تعالى لهذا التأليف في عشرة ابواب وكان في ودّي ان الحق بها ابوابا اخرمن فضائل الزهراءِ «سلام الله عليها» في تعبّدها لله ومكارمها وسيرتها الجميلة مع ابيها وزوجها وما صدر عنها من العلوم والمعارف وبالاخيراتممها بشرح خطبتيها الجليلتين البالغتين في تظلمها لكن عاقني عنها ضيق المجال عما اريده لها من التحقيق فلعل الله يحدث بعد ذلک امرا ولو من باب ان الميسور لايسقط بالمعسور فنختم الكلام بذكر قصيدة راقية في مديحها للعلامة الجليل والشاعر النبيل السيد محمدالها شمي النجفي المتوفى سنة الف وثلاثماة وسبع وتسعين قمرية نجل آية الله المجتهد السيد جمال الدين الگلپايگانى تغمّدهما الله برضوانه وهذه القصيدة في علّو معناها كانها خلاصة ومعصورة من مفصل ما اوردناه في هذه الرسالة من بابها الاول الى آخرها

١ـ البحار ج ٤٣ باب كيفية معاشرتها مع علي «عليه السلام» قال لان علياً «عليه السلام» سيد الوصيين وهي سيدة نساءِ العالمين مقتديان بنبيّ الله «صلى الله عليه وآله» في حسن الخلق.

والحمدلله اولا وآخراً.

شعّت فلا الشمس تحكيها ولاالقمر زهراءِ من نورها الاكوان تزدهر
بنت الخلودلها الاجيال خاشعة امّ الزمان اليها تنتمي العصر
روح الحيوة فلولالطف عنصرها لم تأتلف بيننا الارواح والصور
سمت عن الافق لاروح ولاملک وفاقت الارض لاجن ولابشر
محبولة من جلال الله طينتها يرّف لطفا عليها الصون والخفر
ماعاب مفخرها التأنيث ان بها على الرجال نساءِ الدهر تفتخر
خصالها العزّ جلّت انتلوک بها منّا المقاول اوتدنولها الفكر
معنى النبوة سرّ الوحي قدنزلت في بيت عصمتها الآيات والسور
حوت خلال رسول الله اجمعها لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
تدرّجت في مرا قي الحق عارجة لمشرق النور حيث السّر مستتر
ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها تطوي القرون عياءاًاوهي تنتشر
قل للذي راح يخفى فضلها حسداً وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
اتقرن النور بالظلماءِ من سفهٍ ما انت في القول الاكاذب اشر
بنت النبي الذي لولا هدايته ما كان للحق لاعين ولااثر
هي التي ورثت حقا مفاخره والعطرفيه الذي في الوردمدّخر
في عيد ميلادها الاملاک حافلة والحورفي الجنّة العلياالهاسمر
تزوّجت في السما بالمرتضى شرفا والشمس يقرنها في الرتبة القمر
على النبوة[1] اضفت في مراتبها فضل الولاية لاتبقي ولاتذر
ام الائمة من طوعا لرغبتهم يعلوالقضاءِ بنا اوينزل القدر
قف يايراعي عن مدح البتول فني مديحها تهتف الالواح والزبر

١ــ كانه مخفف اضافت.

وارجع لنستخبر التاريخ عن نباءِ قد فاجأتنا به الانباءِ والسير
هل اسقط القوم ضربا حملها فهوت تأنّ مما بها والضلع منكسر
وهل كما قيل قادوابعلها فعدت وراه فادبة والدمع منهمر
ان كان حقا فان القوم قدمرقوا عن الهدى وبدين الله قد كفروا

ثم اقول ان هذه الرسالة قدحوت ايضا فى متنها وتعاليقها لمطالب اخر خارجة عن الموضوع لدخلها فيه اولمحض الاستطراد لتكون جامعة للفائدة وبالغة في المراد وكان الهم والبناءِ فيها على التحقيق في معنى الآيات وايراد الاحاديث المعتبرة من جهة اسانيدها او استفاضتها اوكونها مروية في الكتب المعتمد عليها بين الشيعه والسنة مع المراجعة الى مصادرها من دون الاكثار من ا لرواية اوالاكتفاءِ بمحض النقل والحكاية.

هذا وقد وقع التساهل من بعض السلف في احاديث الفضائل كما اعترف به احمد بن حنبل[1] فصار ذلک موجبا لتسويلات وتمويهات كثيرة حيث قدكثرت الكذابة على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» كما اخبربه[2] وانذر فوضعوا احاديث كثيرة في فضائل الصحابة وغيرهم حتى من عرف منهم بالظلم والطغيان امثال بني امية وعمروبن العاص فتساهل الناس السامعون في قبولها فاغمضوا

١ــكما حكاه عنه في كتاب الاضواءِ للمعاصر ابي رية.
٢-راجع ذيل الفائدة الرابعة من الباب السابع من هذه الرسالة.

عما احدثوه من الجرائم الفاحشة فصوّبوها لهم اوجعلوها منهم اجتهاداً معذر / كمحاربة اميرالمؤمنين «عليه السلام» وقد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: انا حرب لمن حاربكم، وفي خبر آخر حرب لمن حاربتم وفي ثالث حربك حربي[1] ومع ذلك جعلوا محاربيه معذورين او مأجورين باجتهادهم لمحض ماروى لهم في فضل الصحابة عموماً اوفي آحادهم خصوصاً على خلاف ما ورد في الكتاب والسنن القطعية في عقاب الظالمين والباغين والتحذر منهم ولذلك قد عمدنا في هذه الرسالة عندما انجرّ الكلام الى نصّ في ولاية اميرالمؤمنين «عليه السلام» ان نذكر مصدره من الكتب المعتبرة او اسانيده المستفيضة فنسئل الله العصمة والهداية.

وقد وقع الفراغ من هذا التأليف في مدينة قم سنة الف وثلثماة وتسع وتسعين من الهجرة القمرية ثم اجلت فيه النظر ثانيا فاصلحت بعض مواضعها متنا وتعليقا واسقطت بعض مايوجب التطويل وان كان مفيداً اودخيلا في الموضوع لان الطباع قد تضيق عن مراجعته ووقع الفراغ من ذلك في شوال سنة الف واربعمأة واثنتين وفي هذه الاعوام وقعت في مملكة ايران وغيرها حوادث مهمّة وفتن كثيرة تضيق عن تفاصيلها مجلدات الكتب ففي ايران كانت ثورة الجمهورية

١- تقدم اسانيد الاولين ومصادرها المستفيضة في هذه الرسالة في الباب السابع واما الثالث فقد ذكر المحقق المتتبع شرف الدين (قدس سره) في ذيل المراجعة ٧٠ من المراجعات انه قد استفاض قوله «صلى الله عليه وآله»: حرب علي حربي وسلمه سلمي.

الاسلامية بقيادة السيد المجاهد والمجتهد العظيم روح الله الخميني فاظفرالله شعب ايران على سلطانها الغاشم محمد رضا البهلوي الذي ملک بعدابيه الظالم[1] رضاخان البهلوي ثمانية وثلثين سنة وسارت المملكة في عهدهما على بعد الاسلام من كثرة الفحشاءِ والمنكرات وشيوع الملاهي والمسكرات وتبرّج النساءِ العاريات ونشر الفساد والضلال من الاذاعات والتلفزيون والجرائد وجعل القوانين المخالفة للاسلام في الزواج والطلاق وغيرهما وتشريک النساءِ مع الرجال في الامور السياسية ومجالس النواب والاعيان وتسلط الاجانب غير المسلمين على مصالح المملكة فقد يقال ان عدد المؤامرين الامركائيين بلغ اربعين الفا او اكثر وتأييد الاسرائيليين الصهانية واعانتهم بالنفط

١-ومن ظلمه اجبار النساءِ المؤمنات ذوات الازواج و غيرهن على السفور ورفع الحجاب عنهن فانكر الناس عليه شديداً واجتمع عدة الاف منهم في جامع گوهرشاد في المشهد المقدس الرضوي بجوار مرقد الامام الرضا «عليه السلام» فامر بضربهم بالبنادق النارية بعد ماسدّوا عليهم الابواب فقتل فيه جماعة كثيرة لايعلم عددهم الا الله و قداتى ابنه بمثله في قم و طهران في حادثة خامس عشر خرداد سنة الف و ثلاثمأة واثنتين واربعين شمسية الموافق لثاني عشر محرم سنة الف وثلاثماة وثلثة وثمانين قمرية و ذلک بعد ما قبضوا على آية الله الخميني لاخراجه من قم الى طهران في اول كفاحه فخرج الناس الى الشوارع للانكار عليه فالقوا عليهم البنادق والرشاشات فكان ما كان من قتل جماعات كثيرة من الشباب والمؤمنين لايعلم عددهم غيرالله وجرح آخرون فقيل بالفارسية:

درنيمه ی خرداد هرآن ظلم كه رخ داد يک گوشه زالطاف ملوكانه ی ما بود

والسلاح على حرب المسلمين فكانه لم يكن في ايران من الاسلام الا اسمه وذلک بقهر الملک واعوانه واستضعافهم للشعب تبعالارادة حکومة الاجانب من الانکليز في عهد رضاخان وامريکا في عهد ابنه فمن قبل عشرين سنة بعد ما توفي المجتهد الاکبر آية الله البروجردی (قدس سره) کثر طغيان الملک محمد رضا على العلماءِ والمؤمنين وکان له کل قوة واستيلاءِ فعلى في الارض وجعل اهلها شيعا فقام الخميني للدعوة الحقة واصلاح الامة فبذل النصح للملک واعوانه وانذره بکل صراحة سوءِ اعماله ووازره سائر العلماءِ في نواحى المملکة واکثر الناس المؤمنين لکن قال الله تعالى: «**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون**» فاخرجه الملک اولا من مدينة قم الى طهران ثم عاد الى قم في عزّو احترام کثير من اهلها ومن سائر طبقات الناس فدام على قيامه ودعوته حتى اضطرت الحکومة الى اقصائه من ايران الى ترکيّا قريبا من سنة ثم جاؤوابه الى النجف الاشرف ففي مدة اقامته بالنجف کان مع کثرة اشتغاله بالتدريس والتأليف وشؤون المرجعية الدينية لم يأل جهداً عن الکفاح في الظروف المناسبة حتى وقعت الثورة من شعب ايران بقيادته في اول عام الف وثلثمأة وثمانية وتسعين قمرية وامتدت الثورة الى السنة التالية وکان الخميني قبل اشهر من انتصار الثورة قدغادر النجف وهاجر في جمع من اصحابه الى الفرنساليکون اوسع مجالا في قيادته حيث ان حکومة العراق قدضيقّت عليه ثم عادالى ايران في اشتداد الثورة في اول ربيع الاول سنة الف وثلاثماة وتسع وتسعين فنزل بطهران حتى وقع الانتصار بعد نزوله با يام وکان الملک قدخرج مع اهله من ايران قبل مجيى

السيد با يام باضطرار واستخفاف وحسرة تامة ظهرت منه آثارها وارتاح الشعب من خروجه و هذا هو الذي انذره الخميني في اول كفاحه وكان نزول الخمينى بكل عزّو احترام لم يعهد مثله لاحدفي التاريخ ويضيق البيان عن وصفه ولم يمض زمان حتى رجع اتباع الملک مقهورين معاقبين بالقتل والحبس وحجر الاموال كما قال الله تعالى: «**فصّب عليهم ربک سوط عذاب**» وسقطت رسوم الملوكية في ايران و ثبتت الجمهمورية الاسلامية بامرالخميني والمراجعة الى آراءِ الشعب واختيارهم لها باكثرية قاطعة قريبة من الوفاق وانقطعت بحمد الله سلطة الاجانب وتغّيرت اوضاع المملكة بالنسبة الى كثير من احكام الاسلام والمحرمات الرائجة فيها حتى انه لايكاد يوجد بيع شيءمن الخمور و المسكرات والمواد المخّدرة في بلدة منها بعد ما كان شايعا بكثير وراج الحجاب بين النساءِ ولوباقل مايصدق عليه في الشرع بعد ما كان منكرالدى المترفين وتعطّلت الملاهي والمنكرات الى حدكثير في الاذاعات والجرائد و تبدلت كثيراً بالبرامج الدينية وقدقتل فيهذه الثورة قبل انتصارهاجماعات كثيرة من الشباب والمؤمنين وجرح كثيرون فبقوا معتلّين.

ثم ان الخميني نزل بعد شهرين بمدينة قم مسكنه الاول فصارت هذه المدينة من اكبر البلاد الاسلامية واهمّها موقعاً سياسيّا للتردد الشخصيات والاعيان وامراءِ الجيوش و سفراءِ الممالک للبحث عن المسائل السياسيّة وكانت الوفود من نواحي المملكة يزدحمون فيها لزيارة السيد واعلان موازرته وكان اكبر الهم حينذاک تأسيس الحكومة الجديدة الاسلامية ففي العام المذكور انتخب النواب من

طريق آراءِ الشعب لتدوين القوانين الاساسية على قرار الاسلام وبعد ذلک انتخب بالآراءِ الدكتور ابو الحسن بني صدر لرياسة الجمهورية ثم انتخب رئيس الوزراءِ ونواب مجلس الشورى فكانت امور المملكة الكلية جارية على قانون الحكومة في الاجتماع ولكن بقايا النفاق واعوان الملک والمفسدين من المترفين وغيرهم من الاحزاب السياسية والقومية لم يكونوا قاعدين عن الاخلال والافساد ولم يكونوا ساكتين عن ميولهم واغراضهم وكانت لهم قوة وعدة من انواع السلاح ويمدّهم حكومة امركا المستكبرة حيث انقطعت يدها من ايران وذخائرها الارضية وقدسمى الامام الخميني هذه الحكومة بالشيطان الكبير ففي كثير من الاوقات تقع في ناحية من المملكة سيما النواحيى المرزية قتل وفجيعة وتصادم فردي او اجتماعي و هجمت حكومة بعث العراق بقيادة زعيمها الطاغي صدام التكريتى[1] على ايران فتسلط جيشه على عدة من بلادها وكثير من قراها العامرة فاخذوا فيها بالخراب و النهب و قتل اهاليها واسرهم و غير ذلک من الامور المفجعة حتى انهم لم يلاحظوا الضعاف والنساءِ والصبيان وكان ذلک بامر الشيطان الكبير حقداله من ايران وطمعا في عود سلطته عليها ففي هذه الفتنه ها جرا كثراهالي تلک البلاد والقرى الى سائر نواحي ايران وكانت الحكومة الاسلامية والشعب الايراني تكفلهم في بلاد مختلفة وقد جهد الشعب الايراني بجميع قواتها المسلحة من الجيشية والاهلية على القيام على جيوش العراق المعتدين لاجل الدفاع

١ـ التكريت من بلاد العراق.

عن وطنهم والانقياد لامر قائدهم الاعظم الخميني ومن العجيب انهم يتنافسون بارتياح الى جبهات القتال رغبة الى ثواب الله و شوقا في نيل الشهادة سيما شبابهم وكانوا بحيث يزيد عدد المتطوعين منهم عن حد الحاجة الى مقابلة العدوّ فيردّهم متصدوا امور الحرب عن المشاركة والى الآن فقد طالت الحرب بين الدولتين قريبا من سنتين وفي كل يوم يقع فيهم قتل كثير وجراحات كثيرة بانواع الاسلحة الجديدة النارية من المدافع والرشاشات والقنابل والصواريخ والالغام المدفونة في الارض من المواد المفجرة وقد اسر من الطرفين جماعات كثيرة لكن الاعتلاءِ في الانتصار لجيوش ايران حيث دفعوا الاعداءِ اخيراً عن عدة من بلادها و قراها وكان القتل في الاعداءِ اكثر وقد نشر جديداً بعض الجرائد الايرانية عن بعض امراءِ الجيوش ان عدد الاسارى العراقيين في ايران قد زاد على خمسين الفا وعدد المقتولين منهم على تسعين الفالكن في كل يوم يهجم الاعداءِ المعتدين بمدافعهم الثقيلة الارضية التي تصيب من مكان بعيد او بطائراتهم الحربية الحاملة للقنابل الثقيلة على بعض مدن ايران كعبا دان والاهواز وايلام فتهدم المساكن و البنيان ويقتل عدد من الرجال والنساء والصبيان اويجرحهم جرحا يستتبع النقص في الابدان.

وكانت امارة القواة المسلحة الايرانية في هذه الحرب اولا لرئيس الجمهورية بني صدر لكن عرف منه التقصير او الخيانة في دفع الاعداءِ فعزله الامام الخميني عنها بعد مدة من امارته ثم عزله مجلس النواب عن رياسة الجمهورية ففرّمن ايران الى الفرسنا مختفيا حذرامن المحاكمة والمؤاخذة بالاعدام ثم نصب بعده لرياسة

الجمهورية محمد علي الرجائي من طريق الانتخاب العام وكان هذا الرجل في عهد بني صدر رئيس الوزراء وصارت امارة القواة المسلحة للامام الخميني فمن المأسوف ان الرجائى اغتيل بعد شهر من رياسته بمفّجرة قوية دفنها المنافقون فى غرفة من بناية رياسة الوزارة وكان معه رئيس الوزراءِ الجديد الدكتور محمد جـــواد باهنر وبعض اعوانها فانهدم البنيان على عروشه فقتلوا جمعيا في ساعة واحده ثم انتخب شعب ايران لرياسة الجمهورية السيد علي الخامني وكان قبل ذلک من نواب مجلس الشورى وامام الجمعة بطهران وهذا السيد ايضا اغتيل قبل الرجائى فجرح شديداً وانجاه الله من الهلاک وقد استشهد[1] بعد انتصار الثورة الاسلامية بالاغتيال بالبنادق النارية او القنابل المفجرة جماعة كثيرة من اهل العلم المجاهدين واعوان الحكومة وغيرهم واخص بالذكر غير الرجايى وباهنر عدة منهم ١ــ شيخي واستادي الشيخ مرتضى المطهرى كان من اهل فريمان المشهد وكان من اركان المجاهدين ومن المتفكرين في علوم الاسلامى وقرأت عنده الفرائد وبعض مكاسب الشيخ الانصاري اغتيل بعد انتصار الثورة بشهور. ٢ــ اكثرمن سبعين رجالا من اعوان الحكومة فيهم الوزراءِ

١ــاكثر ذلک كانت في سنة الف وثلاثمأة وستين شمسية الموافقة للنصف الاخير من سنة الف واربعمأة و واحدة والنصف الاول من الف واربعمأة واثنتين فمن المناسب تسمية هذه السنة بسنة الاغتيال كماهو المتداول في العرب يسمون الاعوام بالمهمات الواقعة فيها كعام الحزن للسنة التي حزن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بموت خديجة و ابي طالب (رضي اله عنهما).

ونواب المجلس وعلى رأسهم قاضي القضاءِ الدكتور السيد محمد البهشتي الاصفهاني وكان من العلماءِ المجاهدين فقد قتلوا في ساعة واحدة بقنبلة مفّجرة منصوبة في دائرة الحزب الجمهورى الاسلامى وقد اجتمعوا فيها للمحاضرات السياسية وكان جمع منهم من اهل العلم وكانت هذه الحادثة في الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة الف واربعمأة وواحدة قبل اغتيال الرجائي بشهرين.٣٠— الشيخ القدوسي من رؤساءِ المحاكم القضائية وكان صديقي ومن العلماءِ المتدينين قتل ايضاً بالقنبلة ومعه جماعة وكان ذلک بعد قتل الرجائي باسبوع.٤٠— السيد اسداله المدني التبريزي كان من فضلاءِ النجف الاشرف ومن المجاهدين واخيراً كان امام الجمعة بتبريز قتل بعد صلوة الجمعه بقنبلة يدوية وقتل معه جمع من حرسه. ٥— السيد عبدالحسين المعروف بدستغيب امام الجمعة بشيراز ومن علمائها المبرزين اغتيل حين الخروج الى صلوة الجمعة بقنبلة دسّستها يد امرأة في ثيابها على باب داره فقتل مع جماعة كانوا في حراسته في ساعة واحدة وكان شدة تفجير القنبلة بحيث قطعّت ابدانهم وفرقتها الى مواضع ويقال ان عدد المقتولين معه اثناعشر نفسا. ٦— العالم الجليل الشيخ الصدوقي اليزدي امام الجمعة قتل في هذه السنة في شهر رمضان بعد صلوتي الجمعة والعصر بالقنبلة ومعه جماعة صار اكثرهم مجروحين وقتل بعضهم وقد تقدم ذكر هذا الشيخ في هذه الرسالة عند ذكر حديث الكساءِ عن فاطمة الزهراءِ «سلام الله عليها».٧٠— الشيخ عبدالرحيم الرباني كان من اهل الفضل وله خدمة تامه للعلماءِ في تصحيح اجزاءِ البحار والوسائل واخراج احاديثهما من المصادر وقد

حبس في السجن عدة مرات طويلة في عهد محمد رضا البهلوي وبعد انتصار الثورة كان من نواب مجلس التدوين للقانون الاساسى ثم صار من اعضاءِ الفقهاءِ المحافظين للقانون المجلسي وقد اغتيل اولا ببندقة فجرح شديداً فشفاه الله تعالى واستشهد في هذه السنة في طريق السفر بانقلاب سيارته ومن المحتمل انه كان بسبب من المخالفين. ٨— جائت طائرة عسكرية من الاهواز الى طهران وفيها اجساد شهداءِ الحرب ينقلونها الى اوطانهم وفيها جمع من امراءِ الجيش الايراني ذوي المراتب العالية وغيرهم من المجاهدين فسقطت الطائرة بالقرب من طهران واحترقت فماتوا جميعا والحدس القوي كما قاله المطّلعون ان ذلک من المخالفين اخفوا في بعض تلک الاجساد قنبلة فانفجرت هناک او اصابوا الطائرة من الارض بالبنادق النارية واذكر بالمناسبة وفاة العالم الكبير الفيلسوف المفسر السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي صاحب تفسير الميزان في هذا العام ووفاة آية الله الشيخ بهاءِ الدين المحلاتي وكان علما وحيداً بشيراز في العام الماضى.

ومن الحوادث المهمة الواقعة اخيراً في هذه السنة اعتداءِ اليهود الاسرائيليين الصهانية على مدينة بيروت من لبنان فقد هجموا عليها باكبر ادوات حربية جديدة من المدافع والطائرات وغيرها فخربوا البيوت والبنيان وقتلوا كثيراً من اهاليها المسلمين والى الان يدوم ذلک في كل يوم فيقتلون من الجوّ والارض الصبيان والنساءِ ويجرحون منهم كثيراً ويضيّقون عليهم في الاغذية والادوية والماءِ والكهرباءِ فلعل عدد المقتولين يزيدون عن مأة الف والمشردين عن

اوطانهم يزيدون عن خمسماة الف وقد كان ذلک من اليهود بتأييد الشيطان الكبير (امريكا) لهم حيث يمدهم على حرب المسلمين ومن الفظيع ان الممالک الاسلامية غير ايران كانّ في آذانهم وقرا لايستمعون الى صراخ المسلمين ولايلتفتون بشيء الى هذه الفجائع الموجعة عليهم وهذه مرة ثالثة من اعتداءِ اليهود على المسلمين من قبل اربع وثلثين سنة من بدو افسادهم واعتلائهم فنشكو الى الله تعالى ونسئله ان يجعلهم اذل الامم وان يجعل ذلک منهم مصداقا لقوله تعالى فيهم: «**وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً**» وان ينجزلنا ما وعدنا عليهم بقوله: «**واذ تأذّن ربک ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**» والله المستعان الى هناتمت الرساله، بيد مؤلفها الفقير عبدالرسول الشريعتمداري الجهرمي ابن المرحوم السيد محمد علي الحسيني في شهر شوال سنة الف واربعمأة واثنتين قمريه والحمدلله.

الفهرست

العنوان **الصفحه**

المقدّمه ٣
الثناء على اللّه ٣
الصلوة على النبّى وآله(ص) ٣
اسم المؤلف ٣
سبب تأليف الكتاب ٤
اخبار في فضل التوسّل بفاطمة الزّهراء عليها السلام ٤
رواية الطوسي (ره) في التهذيب ٤
خبر آخر في فضل الصلوة عليها ٤
رواية الكليني (ره) فى روضة الكافي ٥
كلام المؤلف حول رواية الكافى ٥

* * *

الباب الاوّل: فى بدو خلقها عليها السلام ٧
فى انّ الله تعالى خلقها من الطينة الطيّبة العاليه ٧
خبر الامام الرضا عليه السلام فى انّها خلقت من رطب الجنّة ٨

العنوان	الصفحه

خبر الامام الصادق عليه السلام فى انّها خلقت من ثمار شجرة طوبى ٨
فى انّ نور فاطمه(ع) خلق قبل ان يخلق الارض والسماء ٩
فى انّ بدو خلق الزهراء عليها السلام كان من نور اللّه عزّوجلّ ... ٩
كلام المؤلّف فى ما يستفاد من الخبر ٩
فى انّ النّور الّذى خلق منه روح الزهراء(ع) اعلى من النّور الذى خلق منه جسمها ١٠
رواية الحاكم فى المستدرک بانّها(ع) خلقت من سفر جلة الجنّة اكلها النبّى (ص) ليلة الاسراء ١١
رواية مجمع الزّوائد بانّها خلقت من ثمر شجرة الجنّة وانّها لا تعتلّ كما تعتلّ النساء ١١
رواية الطبرى فى ذخائر العقبى بانّها(ع) خلقت من تفّاحة الجنّة ١٢
فى انّها(ع) خلقت من ثمار الجنّة ١٢
كلام المؤلف فى اثبات اصل الاحاديث الواردة فى هذا الباب و دفع اختلافاتها ١٣
تذييل: فى انّ خلق الانبياء و الائمّة من المواد القدسية ١٥
فى ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة اللّه ١٥
فى ان اللّه خلق اجساد الائمة من عليّين و ارواحهم من فوق ذلک وخلق ارواح الشيعة من عليّين و اجسادهم من دون ذلک ١٦
فى خلق الامام(ع) من ماء تحت العرش ١٧
كلام المؤلف فى توضيح المراد بعليّين ١٧

* * *

العنوان	الصفحه
الباب الثانى: فى الارواح والاشباح والميثاق	٢١
فى انّ الارواح جنود مجنّده	٢١
فى انّ العباد اذانامو اخرجت ارواحهم الى السماء	٢٣
فى انّ الارواح خلقت قبل الاجساد	٢٣
فى كثرة الاخبار الواردة فى هذا الباب وتواترها المعنوى	٢٤
كلام الشيخ المفيد رحمه الله فى انكار هذه الاخبار	٢٦
جواب المؤلف عن كلام الشيخ المفيد	٢٧
اشارة الى كلام الشيخ الرئيس ابى على بن سينا وقصيدته المعروفة	٢٨
رواية الصدوق فى علّة جَعْل اللّه تعالى الارواح فى الابدان بعد كونها فى ملكوته الاعلى.....	٢٩
بيان المؤلف فى تأييد رواية الصدوق	٣٠
عالم الذّر واخذ الميثاق وكيفيّته ونبذ من كلام منكريه	٣١
كلام المؤلف فى ثبوته وكثرة النصوص الواردة فيه	٣١
رواية زرارة عن الباقر عليه السلام فى تفسير آية «واذ اخذ ربک من بنى آدم من ظهورهم ...»	٣٢
رواية السجستانى عن الباقر عليه السلام فى اخذ الميثاق	٣٢
خبر اميرالمؤمنين عليه السلام فى تفسير آية الميثاق وشهادة الحجر الاسود بالموافاة لمن وافاه	٣٣
اشارة المؤلف الى مظانّ استقصاء هذه الاخبار من الكتب الخاصّه والعامه و مبلغ كثرتها	٣٤
كلام المؤلف فى تمييز المعنى الظاهرىّ لآيه اخذ الميثاق عن تأويلها	٣٤

العنوان	الصفحه
الاشكالات العقلية على عالم الذّر وجواب المؤلف عنها	٣٦
اشارة الى بدو خلق انوار المعصومين عليهم السلام و ذكر بعض رواياتها	٣٨
رواية الصدوق فى كتاب العلل عن معاذ بن جبل	٣٩
اشارة المؤلف الى النصوص الدّالّة على انّ الموجود فى صلب آدم اجزاء لطيفة عالية غير مايحدث من المواد المائية الجسمانية	٣٩
رواية كتاب معانى الاخبار فى خلق الارواح قبل الاجساد	٤٠
رواية المعانى والعيون والاكمال عن الرّضا عليه السلام فى انّ الله ما خلق خلقاً افضل من النبيّ وآله (ص)	٤١
رواية كتاب فضائل الشيعه عن النّبي (ص) فى تفسير قوله تعالى «استكبرت أم كنت من العالين»	٤٢
رواية كتاب مقتضب الاثر فى بدو خلق النبىّ والائمة (ع)	٤٢
رواية الثمالى عن الباقر عليه السلام فى بدو خلق النّبي والائمّة (ع)	٤٣
كلام المجلسى توضيحاً للخبر المذكور	٤٤
خبر الامام العسكرى عليه السلام في تفسير «وعلم آدم الاسماء كلّها»	٤٤
خبر الامام الصادق (ع) في تفسير «وعلّم آدم الاسماء»	٤٥
رواية الكافى في خلق انوار النبىّ والائمة (ع)	٤٥
كلام المجلسى توضيحاً للخبر المذكور	٤٦
رواية الكافى فى خلق اشباح النبىّ وعترته (ع)	٤٦
كلام المؤلف فى بيان المراد باشباح نور	٤٧
رواية الكافى فى الاظّله	٤٨
كلام المجلسى فى بيان الاظّله	٤٨

العنوان	الصفحه
رواية الكافى فى خلق من احبّه الله ومن ابغضه الله	٤٩
كلام المؤلف توضيحاً للّرواية المذكورة	٥٠
رواية الكافى عن الامام الجواد عليه السلام فى انّ اللّه خلق محمداً وعليّاً وفاطمة (ع) قبل جميع الاشياء	٥١
كلام المؤلف فى توضيح الّرواية	٥١
كلام المؤلف حول التفويض	٥٢
رواية الكافى عن الباقر عليه السلام فى انّ اللهخلق الائمّةاظّلةً عن يمين عرشه	٥٤
اشارة المؤلف الى الاخبار الواردة فى المقام و كثرتها	٥٥
اشارة المؤلف الى بعض الاخبار الواردة من طرق اهل السنّة و ذكر رواية انس بن مالك	٥٦
اشارة الى رواية الناصبّى فى فضيلة علىّ عليه السلام	٥٨
نبذ من كلام الشيخ المفيد فى انكار عالم الارواح والاظلة و الذّر والمثياق	٥٩
كلام المؤلف فى تأييد عالم الارواح والاظّله	٥٩
نبذ من كلام المجلسى الاوّل فى سبب قدح بعض المتقدمين بعض ثقال الرواة	٦٠
كلام المجلسى الثانى في نفى الغلوّ عن الرّواة الثقاة	٦١
نبذ من كلام الوحيد البهبانى فى مقدمّة تعليقته على منهج المقال .	٦١
اشارة المؤلف الى ماحكاه الشيخ الكشىّ فى رجاله فى ترجمة على بن حماد الازدى	٦١
رواية داود الرّقى عن الصادق عليه السلام فى تفسير «وكان عرشه على الماء»	٦٢

العنوان	الصفحه
كلام الشيخ الصدوق فى علامة المفوضه والغلاة	٦٣
كلام الشيخ المفيد فى رسالة تصحيح الاعتقاد في الايراد على الصدوق	٦٣
كلام المؤلف فى معنى الغلو المحرّم	٦٤
اشارة المؤلف الى صعوبة الايمان باسرار الائمّة عليهم السلام	٦٤
الكلمات الّتى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه	٦٦
* * *	
الباب الثالث: تحديثها امّها فى الرّحم و كيفيّة ولادتها (ع) .	٦٧
خبر المفضّل عن الصّادق عليه السلام فى كيفية ولادة فاطمه عليها السلام	٦٨
* * *	
الباب الرّابع: تاريخ ولادتها	٧١
سنة ولادتها عند اهل السنّة	٧١
سنة ولادتها عنه الامامية	٧١
رواية الكافى فى تاريخ ولادتها	٧٢
رواية دلائل الامامه فى تاريخ ولادتها	٧٢
يوم ولادتها	٧٢
* * *	
الباب الخامس: اسمائها (ع)	
اشارة المؤلف باستحباب تسمية المولود باسم حسن و تكنيته بكنية حسنى	٧٣
خبر الامام الكاظم عليه السلام فى تسمية الرجل ولده باسم حسن	٧٣

العنوان	الصفحه
خبر الامام الباقر عليه السلام فى دأب الائمة فى تكنية اولادهم فى صغرهم	٧٤
فى تفسير آية «وانى سميّتها مريم» و معنى مريم	٧٤
اشارة المؤلف بانّ رسول الله (ص) سمّى فاطمة بوحى من الله ..	٧٤
رواية الكافى عن الباقر عليه السلام بانّ تسميّه فاطمة كانت بوحى من الله وانّ اللّه فطمها بالعلم وعن الطمث	٧٥
خبر الباقر عليه السلام بانّ فاطمة (ع) فطمت به من تولاّها و تولّى ذريّتها من النّار	٧٥
المستفاد من الخبرين و معنى فَطْمها بالعلم و عن الطمث	٧٦
وجوه اخر لتسميتها عليها السلام بفاطمه واشارة الى روايات مستفيضة من طرق الخاصة والعامة بانّ الله فطمها وفطم من احبّها من النّار	٧٧
كلام المؤلف فى انّ محبّ اهل البيت عليهم السلام محبّ الله و مبغضهم مبغض الله	٧٨
كلام المؤلف حول معنى الفطم و الفاطم	٧٩
ذكر اسماء اخر حاكية عن فضلها و كرامتها عليها السلام	٨٠
خبر الامام الصادق عليه السلام بانّ لها (ع) تسعة اسماء عند الله عزّوجل	٨٠
رواية ابن شهرآشوب بانّ لها (ع) عشرين اسماً	٨٠
علّة تسميتها بالزهراء	٨٠
علّة تسميتها بالبتول	٨١

العنوان	الصفحه

علّة تسميتها بالطّاهرة ٨١
فى انّ بنات الانبياء لايطمثن ٨٢
فى انّها عليها السلام خلقت حوريّة فى صورة انسيّة ٨٣
فى انّها عليها السلام ليست كنساء الآدميّين ولا تعتلّ كما يعتللن. ٨٣
جواب المؤلّف عمّا يقال انّ الحيض فى النساء من لوازم الخلقة البشريه ٨٣
علّة تسميتها بالمحدّثه ٨٤
خبر مصحف فاطمه عليها السلام وانّه ماحدّثها ملک ارسله الله تعالى اليها ليسّلى غمّها ٨٥
كناها عليها السلام و منّها «امّ اسماء» ٨٦
ذكر كنيتها «بامّ الائمّه» و معنى امومتها لهم عليهم السلام ٨٦
ذكر كنيتها «بامّ ابيها» و جهت تكنيتها به ٨٦
كلام ابن الاثير فى اسد الغابه فى ترجمة فاطمة(ع) ٨٧
نبذ من ترجمة عثمان بن عفّان و رقيّه و امّ كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وآله من الاستيعاب والاصابة و اسد الغابة ٨٧
نبذ ممّا حكاه بحار الانوار فى ازدواج عثمان بن عفّان مع امّ كلثوم و رقيّه ٨٧
كلام ابن الاثير فى ترجمة امامه بنت ابى العاص بن الرّبيع ٨٨
اشارة الى ترجمة امامه من اخبار اهل البيت ٨٨
كلام بعض المؤلفين فى انّه لاعقب للنبىّ (ص) الاّمن ولد فاطمه ٨٩
كلام الحسين بن روح (رحمه الله) فى تفضيل فاطمه ٩٠
وجه آخر لتكنيتها بامّ ابيها ٩٠

العنوان	الصفحه
اشارة المؤلف الى مجاهدات اولاد فاطمه (ع)	٩١
نبذ من قصيدة السيّد جعفر الحلّى (ره) فى رثاء ابى عبدالله الحسين عليه السلام	٩١
اشارة المؤلف الى استحباب تسمية البنت بفاطمة (ع)	٩٢
خبر الامام الصادق فى حق الولد على والده	٩٢
* * *	
الباب السادس: النموّ والكفالة والتربية	٩٣
ذكر مريم (ع) و كرامات الله لها	٩٣
ماورد فى شأن ابراهيم (ع)	٩٤
فى انّ فاطمه عليها السلام كانت تنمى فى اليوم كما ينمى الصبىّ فى الشهر	٩٤
فى انّ مريم «كفّلها زكريّا»، و فاطمة (ع) كفّلها اشرف انبياء الله (ص)	٩٤
فى انّ امّها خديجه (ع) وهى افضل النساء فى زمانها كانت تهتّم بشؤون بنتها من التربية لها و تأديبها بالمحاسن	٩٥
رواية امّ سلمه فى انّ فاطمه (ع) كانت أأدب منها	٩٥
فى انّ فاطمه (ع) كانت ترزق من عندالله كما انّ مريم كانت ترزق من عندالله	٩٥
* * *	
الباب السابع: منزلتها عندالنّبى (ص) وحبّه لها	٩٧
خبرالامام الصّادق (ع) فى حبّ الرجل ولده	٩٧

العنوان	الصفحه

خبر النّبی فی استحباب حبّ الصبیان والتّرحم علیهم ۹۸
فی انّ رسول الله (ص) کان یحبّ اولاده و احفاده ۹۸
قول رسول الله (ص) بانّ فاطمة بضعة منّی ۹۸
روایة الصدوق عن النّبی بانّ فاطمة سیّدة نساء العالمین ۹۹
روایة ابن الصّباغ المالکی عن النّبی بانّ فاطمة بضعة منّی ۹۹
فی انّ النّبی (ص) کان لاینام حتّی یقبّل وجه فاطمة (ع) ۹۹
فی انّ النّبی کان اذا رجع من سفراتی المسجد ثم ثنّی بفاطمة (ع) ۱۰۱
روایة الصدوق عن النّبی (ص) فی کرامت علی و فاطمه والحسن والحسین و انهم اهل بیت رسول الله ۱۰۱
قول النّبی لعلی و فاطمة والحسن والحسین علیهم السلام بانّی سلم لمن سالمکم ۱۰۳
اشارة المؤلف الی ماورد فی ذلک من طرق الخاصة والعامة ۱۰۳
کلام المؤلف فی انّ محاربة علیّ (ع) فی حکم محاربة الرّسول (ص) ۱۰۵
کلام المؤلف فی ان حبّ النّبی (ص) لفاطمة (ع) لیس منشأه محض الولادة والقرابة الظاهریة ۱۰۵

تذییل: فیه فوائد مهمّة ۱۰۵

الفائدة الاولی ۱۰۵

فی انّ حبّ النّبی (ص) لفاطمة و اولادها کان لِلّه ومن اللّه تعالی ۱۰۶
حدیث مسکتین وقلادة وقرطین وستر الباب التی صنعتها

العنوان	الصفحه
فاطمه(ع) لقدوم ابيها و زوجها	١٠٦
حديث قلادة رأيها النّبي فى عنق فاطمة	١٠٧
حديث سؤال فاطمة(ع) اباها جاريةً لتستعين بها لشؤونها	١٠٨
رواية جابر الانصارى فى زهد فاطمة (ع) و نزول آية «ولسوف يعطيک ربّک فترضى»	١٠٩
كلام المؤلف فى انّ النّبى (ص) اراد ان تكون فاطمة (ع) مثالاً لشخصه فى الزهد	١١٠
كلام المؤلف فى انّ النّبى (ص) لماصار المسلمون فى سعة و فضل وسّع على ابنته و وهبها خادمة اسمها فضّه	١١١
فى انّ النّبى (ص) نحل فاطمة(ع) فدكاً عوضاً عما كان عليه من مهر امّها خديجه	١١٢
فى انّ من اخلاق النّبى (ص) مكافاة كلّ من احسن اليه	١١٢
الفائدة الثانية	١١٣
فى انّ حديث «فاطمة بضعة منّى...» من الاحاديث المشهورة المستفيضة	١١٣
سؤال النّبى (ص) عن اصحابه «ايّ شيئ خير للنّساء» و جواب فاطمة عنه	١١٤
احتجاب فاطمة (ع) عن رجل اعمى	١١٤
سؤال النّبى (ص) عن اصحابه «متى تكون المرأة ادنى من ربّها» و جواب فاطمة (ع) عنه	١١٥
ما قال النّبى (ص) لعلّى (ع) عند تزويجه بفاطمة (ع)	١١٥

العنوان	الصفحه
رواية ابن عباس عن النبيّ فى شأن فاطمة (ع)	١١٦
رواية سعد بن وقاص عن النّبى فى شأنها	١١٦
رواية جابربن عبدالله فيما قال النّبى (ص) فى سكرات الموت لفاطمة (ع)	١١٦
رواية عمروبن حزم عن النّبى فى شأنها	١١٧
رواية ابن حجر فى الصواعق عن عمر بن عبدالعزيز	١١٨
رواية ابن شهرآشوب فى المناقب عن عمر بن عبدالعزيز	١١٨
ما قالت فاطمة (ع) لابي بكر و عمر لما دخلا عليها فى مرضها	١١٨
رواية ابن قتيبه فى كتاب الامامة والسياسة فى ذلک	١١٩
ذكر اسامى بعض الرّواة الذين رووا احاديث فى ذلک.	١٢٠
تحقيق المؤلف حول حديث المسوّر بن مخزمه و ماتضمّن من الكذب على عليّ عليه السلام	١٢١
رواية الصدوق فى الامالى فى تكذيب قول من زعم انّ عليّاً اراد ان يتزوّج ابنة ابى جهل	١٢٢
رواية الصدوق فى العلل عن الصادق عليه السلام فى ذلک	١٢٣
كلام السيّد المرتضى فى ردّ قول من زعم انّ عليّاً اراد ان يتزوّج ابنة ابى جهل	١٢٤
ماحكاه ابن ابى الحديد فى انّ معاوية وضع قوماً لاختلاق اخبار قبيحه فى علىّ عليه السلام	١٢٦
كلام المؤلف فى تأييد قول السيّد المرتضى	١٢٨
فى ردّ تفضيل ابى العاص على عليّ عليه السلام	١٢٩

العنوان	الصفحه
فی نقض حدیث المسّوربن مخزمه	۱۳۰
فی قدح محمد بن شهاب الزهری	۱۳۱
کلام المؤلف حول حدیث المسوّر بن مخزمه بروایة اخری	۱۳۲
کلام المؤلف فی ردّ حدیث عبدالله بن الزبیر	۱۳۳
اشارة الی قصیدة مروان بن ابی حفصة اللّعین	۱۳۵
نبذ من قصیده السیّد بحر العلوم رضوان الله علیه فی مدح امیرالمؤمنین والجواب عن مروان بن ابی حفصه	۱۳۶
بیان المؤلف حول شعر السیّد	۱۳۷
تحقیق المؤلف فی احتمال انحراف المسّور بن مخزمه عن علیّ علیه السلام	۱۳۷
الفائدة الثالثه	۱۳۹
معنی «بضعة» و کلام المؤلف فی مایستفاد من الحدیث	۱۳۹
فی حرمة تزویج سائر النّساء لعلیٍّ (ع) مادامت فاطمة (ع) حیّة	۱۴۰
فی تفضیل الزهراء (ع) علی مریم و آسیه و خدیجه	۱۴۱
الفائدة الرابعة	۱۴۱
ماروته العامّة عن عمروبن عاص و انس بن مالک، و جواب المؤلف عنه	۱۴۱
وضع الاحادیث الکاذبة فی ایّام بنی امیّه	۱۴۱
اِخبار النّبی (ص) بکثرة الکذابة علیه فی حیوٰته و بعد مماته	۱۴۲
کلام امیرالمؤمنین (ع) فی جواب من سأله عمّا فی ایدی الناس	

العنوان	الصفحه

من الاخبار المختلفه ١٤٣
كلام ابن ابى الحديد فى وضع الحديث فى ايّام معاويه ١٤٣
فيما ورد عن عائشه بانّ احبّ الناس الى النّبى (ص) علىّ و فاطمه (ع) ١٤٤
رواية جميع بن عمير التيمى عن عائشه ١٤٤
قول الذهبى فى قدح جميع بن عمير و جواب المؤلف عنه ١٤٤
رواية اسامة بن زيد و عمر بن الخطاب عن النّبى (ص) ١٤٥
حديث وضعه عمرو بن عاص لمعاوية بالشام و جواب امير المؤمنين (ع) عنه ١٤٦
كلام المؤلف فى قدح عمرو بن عاص و تقبيح من اخرج احاديثه من رواة العامّة ١٤٧
كلام المؤلف فى تضعيف انس بن مالک و انحرافه عن امير المؤمنين ١٤٨
كلام المؤلف فى قدح حميد الطويل والمعتمر بن سليمان ١٥١
نبذ مما ورد فى ذمّ عائشه و صاحبتها حفصة ١٥٣
فى انّ عائشه كانت تغضب النّبى (ص) و تؤذيه ١٥٥
فرية عائشة على مارية القبطيّه جارية النّبى (ص) ١٥٧
فى انّ عائشه ليست با حبّ النّساء الى النّبى (ص) ١٥٩
فى انّ ابابكر ليس با حبّ الرّجال الى النّبى (ص) ١٦٠
فى التعريض على كلام ابن حزم الاندلسى فى تفضيل عائشة على جميع الامّة ١٦١

* * *

العنوان	الصفحه

الباب الثامن: فى فضلها وسيادتها على النساء ١٦٣
نبذ من فضائل مريم بنت عمران ١٦٤
ذكر فضائل فاطمة عليها السلام ١٦٧
ذكر مباهلة النّبى (ص) مع نصارىٰ نجران ١٦٧
كلام المؤلف ذيل قصّة المباهلة ومايستفاد منها من فضائل الزهراء و اهل البيت (ع) ١٧١
فى انّ فضيلة المباهلة تختصّ بالخمسة الاطهار عليهم السلام ١٧٣
فى انّ مارواه الحلبى والد حلانى فى قضيّة المباهلة مختلق ١٧٦
كلام صاحب تفسير «المنار» و جواب المؤلف عنه ١٧٦
جواب المؤلف عن كلام الزمخشرى حول كلمة «انفسنا» من آية التبّاهل ١٧٩
ذكر قضيّة بنى وليعة و انّ عليّاً (ع) كنفس النّبى (ص) ١٨١
اشارة الى قضيّة وفد ثقيف و انّ عليّاً مثل نفس النّبى (ص) ١٨٣
اشارة الى قول النّبى (ص): انّ عليّاً منى و انامنه ١٨٥
كلام سديد الدين محمود بن على الحمصى فى انّ علّياً (ع) افضل من جميع الانبياء ١٨٦
ادّعاء الرّازى فى تفسيره بانّ الاجماع منعقد على انّ كلّ نبي افضل ممّن ليس بنبي ١٨٦
جواب المؤلف عن كلام الرّازي ١٨٧
فى انّ آية التطهير نزلت فى النّبي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ١٨٧

العنوان	الصفحه

فى انّ النّبى (ص) منع امّ سلمة عن الدخول مع اصحاب الكساء ١٩٠
حديث الكساء برواية واثلة بن الاسقع ١٩١
كلام المؤلف فى انّ واثلة ليس من اصحاب الكساء ١٩٣
حديث الكساء برواية عائشة ١٩٤
حديث الكساء و نزول آية التطهير برواية جابر بن عبدالله (ره) ١٩٦
حديث الكساء و نزول آية التطهير برواية عمر بن ابى سلمه ١٩٧
حديث الكساء و نزول آية التطهير برواية عبدالله بن جعفر ١٩٧
حديث الكساء برواية ابن عباس و سعد بن ابى وقاص ١٩٩
حديث الكساء برواية ابوسعيد الخدرى ٢٠١
فى انّ حديث الكساء روى بصورة مبسوطة عن فاطمه الزهراء عليها السلام ٢٠٢
فى انّ اميرالمؤمنين عليه السلام روى حديث الكساء واحتجّ به على الصحابة فى مواقف شتّىٰ ٢٠٤
نبذ من كلام الامام الحسن بن علىّ عليهما السلام فى نزول آية التطهير واصحاب الكساء ٢٠٧
كلام المؤلف فى اختصاص الآية بالنّبي واهل بيته المعصومين عليهم السلام ٢١٠
فى انّ النّبى (ص) كان يأتى اهل البيت (ع) فى اوقات الصلوة ويسلّم عليهم ويقرأ آية التطهير ٢١٠
كلام المؤلف فى قدح بعض المنحرفين عن اهل البيت (ع) ٢١٢
نبذ من كلام بعض مفسّرى العامّة فى انّ آية التطهير عامّة لنساء النبى (ص) وسائر اقربائه ٢١٣

العنوان	الصفحه
جواب المؤلف عن كلامهم و تحقيق المراد من آية التطهير	٢١٦
فى انّ آية التطهير شاملة للائمّة الاثنىٰ عشر عليهم السلام	٢٢٣
فى انّ آية المودّة نزلت فى على وفاطمة والحسن والحسين (ع) وهم قربى النّبى (ص)	٢٢٥
ذكر بعض اخبار الواردة فى فضيلة الزهراء عليها السلام	٢٢٧
خبر النّبى بانّ افضل نساء اهل الجنّة اربع	٢٢٧
خبر النّبى بانّ فاطمة سيّدة نساء العالمين	٢٢٨

* * *

الباب التاسع: فى عصمتها (ع)	٢٣٣
استدلال المؤلف بحديث الثقلين فى اثبات العصمة لعترة النّبى (ص)	٢٣٣
كلام الشيخ المفيد فى اثبات العصمة لفاطمة (ع)	٢٣٤
خبر النّبى (ص) بانّ الله ليغضب لغضب فاطمه، واسانيده	٢٣٥
كلام الذهبى فى تضعيف الحسين بن زيد	٢٣٧
جواب المؤلف عن كلام الذهبى	٢٣٧
استدلال المؤلف بحديث «ان الله ليغضب لغضب فاطمة» على عصمتها	٢٣٨
ذكر بعض الآيات والاخبار الدّالّة على مقام المؤمن الخالص عندالله تعالى	٢٤٠
فى انّ فاطمة والائمّة من اولادها (ع) كانوا اكمل المؤمنين	٢٤١

* * *

العنوان	الصفحه

الباب العاشر: حديث تزويجها (ع) ٢٤٥
فى انّ تزويجها نزل من السماء ٢٤٦
حديث لولاعلىٌّ لما كان لفاطمة كفو ٢٤٦
فى انّ اللّه تعالى زوّجها من علّى (ع) ٢٤٧
خبر الاميرالمؤمنين بانّه ما اغضب فاطمة ولا اكرهها على امر حتّى قبضها الله تعالى ٢٤٩
كلام المؤلف فى خاتمة الكتاب ٢٥٠
قصيدة السيد محمد الهاشمى النجفى فى مديح الزهراء عليها السلام ٢٥١
كلام المؤلف فى وقوع التساهل من بعض السلف فى احاديث الفضائل ٢٥٢
تاريخ الفراغ من تأليف الكتاب ٢٥٣
اشارة الى حوادث مهمّة وقعت فى هذه الاعوام فى مملكة ايران..... ٢٥٣
ذكر قيام آية الله الخمينى و سقوط الملوكية فى ايران و تأسيس الجمهورية الاسلاميه ٢٥٥
ذكر هجوم حكومة بعث العراق على ايران و قيام الشعب الايرانى لاجل الدفاع ٢٥٧
ذكر اسماء بعض المستشهدين من اهل العلم واعوان الحكومة الاسلامية ٢٥٩
اشارة الى اعتداء اليهود الاسرائيليّين على مدينة بيروت ٢٦١

8678

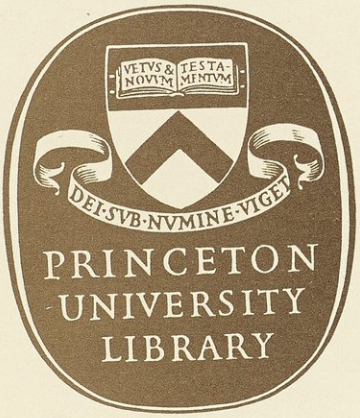
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY-AUG. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 077807590

دفتر نشر

قم. خیابان خاک فرج. روبروی پل رضوی. تلفن: ۳۱۰۴۵